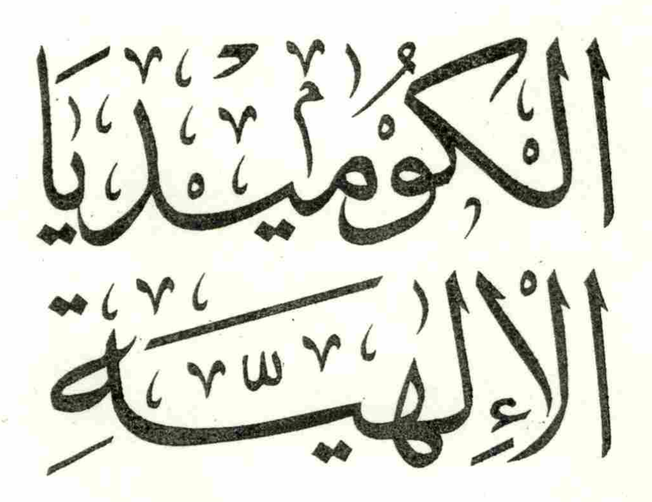
دانتي اليجييرى



الجزء الثالث

الفــردوس





الكوميديا الإلهية

■ الكتاب: الكوميديا الإلهية ـ الفردوس

■ المؤلف: دانتي اليجييري

■ الناشر: الخلود للنشر والتوزيع

42 سوق الكتاب الجديد ـ العتبة ـ القاهرة

تليفون: 0181607185 ـ 25919726 فاكس: 25102954

E-mail: dar_alkholoud@yahoo.com

رقم الإيداع: 2020/4198



وعند وصولهما إلى الجنة الأرضية على قمة جبل المَطْهَر، يوصى فرجيل بدانتى إلى مرشدة جديدة هى بياتريس.

لقد كان تفقه دانتى فى علوم الدين مما زاد عمله مشقة؛ فلو أنه أجاز لنفسه أن يصور الجنة فى صورة حديقة مليئة بالمباهج الجسمية كما هى مليئة بالمباهج الروحية، لوجدت فطرته مجالاً واسعاً لهذا التصوير. ولكن كيف يستطيع العقل البشرى وهو "المركب المادى"، أن يتصور جنة ذات نعيم روحى خالص؟ يضاف إلى هذا ان نشأة دانتى الفلسفية كانت تمنعه أن يصور الله أو ملائكة الجنة وقديسها بصورة مجسدة؛ بل كان تمثلهم جميعاً كأنهم صور ونقط من نور؛ وكان تصويرهم بهذه الصورة تتبعه تجريدات تضيع فى الفراغ النورانى حياة الجسد المذنب وحرارته. غير أن العقيدة الكاثوليكية كانت تعترف بعث الجسم بعد الموت؛ ولهذا فإن دانتى وهو يحاول أن يكون روحانياً يخلع على بعض سكان الجنة ملامح جسدية وينطقهم كلام بشرى؛ وممّا يسر له الإنسان أن يقرأ لبياتريس، وهى فى الجنة قدمين جميلتين.

ولقد نَفّذ الصورة التى صور بها الجنة فى خياله تنفيذاً متناسقاً يدعو إلى الدهشة، ونَفّذها بخيال رائع، وتفاصيل دقيقة واضحة. واسترشد بفَلَك بطليموس فصوّر السماء كأنها سلسلة من تسع كرات مجوفة مطردة الاتساع تدور حول الأرض؛ وهذه الكرات هى "المساكن الكثيرة" التى فيها "بيت الأب". وقد ثبت فى كل كرة كوكب وعدد كبير من النجوم، كما تثبت الجواهر فى التاج. وكلما تحركت هذه الأجرام السماوية، وقد وهبت كلها ذكاءً ربانياً متفاوت الدرجات، أخذت تتغنى ببهجة سعادتها وتسبّح بحمد خالقها،



وتغمر السماوات بموسيقى تلك الكرات. ويقول دانتى إن النجوم هى أولياء السموات الصالحون، وأرواح الناجين، ويختلف ارتفاعها عن الأرض باختلاف ما كسبت فى عمل صالح فى حياتها على ظهر الأرض، وبقدر هذا الارتفاع تكون سعادتها، ويكون قربها من أعلى السموات التى يقوم عليها عرش الله.

وكأن النور الذى تشعه بياتريس قد جذب دانتى فارتفع من جنة الأرض إلى الدائرة الأولى من دوائر السماوات وهى دائرة القمر؛ وفيها تستقر أرواح الذين اضطروا لغير ذنب ارتكبوه إلى الحنث بأيمانهم الدينية، ومن هؤلاء شخص يدعى بكاردا دوناتى. ويقول لدانتى إنهم فى أسفل دائرة من دوائر السموات، وإنهم يستمتعون بقدر من النعيم أقل مما تستمتع به الأرواح التى فوقهم؛ وقد أنجتهم الحكمة الإلهية من كل حسد، وشوق، وتذمر؛ ذلك بأن جوهر السعادة هو الخضوع لإرادة الله خضوعاً مقروناً بالغبطة والسرور، لأن "فى إرادته راحتنا". وهذا هو بيت القصيد فى الملهاة المقدسة.

ويرقى دانتى مع بياتريس إلى السماء الثانية منجذباً إليها بقوة مغنطيسية سماوية تجذب كل شىء إلى الله. وهذه السماء الثانية هى التى يسيطر عليها الكوكب عطارد. وفيها يقيم الذين كانوا يقومون وهم على الأرض بنشاط عملى يبتغون به الخير، ولكنهم كانوا أكثر إنهماكاً فى الشرف الدنيوى منهم فى خدمة الله ويظهر من بين هؤلاء جستنيان، يصوغ فى عبارات ملكية الوظائف التاريخية للإمبراطورية الرومانية والشريعة الرومانية. وعن طريقه يوجه دانتى ضربة أخرى يبغى عليها قيام عالم واحد، خاضع لشريعة واحدة، وملك واحد. ثم تقود بياتريس الشاعر إلى السماء الثالثة، وهى دائرة الزهرة حيث يتنبأ فلك الشاعر البروفنسالى بمأساة بنيفاس الثامن. وفى السماء الرابعة وهى دائرة الشمس يشاهد دانتى الفلاسفة المسيحيين بوئيثيوس، وإزدور الأشبيلى، وبيد، وبطرس لمبارد، وجراتيان، وألبرتس مجنس، وتومس أكوناس، وبونا فنتورا، وسيجرده برابانت. ويتبادل كل من تومس الدمنيكى، وبونا فنتورا الفرنسيسى حديثهما، فيقص تومس على دانتى حياة القديس فرانسس، كما يقص عليه بونا فنتورا قصة القديس دمنيك. وإذ كان تومس على الدوام رجلاً واسع العقل إلى حد فإنه يقحم

فى قصته أقوالاً عن موضوعات دينية دقيقة؛ وتشتد رغبة دانتى فى أن يكون فيلسوفاً فيمتنع فى عدة أغان عن أن يكون شاعراً.

وتقوده بياتريس إلى السماء الخامسة، سماء المريخ، حيث تقيم أرواح المحاربين الذين قتلوا وهم يحاربون لنصرة الدين الحق - يوشع، ويهوذا مكابيوس، وشارلمن، وحتى ربرت جوسكاد الذى خرب روما. وينتظم هؤلاء على شكل صليب متلألئ عليه المسيح المصلوب؛ ويشترك كل نجم من النجوم فى هذا الرمز المضىء فى إيقاع موسيقى سماوى. ويصعد الشاعر وبياتريس إلى السماء الخامسة سماء المشترى فيجد فيها دانتى من كانوا وهم على ظهر الأرض يوزعون العدالة بالقسطاس المستقيم؛ ففيها داود، وحزقيال، وقسطنطين، وتراجان - وها هو ذا وثنى آخر يقتحم السماء. وتنتظم هذه النجوم الحية فى صورة نسر، وتكلم بصوت واحد، وتُحدث دانتى فى علوم الدين، وتردد الثناء على الملوك العدول. ويصعد وقائدته إلى تسمية بياتريس تسمية مجازية لم العصر الخالد" فيصلان إلى السماء السابعة سماء البهجة، سماء زحل وحاشيته من النجوم. ويزداد جمال بياتريس بها كلما علت فى السموات، كأن كل دائرة تعلو إليها تزيدها بهجة وجلالاً؛ وهى لا تجرؤ على الابتسام لحبيبها لئلا يحترق ويستحيل رماداً بقوة إشعاعها. وهذه السماء هى دائرة الرهبان الذين عاشوا معيشة الصالحين، وأخلصوا لأيمانهم، ومن بينهم بطرس دميان؛ ويسأله دانتى كيف يوفق بين حرية الإنسان وعلم الله بالغيب، وما يؤدى إليه هذا العلم من الإيمان بالقضاء والقدر؟ فيجيبه بطرس بأن أكثر الأرواح استنارة فى السماء تحت عرش الله لا تستطيع الإجابة عن هذا السؤال. وهنا يظهر القديس بندكت، ويرثى للفاسد الذى انحدر إليه رهبانه.

ويسبح الشاعر وقتئذ من دوائر الكواكب إلى السماء الثامنة، منطقة النجوم الثوابت. ويطل إلى أسفل من كوكبة الجوزاء فيرى الأرض المتناهية فى الصغر ذات منظر حقير لم أتمالك معه نفسى من الابتسام". ولربما كان خليقاً بأن يسرى فيه وقتئذ إلى أمد قصير حنين إلى هذا الكوكب التعس، ولكن نظرة من بياتريس تنبؤه أن هذه السماء، سماء الضوء والحب، لا مكان للذنوب والنزاع، هى موطنه الحق.



وتبدأ الأغنية الثالثة والعشرون بتشبيه من التشبيهات التى يمتاز بها شعر دانتى:

«كالطائر الذى جلس طوال الليل فى عشه المظلم بين أوراق الشجر، ومعه صغاره الجميلة، يتحرق شوقاً إلى رؤية نظراتها الحلوة،وإلى أن يسعى سعيه الحبيب ليأتى إليها بطعامها غير شاعر بما يلاقيه فى سبيلها من مشقة، جلست تستبق الزمن على الغصن المعلق فوق عشها، يقظة تترقب أن تطلع الشمس فتطرد من الشرق ستار الفجر.»

وتحدق بياتريس بعينيها فى جهة من الجهات مترقبة، فتنشق السماء فجاءة عن منظر وضّاء؛ وتناديه قائلة: "انظر! إلى جيش المسيح المنتصر" - أرواح جديدة كسبتها الجنة. ويلتفت دانتى ولكنه لا يرى إلاّ ضوءاً ساطعاً قوياً يذهب سناه ببصره، فلا يعرف ما يمر به. وتأمره بياتريس أن يفتح عينيه، وتقول له إنه يستطيع فى ذلك الوقت أن يطيق النظر إلى بهائها كاملاً. وتبتسم له، ويقسم أن هذا حادث لا يمحى من ذاكرته. وتسأله: "لم يأسرك جمال وجهى؟" وتأمره أن ينظر بدلاً منه إلى المسيح ومريم والرسل. ويحاول هو أن يتبينهم، ولكنه لا يبصر إلاّ "كتائب من البهاء، تسقط عليها من فوقها بورق ترسلها أشعة محرقة"، وتصل إلى أذنيه فى تلك اللحظة موسيقى الكتائب السماوية.

ويصعد المسيح ومريم، ولكن الرسل يبقون خلفهما، وتطلب بياتريس إليهم أن يتحدثوا إلى دانتى، فيسأله بطرس عن دينه، وتسرّه أجوبته، ويوافقه على أن الكرسى الرسولى سيظل شاغراً أو مدنساً مادام بنيفاس بابا إن بنيفاس لا يجد فى قلب دانتى ذرة من الرحمة.

ويختفى الرسل فى الطباق العليا، ويصعد دانتى أخيراً مع "التى أسكنت روحى الجنة" إلى السماء التاسعة، أعلى السموات جميعا". وليس فى هذه السماء نجوم، بل كل ما فيها نور صاف، وفيها الله الروح الخالص، المجرد من الجسد، والذى لا علة له، والأصل الثابت لجميع الأرواح، والأجساد، والأسباب، والنور، والحياة. ويحاول الشاعر وقتئذ أن يستمتع بنور النعيم الباهر، ولكنه لا يرى إلاّ نقطة من الضوء تدور حولها تسع



دوائر من الذكاء الخالص - ملائكة الطبقة الأولى، وأرواح سماوية، وعروش، وأملاك، وفضائل، وسلطات، وإمارات، وملائكة كبار، وملائكة غير كبار. وعن طريق هؤلاء - وهم عمال الله ومبعوثوه - يحكم الخالق جلا جلاله العالم. ولا يستطيع دانتى أن يرى الجوهر الإلهى، ولكنه يرى كل كتائب السماء تؤلف من نفسها وردة وضّاءة، هى أعجوبة من النور البراق وألوان المختلفة تتمدد ورقة بعد ورقة حتى تصبح زهرة ضخمة.

وحينئذ تترك بياتريس حبيبها، وتحتل مكانها فى الوردة. ويراها تجلس على عرشها، ويظل يرجوها أن تساعده، فتبتسم له، وتحدق فى ذلك الوقت بعينيها فى مركز جميع الأضواء؛ ولكنها ترسل القديس برنار ليساعده ويواسيه. ويوجه برنار نظر دانتى نحو ملكة السماء؛ ويتجه الشاعر نحوها ولكنه لا يرى إلاّ بريقاً وهاجاً يحيط به آلاف من الملائكة مسربلين بالنور. ويقول له برنار إنه إذا شاء أن يكون له من القوة ما يستطيع به أن يشهد الرؤى السماوية واضحة، فإن عليه أن ينضم إليه فى الصلاة لأم الإله. وتبدأ الأغنية الأخيرة بتضرع برنار بنغمه الحلو:

"أيتها العذراء، يا ابنة ابنك، يا من أنت أعظم تواضعاً ورفعة من كل الخلائق". ويتوسل إليها برنار أن تمن على دانتى بأن يقدر على رؤية ذات الجلال القدسى؛ فتنحنى بياتريس وينحنى كثير من القديسين نحو مريك ويرفعون أيديهم مقبوضة يتوسلون إليها بالدعوات.وتلقى مريم نظرة قصيرة رحيمة على دانتى، ثم تحول عينيها نحو "النور السرمدى". والآن، كما يقول الشاعر: "تصفو نظراتى، فيدخل فيها شيئاً فشيئاً ذلك النور الأعلى وهو الحق". ويقول إن كل ما رآه بعدئذ تعجز اللغة عن وصفه، ويعجز الخيال عن تصوره؛ ولكن "فى هذه الهوة من البهاء المتألق، الصافية الشامخة، خيل إلى أنى أرى كرة ذات ثلاثة ألوان مجتمعة فى لون واحد". وتختتم الملحمة الفخمة ونظرات دانتى لا تزال مثبتة على النور المتألق، يجذبها ويدفعها "حب الله الذى يحرك الشمس وجميع النوم".

وجملة القول أن الملهاة المقدسة أعجب القصائد كلها وأصعبها. فليس ثمة قصيدة غيرها تضن بكنوزها إلاّ على من يبذلون فى سبيلها جهوداً جبارة؛ ولغتها أكثر اللغات



إيجازاً وإحكاماً بعد لغة هوراس وتاستس، فهى تجمع فى كلمة أو بضع كلمات معانى وأفكاراً دقيقة يتطلب فهمها كاملة معلومات سابقة غزيرة، وعقلاً مستيقظاً، وذكاءً؛ وحتى بحوثها المملة فى علوم الدين، والنفس، والفلك، تمتاز بدقة فى اللفظ وغزارة فى المادة، لا يستطيع أن يجاريها فيهما أو يستمتع بهما إلاّ الفيلسوف المدرسى. ذلك أن دانتى كان يحيا فى عصره حياة قوية عميقة تكاد قصيدته بسببها أن تتحطم تحت عبء الإشارات إلى الحوادث والمعانى المعاصرة التى لا يمكن فهمها إلاّ إذا أضيف إليها كثير من الشروح التى تعطل تتابع القصة.

وكان يحب أن يعلم الناس، ولهذا أراد أن يفرغ فى قصيدة واحدة ما تعلمه كله تقريباً، وكانت النتيجة أن البيت الحى من الشعر يرقد إلى جانب السخافات الميتة، ويضعف جمال بياتريس وفتنتها بأن ينطقها بما يحبه ويكرهه فى الشئون السياسية. وهو يقطع قصته ليصب جام غضبه على مائة مدينة أو جماعة أو فرد، ويغرق ملحمته أحياناً فى بحر من السباب؛ وهو متيم بحب إيطاليا؛ ولكن بولونيا مليئة بالقوادين، وفلورنس هى الثمرة المحبوبة من ثمار الشيطان، وبستونيا حظيرة للوحوش، وجنوى "استشرى فيها الفساد"؛ وأما بيزا "ألا لعنة الله على بيزا! ألا ليت نهر الآرنو يسد عند مصبه، ويغرق بيزا كلها، بما فيها من حرث ونسل، تحت مياهه الصاخبة". ويظن دانتى أن "الحكمة العليا، والحب الأزلى" هما اللذان خلقا الجحيم. وهو يعد بأن يزيل الجليد لحظة من الزمان عن عينى البريجو إذا ما أخبره هذا باسمه وقص عليه قصته. ويجيبه البريجو إلى ما طلب ويرجوه أن ينجز ما وعد - ويقول "مد إلىّ يدك، وافتح عينى!" - ويواصل دانتى حديثه قائلاً: ولكننى "لم أفتحهما له؛ لأن الوقاحة معه هى المجاملة بعينها". ألا إننا سننجو جميعاً من العذاب إذا كان رجل ملىء قلبه بهذا الغل يستطيع أن يطوف به طائف خلال الجنة.


***



الأنشودة
1



الفردوس الأرضى

الحكاية: دانتى يبتهل إلى أبولو حتى يسعفه فى نظم قصيدته دانتى وبياتريس فى الفردوس الأرضى، والشمس فى الاعتدال الربيعى، فيكون وقت الظهر فى المطهر ومنتصف الليل فى أورشليم بياتريس تحدق فى الشمس، وهو يحدق فى عينيها فتتحول روحه البشرية إلى روح إلهية ويرى أن هذه الظواهر فوق إدراكه، فتشرحها له بياتريس، ثم يرتفع إلى السماء مع بياتريس بسرعة لا توصف، مَن دون أن يبذل أى مجهود ويمر أن فى مدار النار، ويسمع رانتى لأول مرة موسيقى المدارات بياتريس تشرح له قانون الجاذبية الكونية ومدى اختلافه عن الجاذبية المعروفة.

١ـ مجدُ الرب، محرّكُ كل الأشياء،

٢ـ ينفذ فى الكون، فينعكس من

٣ـ كل شىء مور حسب قيمته وجدارته

٤ـ كنت فى تلك السماء التى تحظى بأعظم أنواره وقد رأيتُ أشياءَ تهبط من الأعالى،

٥ ـ يحتاج الإنسان إلى المعرفة والجرأة ليكتب عنها.

٦ـ إذ كلما اقترب عقلنا من هرفه أكثر

٧ ـ يشق أمامه طرقًا هميقة بحيث

٨ ـ لا تستطيع الذاكرة أن تلاحقه

٩ ـ لكن الآن كل ما فى تلك المملكة المباركة



١٠ ـ الموجود هنا فى عقلى مكتنز، ويجب أن يكون موضوع شعرى.

١١ ـ فيا أبولو الطيب، هذه آخر مهماتى،

١٢ ـ أبتهلُ إليك أن تجعلنى وعاً لقدراتك

١٣ ـ مادمت تعتقد أنى أهل لأن أتوّج بالغار.

١٤ ـ كانت قمة واحدة من البرناس تكفى

١٥ ـ حاجتى، لكنى الآن بحاجة إلى قمّتين

١٦ ـ حتى أدخل حلبة المنافسة مرة أخرى.

١٧ ـ فتغلغلْ، إليك أبتهل، بين جوانحى

١٨ ـ وفجّرش فىّ الموسيقى، كموسيقاك يوم انتزعت مارسياس من جلده.

١٩ ـ أيها القوة المقدسة أعِرْنى أعظم نغمة

٢٠ ـ لأستطيع وصف حتى تلك

٢١ ـ المملكةِ الرفيعة كما انطبع فى عقلى.

٢٢ ـ وسوف ترانى أقترب من دوحة غارك العزيزة

٢٣ ـ لأتوج نفسى بتلك الأوراق التى، أنت

٢٤ ـ وموضوعى الرفيع ستجعلانى جديراً بها.

٢٥ ـ فقلما تُجمَعُ الأوراق أيها السيد المقدس

٢٦ ـ لتتويج انتصار إمبراطور أو تفوّقِ شاعر

(وإرادتنا البشرية تسمح بهذه الخطيئة وهذا العار)

٢٧ ـ ذلك أن ربّ دلفى لابدّ واجدٌ مزيداً

٢٨ ـ من البهجة فى الغصن البنيانى

٢٩ ـ عندما يتوق إليه أىّ إنسان

٣٠ ـ اللهيبُ العظيم والهائل يخرج من شرارة صغيرد رُبَّ صوتٍ أفضلَ جاء من بعدى.



٣١ ـ يرفع هذه الصلوات إلى سيرا فتستجيب.

٣٢ ـ يتلألأ مصباح العالم على مرأى الفانين

٣٣ ـ من شتى الجهات، فكُنْ تلك الجهة التى تجمع

٣٤ ـ الدوائر الأربع مع الصلبان الثلاثة ترتفع

٣٥ ـ ويربطها بنجوم سعيدة، لتسير

٣٦ ـ فى مجراه السعيد، فيذيب ويختم

٣٧ ـ شمع هذا العلم، ليسير حسب طبيعته ووظيفته

٣٨ ـ إن الترابطَ السعيد جعل المساء هنا

٣٩ ـ والصباح هناك، والجنوب مشرقًا

٤٠ ـ بينما يكون النصف الشمالى معتمًا.

٤١ ـ حين رأيتُ بياتريس تستدير يسارًا لترفعَ

٤٢ ـ عينيها إلى الشمس، لم يحدّقْ نسرٌ

٤٣ ـ أبدًا فى بهاء الشمس بمثل هذه النظرة الثابتة.

٤٤ ـ وكما يفسخ شعاعٌ هابط من السماء.

٤٥ ـ الشعاع آخر يرتفع، فيتسلقَ

٤٦ ـ ثانية، كالحاج يتشوّق إلى بيته، كذلك

٤٧ ـ كان تأثيرها فى عينى، مثل شعاع فى فكرى

٤٨ ـ فحرّض بقية أفكارى حدّقتُ فى الشمس

٤٩ ـ بشدة وصبر حتى كادت تعمينى.

٥٠ ـ لكن ما يُباح لمشاعرنا هناك

٥١ ـ فى تلك الجنة التى خُصصت للإنسان،

٥٢ ـ لا يباح لنا عندما نكون هنا.



٥٣ ـ تحمّلتُ النور برهة، لكنى رأيته

٥٤ ـ تلألأ فى كل سبيل مثل

٥٥ ـ الحديد الخارج من الفرن بتوهُجٍ أبيض.

٥٦ ـ وفجأة كما ظهر لى

٥٧ ـ كأنه يوم موصول بيوم، كما لو

٥٨ ـ أن الله قد أضاف شمسًا جديدة لمجد السماء

٥٩ ـ حدّقت بياتريس فى المدارات الأبدية

٦٠ ـ متخدرةً لا تتحرك، وملْتُ بعينى

٦١ ـ من الشمس العالية وثبتهما فى عينيها.

٦٢ ـ وما إن نظَرتُ، حتى شعرتُ فى داخلى

٦٣ ـ ما شعر غلوكوس بعد أن أكل العشب

٦٤ ـ الذى جعله ربًا من أرباب البحار.

٦٥ ـ بشرى يتحول ـ واقعة تسخر من الكلام البشرى ـ لذلك دعِ المثالَ يتكلم إلى أن تسمح النعمة الإلهية للروح النقية أن تجرّب.

٦٦ ـ فإذا نهضتُ فقط بآخر جزء مخلوق من كينونتى، فإنك تعرف أيها الحب بمصباح منْ أنا تحولت.

٦٧ ـ وعندما استرعتُ انتباهى العجلةُ العظمى التى تدور إلى الأبد بذلك الانسجام الذى تعزفه أنت وتسمعه.

٦٨ ـ رأيتُ لهيبًا مع الشمس يمتدُّ من طرف إلى طرف ويصل عنان السماء إن كل الأمطار والأنهار فى كل الأزمان لا تصنع بحرًا بهذا الاتساع.

٦٩ ـ ذلك الإشعاع وذلك النغم الجديد.

٧٠ ـ أشعلا بى نارَ الشوق لمعرفة السبب، وهذا ما لم أشعرْ به من قبل.

٧١ ـ وتلك التى رأت كل أفكارى كما أراها أنا.



٧٢ ـ رأت أيضًا حيرتى، وقبل أن أسأل

٧٣ ـ سؤالى باشرت فورًا بالجواب

٧٤ ـ بدأتْ "لقد بلّدت مفاهيمك

٧٥ ـ بتصوراتٍ زائفة، فلا توعب ما يجب أن يكون واضحًا، كما لو تخلّصتَ منها.

٧٦ ـ فأنت لست على الأرض كما تظن.

٧٧ ـ فالنور لا ينتشر من مكانه الطبيعى إلى الأسفل، بالسرعة نفسها التى كنت تظنها هناك".

٧٨ ـ لقد استوعبتُ كلماتها الموجزة، وخلصتنى من حيرتى الأولى، لكنى وجدت نفسى مضطربًا فى حيرة أخرى، فقلت:

٧٩ ـ "لقد استفاقَ ذهنى من مفاجأة المعجزة التى شرحتْها لى الآن لكنه يفاجأ الآن بمعجزة أخرى: كيف

٨٠ ـ أحملُ بدنى عبر هذه المادة الهوائية؟".

٨١ ـ فتنهدتُ مشفقةً والتفتتْ كما تلتفت أمٌ إلى طفلها الذى سهذى قالت:

٨٢ ـ "عناصر كل الأشياء مهما كانت طرائقها تتبع نظامًا داخليًا هذا هو الشكل الذى فيه الكوتُ يشابه الربَّ.

٨٣ ـ فالمخلوقات العليا فى هذا المجال ترى آثار الحضرة الأبدية، وهى الهدفُ الأساسى الذى وُضِعَ لها.

٨٤ ـ فكل كائن داخل هذا النظام ، بموجب ثقوانين طبيعته الخاصة يندفع ليجد موقعهُ الخاصَّ حول سببه الأولى.

٨٥ ـ وكل طبيعته تتحرك عبر امتداد البحر العظيم للكائن إلى مينائها الخاص، مسترشدة بالغريزة الموجودة فيها.

٨٦ ـ فالغريزة تدفع النارَ حول القمر

٨٧ ـ إنها محرك القلب البشرى.



٨٨ ـ إنها تدفع الأرض لتتماسك وتكون واحدة.

٨٩ ـ وليس فقط الكائنات غير العاقلة،

٩٠ ـ بل تلك التى تملك عقلاً وحبًا تدفعها الغريزة إلى هدفها كالقوس يطلقُ سهامه.

٩١ ـ فالعناية الإلهية التى تجعل كل الأشياء جوعى تقوم بإشباعها هنا من نورها وتمسك السماء التى تدور فيها أسرع المدارات.

٩٢ ـ وإليها الآن، إلى المكان الذى أخبرتك به نخّلقُ نحن الاثنين يدفعنا ذلك القوس الذى يجد كل سهمٍ هدفًا من ذهب.

٩٣ ـ صحيح أن شكلَ الشىء، غالبًا لا يستجيب لمضمون الفنّ، فالمادة صماء لا تستجيب.

٩٤ ـ وهكذا فالكائنُ أحيانًا يسافر بعيدًا فى مجراهُ الحقيقى، فحتى عندما يندفع هكذا، يظل يحتفظ بقوة الانحراف.

(تمامًا كما نرى نار السماء تغمرها سحابة) وربما دفعه الحافِزُ الأول برغبة زائفة إلى أن يختلط بالأرض.

٩٥ ـ أظن أنك لن تعجب بعد هذا من صعود أكثر من تعجبك من سقوط نهرٍ من جبل عال إلى قاع وادٍ عميق.

٩٦ ـ فإذا كنت ـ وقد تحرّرت من كل الأدران،

٩٧ ـ قد استوطنت، وبقيت فى الأسفل،

٩٨ ـ فإن ذلك عجيبٌ مثل بقاء شعلة فى السهل الأرضى" وهنا التفتت بعينيها ثانية إلى السماء.

**

الملاحظـــات:

١ ـ الرب محرك كل الأشياء: المحرك الذى لا يتحرك كل متحرك يتدنى وينقص كماله أما الرب فلا يتحرك حتى لا ينقص.

٣ ـ من كل شىء نور حسب قيمته: الأشياء تعكس نور الله، فكلما اقتربت من الكمال ازداد النور الذى تعكسه.

٤ ـ تلك السماء: الأمبريوم، مجلس الله.

١٦ ـ قمة واحدة من البرناس: للبرناس قمتان: نيسا التى كانت ربات الفنون تقدسها، وسيرا التى يقدسها أبولو من قبل كان دانتى يناشد رابت الفنون فكانت نسيا تكفيه أما الآن فهو يحتاج القمتين معًا لجلال الموضوع.

٢١ ـ مارسياس: شاعر هجائى تحدى أبولو فى مباراة إنشاء فهزم فعاقبه أبولو بأن انتزعه من جلده.

٣٢ ـ الغصن البنيانى: هو غصن الغار دعى هكذا نسبة إلى دافنى أبنة رب النهر بنيوس وحتى ينتقم كيوبيد من سخرية حلت به، وجه سهمًا إلى أبولو وآخر إلى دافنى وحتى تتخلص دافنى من أبولو تضرعت لأبيها أن يحولها إلى شجرة غار.

٣٦ ـ إلى سيرا فتستجيب: إن لم يستجب أبولو لدانتى الآن فقد يأتى شاعر بعده ويضرع إلى سيرا وهى رمز أبولو، فتستجيب له.

٣٩ ـ الدوائر الأربع والصلبان الثلاثة: الدوائر الأربع ترسمها الشمس فى الانقلاب الربيعى والصلبان الثلاة هى التى تحدث من التقاطعات بين الدوائر.

٤٣ ـ المساء هنا والصباح هناك: عندما يكون الوقت ظهرًا يكون نصف الكرة الجنوبى مضيئا والشمالى معتمًا.

٤٧ ـ لم يحدق نسر: الاعتقاد السائد فى العصور الوسطى أن النسر قادر على التحديق فى الشمس مباشرة.

٦٢ ـ يوم موصول بيوم: أى كأن الله أضاف شمسًا ثانية إلى السماء.



٦٨ ـ غلوكوس: صياد سمك لاحظ أسماكه تقفز إلى البحر بعد أن يلقبها على العشب أكل من العشب فتحول إلى إله بحر وعاد إلى الماء.

٧٣ ـ آخر جزء مخلوق من كينونتي: آخر دزء مخلوق هو النفس (راجع المطهر ١٥:٣٧) والحب الذي يحكم السماء هو الله.

أخذنا العجلة العظمى: الترجمة الحرفية هي العجلة التي صنعتها لأنك رغبتها أخذنا المعنى

لعام وجعلناها العجلة العظمى لترمز إلى المحرك الأول أما الانسجام فهو انسجام الأفلاك والمدارات.

٩٢ ـ مكانه الطبيعي: مدار النار.

٩٣ ـ هناك: مدار النار.

١٠٤ ـ نظامًا داخليًا: العلاقة بين الواحد والآخر، وكل واحد مع المجموع.

١٠٦ ـ المخلوقات العليا: الكائنات العاقلة للخلق وهم الملائكة والأرواح السماوية والناس.

١٢٢ ـ السماء: الأمبريوم.

١٢٣ ـ أسرع المدارات: المحرك الأول فالأمبريوم لا تتحرك وهي خلف الزمان.

***



الأنشودة
2



الصعود إلى القمر

الحكاية: يرتفع دانتى مع بياتريس إلى مدار القمر بسرعة تقارب سرعة الضوء دانتى يحذّر القارئ السطحى فقط أولئك الذين يأكلون من معرفة الله يكملون الرحلة وطريقة صعودهما تكون بتحديق بياتريس فى الشمس وتحديق دانتى فى عينى بياتريس ويدخل هو وبياتريس السماء الأولى، سماء القمر، مثلما ينفذ النور فى الماء وتشرح بياتريس لدانتى معالم القمر كما تظهر من الأرض، مثل قائين والعليقة وتقول إن هذه الأنوار مستمدة من تباين درجات القوى هو الأبعد عن الأمبريوم، فإنه يتلقى أقل من الكواكب الأخرى كما أن كل نجم أو كوكب يعكس النور بحسب طبيعته وبما أن القمر هو الأبعد فإنه المتلقى الأقل.

١ ـ أنتم يا من تريدون أن تسمعوا هذه الأشياء وبزورقكم الصغير توغلون بعيدًا وتتبعون سفينتى العظيمة التى تقلع وتغنى.

٢ ـ ارجعوا واجعلوا طريقكم إلى شاطئكم الخاص لا تورِّطوا أنفسكم فى الإبحار فى عمق المحيطات لأنكم عنى تضلون، وربما كل شىء تفقدون.

٣ ـ طريقى يمشى فى بحر لم يخضْهُ أحدٌ منيرفا ترفع شراعى أبولو يدير الدفة وربّات الفنون التسع يهديننى إلى الدب الأكبر.

٤ ـ أنتم أيها القلّة، يا من اندفعتم لأكل خبزْ الملائكة، الذى نقتاتُ به على الأرض، لكن أحدًا منكم لم يأخذ منه الكفاية.

٥ ـ بإمكانكم أن تدفعوا زورفكم فى الطريق المالح وأن تتبعوا آثارى على صفحة المياه قبل أن تعودّ وتنطمسَ.



٦ ـ إن الأبطال الذين إلى كالخيسُ أبحروا ليروا جاسون المجيد يتحول إلى فلاح لم يكونوا أشدَّ دهشةً وعجبًا منكم.

٧ ـ إن العطشَ الدائم المتأصل فينا، التوّاق إلى المملكة الإلهية، يدفعنا إلى الإسراع بقدر ما يرتفع البصر لرؤية عجلة السموات.

٨ ـ نحو السماء كانت بباريس ترنو وأنا أرنو إليها وفى زمن تستغرقه قذيفةٌ تنطلق من قوسها وتصيبُ الهدف .

٩ ـ وجدت نفسى فى مكان حيث لفت انتباهى بشكل عجيب، ولم أستطع أن أخفى عنها دهشتى وتشوّقَ عقلى.

١٠ ـ للمعرفة فالتفتتُ وبفرح وغبطة قالتْ:

١١ ـ "وجِّهْ أفكاركَ بكل بهجة وامتنان

١٢ ـ إلى الله الذى رفعنا الآن إلى السماء الأولى".

١٣ ـ لقد بدا لى كأن غيمةً مشعشعةً

١٤ ـ وكثيفة ومتلألئة كالجوهرة وقد سقط عليها شعاع الشمس، قد غطتنا.

١٥ ـ لقد تلفتنا لؤلؤة الأبدية

١٦ ـ أنا وبياتريس، كما يتلقى الماء

١٧ ـ شعاعَ الضوء دون أن يتغيرَ جوهره.

١٨ ـ لو كنتُ جسدًا (ولا حاجة فى هذه الحالة أن ندرك كيف أن مكان الواحد يمكن أن يحمل الآخر، بحيث يحتل الجسدان حيزًا واحدًا).

١٩ ـ لكانت رغبتى أشدَّ حرارة من الشمس لمعرفة الجوهر الذى يمكن أن يرى فيه المرء الطبيعة الإنسانية وقد اندمجتُ فى الجوهر الإلهى.

٢٠ ـ هناك نشاهدُ بأعيننا ما كان مستقرًا فى إيماننا العقلُ لا يخير به، وإنما برهانه منه وفيه، فنفهمه كما يفهم البشر البديهيات على الأرض.

٢١ ـ أجبتُ: "سيدتى، بأى الطرق تبدّت كينونتى، فإنى أتقدم بشكرى إلى الله الذى رفعنى من عالم الطين.



٢٢ - ولكن أخبرينى: ما هذه الأوتارُ القائمة فى كتلة هذا الجرم البرّاق التى تظهر على الأرض وتجعل الناس يرون الخرافات عن قائين؟".

٢٣ - ابتسمتْ لحظة ثم ردت على قائلة:

٢٤ - "إن عجزت معرفة الفانين أن تفكَّ القفل الذى لا مفتاح له فى حواسك.

٢٥ - فما كان لسهام الدهشة أن تنفذ فيك:

٢٦ - حتى عندما جنحةُ العقل تسترشد بما تقدّمه الحواسُّ فإنها لا تحلّق فعلاً.

٢٧ - فماذا تظن السبب الكامن وراء ذلك؟".

٢٨ - قلت: "أظن أن تلك التغيرات التى نراها سببها الأجسادُ ذات الكثافات المختلفة".

٢٩ - قالت: "لاشك أنك تعرف تمامًا أن رأيكَ لا يصيب شيئًا من حقيقة إن أصغيت جيدًا إلى الآراء المناقضة، فسساقولها لك.

٣٠ - المدارُ الثامن تنيره مصابيحُ كثيرة، ويمكن أن نلاحظ هذه المصابيح من تباين ضوئها كيفًا وكمًا.

٣١ - فإذا كانت الشفافية أو الكثافة سبب هذه التباينات، فإن قوّةً واحدة تكمن وراء ذلك سواء المتساوى أو المتباين.

٣٢ - فتباين القوى يمكن أن ينبثق من المبادئ الشكلية، وكلُّ هذه القوى سوف يستثنيها عقلك إلا قوةً واحدة.

٣٣ - فإذا كانت الشفافيةُ تنتج المعالم التى أشرت فإن مادة هذا النجم لابد أن تكون شفافة فى نقاط معينة، طبقًا للشفافية وتباينها.

٣٤ - أو يكون ثمة تيتيبٌ كترتيب الشحم واللحم فى الجسم مثل كتاب بصفحات متناوبة، ولكن يمكن فى الخسوف أن نرى الفرضَ الأول ليس صحيحًا لأن نورَ الشمس عندئذ سوف ينفذ كما فى المادة الشفافة من أى نوع.

٣٥ - وبما أنه لا ينفذ، فإننا نصل إلى الحالة الثانية، فإن أثبتُ بطلانها، فسوف أظهر لك أن كل تفكيرك مغلوطٌ.



٣٦ ـ فإذا كانت المادة الشفافة لا تنتشر كتلة الكوكب فلا بد من وجود حدّ ترتد عنده أشعةُ الشمس عن المادة الكثيفة التى نظرًا لعدم سماحها بالنفاذ، تنعكس مثلما ينعكس النور واللون ويرتدان فى المرآة الصافية.

٣٧ ـ يمكنك الآن أن تنحو منحى ابن سينا وتمارى بأن الشعاع يبدو معتمًا فى مكان أكثر من الأمكنة الأخرى ما دام يرتدُ منعكسًا من غيره.

٣٨ ـ من هذا المثال (إنْ كانت لديك شجاعة التجريب) يمكن أن تتحرى بالتجربة، وهى الينبوع الذى منه تنطلق كل العلوم.

٣٩ ـ خذْ ثلاث مرايا اجعل اثنتين منها تبعدان عنك مسافة متساوية، وضع الثالث بينهما، ولكن إلى الخلف الآن ارجعْ.

٤٠ ـ حتى تواجه المرايا واطلبْ من أحدهم أن يُسقط ضوءًا خلفك بحيث يسقط على المرايا الثلاث وينعكس فيها إلى نظرك.

٤١ ـ مع أن الصورة التى من المسافة الكبرى أصغرُ من البقية، فإن عليك أن تلاحظ أن كل المرايا تعكس الضوء يتألق متساوٍ.

٤٢ ـ وكما أن قوة أشعة الشمس ستجرد الأرض الشتوية الملأى بالثلج من البرودة والبياض.

٤٣ ـ كذلك أنتَ بعقلكَ النقى، سوف أنيرك بإشعاعٍ الحقيقة الحيّة، التى ستقفز لتظهر أمام نظرك.

٤٤ ـ داخل سماء السلام الواقعة خلف الجلَد تدور هناك كتلة تسبب قوتها كينونةَ كل الأشياء فى داخلها.

٤٥ ـ المدار الثانى المشعشع بالأنوار، يوزّع هذه القوة إلى كثير من الجواهر المتميزة بذاتها، ومع ذلك تحتويها كلها.

٤٦ ـ المداراتُ الأخرى، بدرجات مختلفة توزع القوة الخاصة التى بداخلها إلى أسبابها ونتائجها الخاصة.



٤٧ ـ كل تلك الأعضاء الكونية العظمى، كما تعلم الآن، تنتقلُ من درجة إلى درجة كلٍّ وفق نظامه، فيأخذ القوة من الأعلى ويستخدمها فى الأسفل.

٤٨ ـ الآن لاحظْ بدقة كيف أتحرك أنا عبر هذا الممرّ إلى الحقيقة التى تبحث عنها فبهذا سوف تتعلم كيف تعبرِ المخاضة وحدك.

٤٩ ـ فالحركة وقوة الالتفافات المقدسة ـ مثل فن الطرق عند الحداد ـ لابد أن تصدر عن المحركين المباركين فقوتهم فى التى تلهم وهكذا تتزين السماء فى عجلتها بكثير من المصابيح، من العقلِ العميقِ الذى يديرها، وتتخذُ صورته وخاتَمَهْ.

٥٠ ـ ومثلما فى جسدكم الترابى تنتشر النفس فى شتى الأعضاء، وكل عضو يتشكل حسب وظيفته، كذلك بالطريقة.

٥١ ـ ذاتها ينشر العقل الملائكى خيره ويوزعه على كثير من النجوم فى حين يتحرك ويدور فى تفرّده.

٥٢ ـ هذه القوة المتغيرة منصهرةٌ فى الكتلة الكريمة التى تسرعها، تمامًا مثلما تنصهر الحياة فيك.

٥٣ ـ وبسبب الطبيعة البهيجة التى منها تخرج فإن هذه القوة المتعدّدة الوجوه تتألف من تلك الكتلة مثلما تتألق الروحُ الحيّةُ فى العين الحية.

٥٤ ـ من هذا الينبوع فقط، وليس من الشفافية والكثافة يحصل التباين بين ضوءٍ وآخر وهذا هو المبدأ الشكلى الذى بمواجهته أهدافه الخاصة، يُظهرهذه المعالم التى تراهامن عتمة وإشراق".

الرموز والصور:

القمرك ساد الاعتقاد فى العصور الوسطى بأن عاصفة هبت بعد أن قتل قائين أخاه، فدفعت به إلى القمر ليعيش بين الأشواك، فالبقع القمرية هى العليقة الضخمة التى يعيش فيها قاتل أخيه: قائين لكن دانتى عن طريق أمثلة المرايا والانعكاسات يثبت أن الأجران السماوية، أو السموات لها معين تستمد منه النور، فيمتص كل جزء بحسب طبيعته وهذا هو سبب البقع القمرية.



الملاحظات:

١٠ - خيز الملائكة: معرفة الله.

١٦ - الأبطال: بحارة الأرغو بقيادة جاسون الذى عمل فلاحًا ليحرث على الثورين اللذين ينفثان نارًا، ويزرع الحقل بأسنان التنين، كما هو معروف فى الأساطير.

٣٠ - السماء الأولى: القمر أول مدار فى النظام البطليموسى.

٣١ - وصف القمر بأنه كالجوهر أملس كثيف متلألئ، هو ما كان شائعًا لأن التلسكوب وقتها كان أعجز من أن يكشف التضاريس القمرية.

٣٤ - لؤلؤة الأدية: القمر.

٣٧ - وحدة الله والإنسان: إن كل الأبيات التالية تبين كيف اندمج الله فى الإنسان.

٤٤ - العقل لا يخبر به: لأن العقل حسب مفهوم العصور الوسطى لا يخبر إلا إذا أمره الإيمان.

٥١ - الخرافات عن قائين: التى تقول إنه يعيش فى القمر ضمن عليقة شوك.

٦٤ - المدار الثامن: مدار النجوم الثابتة.

٦٤ - نجوم.

٦٨ - قوة واحدة: تأثير النجوم على الأرض وعلى حياة الناس.

١١٢ - سماء هى الكلمة التى جعلناها مقابل HEAVENوالجلد (بفتح اللام) جعلناها مقابل .SKY

123- القوة من الأعلى: من الله.

١٢٩ - المحركون المباركون: الملائكة القوى: المبادئ المعارف التى تؤثر فى كل مدار.

١٣٠ - السماء فى عجلتها هى مدار النجوم الثابتة.

١٣١ - العقل العميق: الله.

١٣٥ - كل عضو يتشكل حسب وظيفته الرؤية للعين والسمع للأذن والشم للأنف وهكذا.

١٤٠ - الكتلة الكريمة من مدار النجوم الثابتة.

١٤٢ - الطبيعة البهجة: الله.





الأنشودة
3



القمر النكوص

الحكاية: يرى دانتى وهو بهم بمحادثة بياتريس، وجوهًا بشرية فيظن أنها ليست أكثر من انعكاسات (متاثرًا بما كانت تشرحه بياتريس) وتبين له بياتريس أنها ليست انعكاسات، بل وجوه حقيقية لنفوس فى السماء. من تلك الوجوه تتقدم بيكاردا دوناتى وتعرف بنفسها، ثم يلتقى بالإمبراطورة كونستانسى، وهى والدة الإمبراطور فريدريك الثانى، وكلتاهما دخلتا سلك الرهبانية، ثم أجبرتا على الزواج والأرواح التى معهما كلها فشلت فى سلك الرهبانية وتشرح بيكاردا أن الجميع هنا فرحون بإرادة الله ولا يرغبون فى مكان أرقى، لأنهم لو رغبوا فى هذا لكان فى ذلك مخالفة لإرداة الله وانسجامًا مع النعمة فإن كل مكان فى السماء هو فردوس.

١ ـ الشمس التى نفحَتْ فى صباى نار الحب

٢ ـ كشفَتْ لى خطوة خطوة، وبالصحيح

٣ ـ والخاطئ، الوجه الجميل للحقيقة.

٤ ـ رفعتُ عينى ناظرًا فى عينيها لأعلن

٥ ـ أنى تخلصت من الخطأ، بكل تأكيد،

٦ ـ وكنت على وشك أن أتكلم، ولكن قبل أن أنطق بكلمة ظهر أمامى مشهد، استحوذ على اهتمامى وجذبنى إليه حتى نسيتُ أن أتقدمَ إليها باعترافى وشكرى.

٧ ـ كما فى الزجاج الصافى، عندما يكون برّاقًا أو فى بركةٍ هادئة صافية ليست عميقة المياه بحيث يضيع قاعها عن النظر،



٨ ـ فترتدّ صورة الوجه إلينا ضعيفةً فلؤلؤةً على جبين ناصع تثر حماسةً الرؤية، ليس بأبطأ مما تثيره الصورة،

٩ ـ هكذا رأيت وجوهًا كثيرة متشوقة إلى الحديث فوقعتُ في خطأ يخالف خطأ اليونانى المتيم الذى شَغَفَهُ حبُّ البحيرة

١٠ ـ اعتقدتُ أن الآثار الشاحبة التى رأيتها إنما هى انعكاسات صورٍ، فالتفتَ لأرى المصدرَ- لكن فى الفراغ تاه نظرى.

١١ ـ التفتّ كضالٍ، مرة أخرى أستلهمُ الحقيقةَ من مرشدنى الجميلة متألقة العينين، فابتسمت وقالت:

١٢ ـ "هل علتّكَ الدهشة بأنى ابتسمتُ لعملك الطفولى فى التعليل؟ فحتى الآن مازلت لا تجرؤ على الثقة بإحساسك الحقيقى بل كما هى عادتك تلفتّ فى الفراغ.

١٣ ـ إن ما تراه أمامك هم جواهر حقيقية نكصوا عن النذر لله فحشروا هنا.

١٤ ـ قمْ حيّهم، واستمع إلى ما يقولون وآمنْ بما يقولون، لأن النور الحقيقى الذى أفعمهم لا يتركهم يخرجون عن شعاعه".

١٥ ـ فلما حرّضتنى تكلمتُ مع تلك الأرواح الشاحبة ملتفتًا إلى تلك الروح التى بدا لى أنها متشوقةٌ للحديث، مثل من يمسح الشوقُ ذاكرتَهُ.

١٦ ـ "أيتها الروح المخلوقة باتقان، يا من بمشس الحياة الأبدية تشرب بالعذوبة التى تتخطى إدراكاتنا ومفاهيمنا،

١٧ ـ يكون فرحى كبيرًا لإذا وثقتِ وتكرمتِ بإرضاء مشوقٍ لمعرفة اسمك الأرضى وأخبارك" وبعينين باسمتين، أجابت تلك الروح:

١٨ ـ "الحبُّ الذى يفعمنا لا يسمح بالامتناع عن هذه الرغبة، أكثر مما يسمح "الحب" بأن يكون كل ما فى بلاطه مماثلاً له.

١٩ ـ كنت أختًا عذراء فى الأرض، وإذا فَتشتَ ذاكرتَك باهتمام فستعرف على الرغم من جمالى،أننى بيكاردا، وقد أتيت هنا بين تلك الأرواح المباركة حتى أجد بَركتى فى أبطأ المدارات السماوية.



٢٠ - رغائبنا لم تعد ترغب فى رغبة إلا فى مسرة الروح القدس الذى ببهجة أن نكون حسب أوامره.

٢١ - وقد مُنحنا هذا المركز المنخفض لأننا كسرنا، وإن مرغمين، النذر الذى نذرناه للسماء".

٢٢ - فقلت: "إن شيئًا من القداسة المعدومة التعبير فى وجهك، قد غيّرت من معالمك بحيث لا تنطبق على الصورة التى فى ذهنى:

٢٣ - لذلك وجدتُ من الصعب تذكّرها ولكن الآن وبمساعدة كلماتِك يسهل على ذاكرتى التعرف عليك.

٢٤ - أخبرينى من فضلك: أنت السعيدةُ بإقامتك هنا، ألا ترغبين فى الارتقاء إلى وضع أعلى حتى تشاهدى أكثرَ، أو لتكون نفسك عزيزةً أكثر؟".

٢٥ - ابتسمت وابتسمتِ النفوسُ التى بجانبها

٢٦ - والتفتت إلى بفرح كبير، بدا كأنه يشتعل بنار الحب الأول، وأجابت:

٢٧ - "أيها الأخ، قوة الحب الأول، التى هى بركتنا تهدئ رغائبنا إن ما نرغب فيه نملكه، فليس فى صدرنا شئٌ آخر إليه نتعطش.

٢٨ - وإذا كانت لدينا رغبة فى أى مدار أعلى منْ مدارنا فإن رغائبنا لن تكون منسجمةً مع الإرادة العليا لله، فهو يريدنا هنا.

٢٩- لا فجوهر هذه الحالة المباركة من الوجود هو أن تنسجمَ كل إرادتنا مع إرادته بحيث نتماهى معًا بصوت واحد.

٣٠ - ففى كل أرجاء هذه المملكة من أقصاها إلى أقصاها، نحن نفعل ما يسرُّ، جاعلين إرادتنا من إرادته.

٣١ - ففى إرادته سلامُنا إنه البحرُ الذى إليه يأتى الجميع، كل ما يخلقه وكل ما تحمله الطبيعة طيلة الأبدية".

٣٢ - عندئذ اتضح لى أنّ أى مكان فى السماء هو فردوس، لكن النعمة الكاملة لا تهبط بالتساوى على كل الأرواح هناك.



٣٣ ـ ولكن بما أننا مع الزمن نشبع من الطعام الواحد، ونجوعُ إلى الآخر فإننا ننحّى هذا مع الامتنان، وما نزال نطالب بذاك ـ هذا ما أردتُ أن أعرفه بالكلمة والإشارة: لماذا لم تكمل الذى كرّست نفسها له.

٣٤ ـ قالت: كمالها وحياتها وجدرانها تلك السيدةُ التى فى الأعلى، والتى بها تقتدى العذارى عندكم فى الأرض.

٣٥ ـ اللواتى حتى وفاتهن يعشُنَ نائمات قائمات مع العريس الجميل الذى يقبل حبَّ كل الناذرين مما يجعله يزداد ابتهاجًا.

٣٦ ـ كنت فتاد، وبها اقتديتُ فهربتُ من العالم إلى الطريق الذى فيه سارت، والتزمتُ بعاداتها ولازمتُ أخوّتها الرهبانيد حتى آخر أيامى.

٣٧ ـ ثم جاء الرجال، الرجال الذين اعتادوا الكراهية أكثر من الحب، فانتزعونى من صومعتى الجميلة أما بقية حياتى فباتت، كما أظن، معروفة.

٣٨ ـ هذه البهيّة التى جعلتُ نفسها تظهر هنا إلى يمينى لتسعدك، تتألقُ بكل بركةِ تنير هذا المدار، تفهم عنى فى قرارتها كل ما أقوله فقد كانت راهبة أيضًا لقد خلعوا عن رأسها مثلما خلعوا عن رأسى ظلّ حجابِ الرهبانية.

٣٩ ـ وعلى الرغم من إرادتها أُجبرتْ على العودة إلى العالم ولكن حتى هناك بقى قلبها فى ظل حجاب القداسة.

٤٠ ـ إنها نور الإمبراطور كونستانسى التى حَمَلتْ من ثانى عواهل سوابيا وولدت ثالث عواهلها وأقواهم".

٤١ ـ أنهتْ كلامها، وعلى الفور، طَفِقَتْ تغنى "يا قديسة مريم" وغابت عنى وهى تغنى مثل صخرة فى مياه عميقة، فتلاشت.

٤٢ ـ من أمام ناظرى الذى تابعها قَدَرَ المستطاع ثم ضاعت عنه، فارتدّ مباشرة إلى هدف رغبته الأسمى موجّهًا.

٤٣ ـ نفسه كلها إلى الابتهاج بالمرأى الجميل لبياتريس لكنها تألقت فوق نظرى، فأعمتنى أول الأمر، لذلك تلكأتُ فى سؤالها عما أريد أن أعرف.



الرموز والصور:

بيكاردا : أول شخصيد يقدمها لنا دانتى عن سكان السموات وهى فى مدار القمر، أو سمأ القمر، أبطأ المدارا ت لأن دائرتها أصغر الدوائر لبيكاردا سيروتان أرضية وسماوية يختصر الأرضية بكلمات قليلة: راهبة تُكره على الزواج "أما بقية حياتى فمعروفة" أى إنجاب فتربية فموت أما السيرورة السماوية فهى التى تبسط بها دانتى، وهى المقصودة والحياة التى تحياها بيكاردا شىء مخيف، فلا طموح ولا رغائب، بل صلوات لإرضاء الروح القدس وإذا أردنا تلخيص السيرورة السماوية لوجدناها فى هذه الصورة الموجزة المرعبة:

رغائبنا لم تعد ترغب فى رغبة

إلا فى مسرة الروح القدس الذى

يبهجه أن نكون حسب أوامره

ولا ينسى دانتى أن يربط التغير فى السيرورة بالتغير فى معالم الشخصية فيقول لها "إن شيئًا من القداسة المعدومة التعبير فى وجهك قد غيرت معالمك بحيث لا تنطبق على الصورة التى فى ذهنى"، ومن الطبيعى أن تكون هذه الحياد التى لا رغائب فيها باهتة جدًا "قداسة معدومة التعبير" فتمسح معالمها مسحًا، لذلك شك دانتى أول الأمر فى أن تكون هذه السِحن شخصيات حقيقية ظنها انعكاسات، ولو كان ثمة مندوحة هنا، لقارنًا بين حياة بيكاردا فى مدار القمر وحياة كابانيوس المفعم بالرغائب والإرادة وهو فى قلب الجحيم.

الملاحظات:

١ - الشمس: بياتريس.

٢ ـ الصحيح والخاطئ: رأى بياتريس (الصحيح) ورأى دانتى (الخطأ) .

٩ ـ باعترافى: باعتراف دانتى بأخطائه.

١٦ ـ وجوها كثيرة: الوجوه كثيرة والتعبير معدوم وكل مدار القمر يتفق سكانه فى "النكوص"، واالأصح كلهن، فقد دخلن الرهبنة ثم نكصن عنها وإن بالإكراه.



١٨ ـ خطأ يخالف خطأ اليونانى المتيّم: اليونانى هو نرسيس والخطأ الذى ارتكبه هو اعتقاده أن الصورة التى فى صفحة الماء هى صورة حقيقية فإذا هى زائفة، فهو على الضد من خطأ دانتى الذى اعتقد أن الصورة زائفة فإذا هى حقيقية.

٣٢ ـ النور الحقيقى: الله

٤٣ ـ الحب: الله.

٤٦ ـ أختًا عذراء: راهبة.

٤٩ ـ بيكاردا دوناتى: ابنة سيمون دوناتى (الجحيم ١٥: ٣٢) وأخت فوريسى (المطهر ١٣: ٤٨) وأخت القائد العسكرى كورسو (المطهر ١٤: ٨٢) وفوريسى هو صديق دانتى كانت راهبة فأكرهها كورسو لغاية سياسية على الزواج من روزلينو ديلاتوسا فمرضت بيكلردا ثم ماتت.

٦٦ ـ عزيزة أكثر.... عزيزة على الله أكثر.

٩٥ ـ تلك السيدة: القديسة كلارا الأسيسية ١١٩٤ ـ ١٢٥٣) تلميذة القديس فرنسيس والتى فى الأعلى: يعنى التى فى السموات العليا.

٩٨ ـ العريس: المسيح.

١٠٦ ـ البهية: الإمبراطور هنرى السادس،وصارت أم فريدريك الثانى ولكن ليس هناك أى شىء يثبت أنها كانت راهبة كما يذهب دانتى.

١١٦ ـ عواهل سواسبيا: سوابيا (ألمانيا) عرفت الكثير من الأباطرة الكبار لكن دانتى يعد ثلاثة من أعظمهم الأول فردريك بربياروس والثانى ابنه هنرى السادس والثالث فريدريك الثانى.

***

الأنشودة
4



خطابات بياتريس

الحكاية بعد حديث بيكاردا يفكر دانتى فى أشياء كثيرة، يخشى أن تقودهـةإلى الهرطقة فهل كان أفلاطون على حق فى القول إن النفوس تأتى من النجوم المختلفة جاهزة مجهزة، ثم ترجع إليها بعد الموت؟ إن كان هكذا فما حرية الإرادة؟ وإذا كانت السماء عادلة فلماذا تعد هذه النفوس خاطئة وقد أرغمت على الخطيئة إرغامًا؟ وإذا كانت السماء هى الحقيقة فما الفرق بين بيكاردا وبياتريس؟... تزيل بياتريس شكوكه، فيسأل إذا كان بإمكان النفوس تقديم كفارة أخرى عن النكوص بالنذر.

١ - إنسان حر الاختيار، سيموت جوعًا

٢ - بين صحنى طعام، متساويين نوعًا، ويبعدان

٣ - مسافة واحدة عنه، قبل أن يذوق شيئًا.

٤ - والحمل الذى يأتيه الخوف من مصدرين

٥ - سير تجف بين الذئبين ويتجمد.

٦ - ووكذلك كلب الصيد الذى يقف بين غزالين.

٧ - فلا أستطيع لوم نفسى لوقوفى جامدًا.

٨ - ولا أستطيع مديحها، لأنى فعلت ذلك.

٩ - فقد احترتُ بين شكين كلاهما حادٌ وقوى.

١٠ - لم أتكلم،لكن على وجهى ارتسمت

١١ - فورًا كل أسئلتى ونزوعاتى



١٢ ـ فكان ذلك أبلغَ من أن أتلفظ بها.

١٣ ـ وقد قطعت بياتريس ما فعله دانيال مرة

١٤ ـ عندما أزال عن نبوخذ نصّر الغضبَ

١٥ ـ الذى جعله يقترف المظالم فى بابل.

١٦ ـ قالت: "أرى تمامًا كيف أن الرغبة

١٧ ـ والشكّ يمزقانك بطريقين مختلفين

١٨ ـ حتى أن حماسك تشوّشتْ فلم تَظهر.

١٩ ـ إنك تعلّل: "إذا كانت الإرادة المنذورة حقيقية

٢٠ ـ كيف يمكن لعنف الآخرين أن ينتزعها

٢١ ـ من المقياس الكامل للبَرَكة، الذى هو شأنى؟".

٢٢ ـ وإنى لأرى شكًا ثانيًا يربك فكركَ

٢٣ ـ لأن الأرواح التى تراها تبدو لك أنها تعود

٢٤ ـ إلى النجوم التى منها أتت حسب تعاليم أفلاطون.

٢٥ ـ تلك هى الأسئلة التى تمسك إرادتك

٢٦ ـ بقوة متساوية لذلك سوف أتناول

٢٧ ـ أولاً المسألة التى لسمّها قوةٌ فتاكة.

٢٨ ـ خذْ مثلاً السيرافين، الأكثر شبهًا بالله

٢٩ ـ خذ موسى أو صموئيل، أو خذ حتى يوحنا

٣٠ ـ أو مريم فلا أحد منهم أقربُ إليه.

٣١ ـ ولا يملك عرشًا فوق مدارات المباركين

٣٢ ـ فى أى سماء، إلا تلك التى تسكنها هذه الأرواح

٣٣ ـ وليس لهم وجودٌ يزيد أو يقلّ سنواتٍ عنهم.

٣٤ ـ كلهم يضيفون جمالهم إلى العجلة العليا



٣٥ ـ ويشاركون فى الحياة الجميلة، ويختلفون

٣٦ ـ فقط فى النسمة الأبدية التى يشعرون بها.

٣٧ ـ لقد ظهروا هناك، لا لأن هذا المركز

٣٨ ـ مخصّصٌ لهم، بل ليرمزَ إلى أنهم فى درجة أقل فى الحشد السماوى.

٣٩ ـ وهذا يجرّنا إلى النقص البشرى

٤٠ ـ الذى لا يفهم إلا ضمن ما هو محسوسٌ

٤١ ـ مهما كان ملائمًا للفهم الذهنى.

٤٢ ـ وتنزلُ الأسفارُ بطريقة حسّية مشابهة،

٤٣ ـ فتصف الله بأن له يدين وقدمين،

٤٤ ـ وما ذلك إلا مراعاةً لمستوى فهم البشر.

٤٥ ـ والكنيسة المقدسةُ تريك فى رسوم بشرية

٤٦ ـ صور جبرائيل وميخائيل والآخر الذى أعاد إلى طوبيتَ نعمةً البصر.

٤٧ ـ فإذا كان طيماوس ـ كما يبدو واضحًا ـ

٤٨ ـ تكلّم بدقة، فإن ما يقوله عن الأرواح

٤٩ ـ لا يشبه الحقيقة التى نراها هنا.

٥٠ ـ يقول إن النفس تجد نجمها ثانية

٥١ ـ ويتصور أن الطبيعة تختار منه

٥٢ ـ ما يمنحُ شكلاً للجسد ويعيش مع الناس.

٥٣ ـ ولكن ربما تكون لكلماته الخبيئة

٥٤ ـ معنى ثانيًا: إذا ما فهمناه،

٥٥ ـ يكشف لنا مبدأ لا يمكن أن يستجفّ به الإنسان.

٥٦ ـ فإذا كان يعنى أن العار أو الشرف

٥٧ ـ يرجع إلى تأثير كل مدار فيه فإن



٥٨ ـ سهمه أصاب كبدَ الحقيقة تقريبًا.

٥٩ ـ هذا المبدأ وقد أُسىء فهمه، جعل

٦٠ ـ تقريبًا كل العالم يطلق على الكواكب

٦١ ـ أسماء أمثال مارس وميركورى وجوبيتر.

٦٢ ـ الشكُّ الآخر الذى يثير عقلك أقل

٦٣ ـ سما من الأول، لأنه رغم كل خبثه لم يستطع

٦٤ ـ أن ينتزعك من جانبى لتضل كالأعمى.

٦٥ ـ احتجاجُ الناس الفانين، بأنهم

٦٦ ـ يرون ظلمًا فى عدالتنا، هو فى حدّ

٦٧ ـ ذاته دليلُ إيمان، لا هرطقةٌ سامة.

٦٨ ـ وبما أن حقيقة هذا تقع ضمن

٦٩ ـ مطال قواك العقلية، فسأشرحها لك

٧٠ ـ كما تريد ـ فلنبدأ إذن.

٧١ ـ إذا وقع العنف، وأولئك الذين يعانون

٧٢ ـ منه لا يفعلون شيئًا مع القوى التى أوقعته،

٧٣ ـ فإن تلك الأرواح لا عذر لها فيما تدّعيه من أعذار.

٧٤ ـ لأنه إذا كانت الإرادةُ لا ترغب فى العمل فلا شىء

٧٥ ـ يجبرها، فتكون كالنار تعمل وفق طبيعتها، فهيهات لآلاف الرياح العنيفة أن تقضى عليها.

٧٦ ـ ولكن إذعاننا يقيم حلفً

٧٧ ـ مع العنف، وكذلك هذه الأرواح ـ غذ تتقصها

٧٨ ـ الإرادة، لا القوة حتى تستعيد منزلها المقدس.

٧٩ ـ فإذا اجتمعَتْ إرادتهم مع رغبتهم ـ



٨٠ ـ كما دفعتْ القديس لورانس إلى المقلاة

٨١ ـ ودفعتْ القديس لورانس إلى المقلاة

٨٢ ـ ودفعتْ موكيوس إلى وضع يده فى النار،

٨٣ ـ فإنها تجبرهم على العودة إلى

٨٤ ـ طريقهم الحقيقى حالما يكونون أحرارًا

٨٥ ـ لكن أعلمْ أن هذلغرادة الخالصة نادرةٌ جدًا.

٨٦ ـ كلماتى سوف تحررك من الشك الذى

٨٧ ـ يتلفُ عقلك المرة بعد الأخرى.

٨٨ ـ الآن هناك طريق آخر أمامك.

٨٩ ـ إنه مستقيمٌ ومؤلم ومن دون مساعدتى

٩٠ ـ سوف يضنيكَ الطريق، ولن تكسب شيئًا.

٩١ ـ لقد جعلتك تفهم، خلف أى شك،

٩٢ ـ أن هذه الأرواح لا تستطيع أن تكذب،

٩٣ ـ لأنها موجودة فى الحقيقة الأولى ولا تخرج منها.

٩٤ ـ لقد سمعت أخيرًا بيكاردا تقول إن

٩٥ ـ التى وقفتْ إلى جانبها هى حبيبتها بالحجاب

٩٦ ـ ويبدو لك أن ما قالته يناقض ما قلتُه.

٩٧ ـ أحيانًا، أيها الأخ، يهرب الناس

٩٨ ـ من الخطر إلى طريق ليس من اختيارهم

٩٩ ـ فيفعلون فيه ما يجب أن يفعلوا.

١٠٠ ـ وهكذا استجاب لتوسل أبيه، ذاك

١٠١ ـ الذى قضى على حياة أمه أقصدُ الكميون

١٠٢ ـ الذى بحث عن الرحمة فى القسوة.



١٠٣ ـ والآن زِنْ بعقلك كيف

١٠٤ ـ تتداخل الإرادةُ والعنف، فيجتمعان

١٠٥ ـ بحيث لا عذر يمحو جريمة.

١٠٦ ـ الإرادة المطلقة لا تقبل أى خطيئة

١٠٧ ـ ومع ذلك فإنها تقبل نوعًا ما

١٠٨ ـ بالخطيئة تجنبًا لخطيئة أكبر.

١٠٩ ـ إن الإرادة المطلقة هى التى كانت تسير إليها

١١٠ ـ بيكاردا، وأنا أيضًا تحدَّثتُ عن الحرية الأخرى فكلتانا تحدَّثتُ عن الحرية الأخرى فكلتانا تحدّثت عما هو حقيقى فقط".

١١١ ـ ذلك ما خاض به ذلك الجدول المبارك

١١٢ ـ الذى ينبثق من ينبوع الحقيقة الكاملة

١١٣ ـ تلك هى القوة التى جعلت شكوكى تزول.

١١٤ ـ فقتل: "يا محبوبة الحب الأول، أيتها النفس المقدسة

١١٥ ـ يا من غمرتنى كلماتك الحارة

١١٦ ـ وبدفئها انتعشتُ وتماسكتُ

١١٧ ـ ليس لى من الحب أعمقُ مما أقدمه

١١٨ ـ لكِ جزاء ما فعلت، ولكن الواحد

١١٩ ـ الذى يرى ويفعل يكافئك عنى فى الأعلى.

١٢٠ ـ ما أعرفه هو أن عقل الإنسان لا يستطيع

١٢١ ـ النفاذ فى الضباب ما لم يستنر بتلك

١٢٢ ـ الحقيقة التى لا حقيقة بعدها.

١٢٣ ـ وحالما ينفذ، يستريح كما يستريح

١٢٤ ـ الوحش فى عرينه، والوُصُول ممكنٌ



١٢٥ ـ وإلاّ فكلُ الأشواق عبثٌ، وعبثًا تكون التجربة.

١٢٦ ـ ومثلما يبرعم الشوق من إرادة الإنسان

١٢٧ ـ ينبثق الشك مع جذر الحقيقة وذلك

١٢٨ ـ ما يدفعنا إلى الذروة، من هضبة إلى هضبة.

١٢٩ ـ بهذا أتشجع يا سيدتى بكل

١٣٠ ـ احترام وأتقدّمُ طالبًا مشورتك

١٣١ـ عن حقيقةٍ ما تزال خافيةً:

١٣٢ ـ هؤلاء الذين أخلوا بما عاهدوا

١٣٣ ـ ثم قاموا بأعمال كريمة خيّرةٍ

١٣٤ ـ هل يجدون اعتبارًا فى ميزانكم لهذه الأعمال؟".

١٣٥ ـ إلى نظرتْ بياتريس، وعيناها المشرقتان

١٣٦ ـ بقداستها، وجّهت إلى قلبى

١٣٧ ـ شرارات الحب التى لجمتْ كل مواهبى

١٣٨ ـ فوقفتُ مطرقًا، تكاد حواسى تتلاشى.

الملاحظات:

الملاحظات صحنى طعام: من المسائل المطروحة فى العصور الوسطى وقد طرح هذه المسألة الفيلسوف الفرنسى بوريدان (١٢٩٥ . ١٣٥٦) وعرفت باسم "حمار بوريدان"... دانيال: فسر حلم نبوخذ نصّر (دانيال ٢: ١. ٤٥)... تعالم أفلاطون: إشارة إلى تعاليمه فى محاورته "طيماوس" وقد عالج هذا الموضوع فيما بعد وردزورث فى "نشيد حول ذكريات الأبدية" فذهب إلى أن النفوس تأتى من النجوم وإليها تعود بعد الموت... النسمة الأبدية: تعبير مأخوذ من سفر التكوين حيث نفخ الله فى الطين فدبت الحياة... الآخر: هو رفائيل، الرئيس الثالث للملائكة انظر طوبيت ١١: ٢ ـ ١٧)... هذا المبدأ: هو المبدأ الذى يقول بهبوط النفس من النجوم والعودة إليها... لورانس: هو



القديس الذى أبى تسليم كنز الكنيسة فشوى فى النار، فلما نضج جنبه قال لمعذبه "أيها الطاغية، أنضجت جانبًا فاقلبنى إلى الآخر، وابدأ وجبتك"... موكيوس: شاب فى روما القديمة، نذر نفسه لقتل بورسينا فاعتقله، وقال له سأحرقك، فمد يده فوق النار فأعجب به وصفح عنه وفك حصار المدينة، بعد أن قال له إن كل رفاقى بهذا الاندفاع... الحقيقة الأولى: الله... وقفت إلى جانبها: إلى جانب كونستانسى... بحث فى القسوة: تجاه أمه عن الرحمة: تجاه أبيهانظر المطهر ١٢: ٤٩ ـ ٥١... ينبوع الحقيقة الكاملة: الله.

***

الأنشودة
5



الساعون إلى الشرف

الحكاية: تشرح بياتريس قداسة النذر وعلاقتها بحرية الإرداة، والمجال الضيق الذى يمكن فيه تغيير النذر، وأخطار النذر الشيطانية وعندما تنتهى خطاباتها ترتفع مع دانتى إلى المدار الثانى، وفيه حشد من الأرواح المتألقة تجتمع فى حلقة رقص حول بياتريس ودانتى وهؤلاء الأرواح هم الساعون إلى الشرف فقد كانوا فعالين فى تحقيق الخير تدفعهم رغبة تحقيق الشرف الشخصى، وهو دافع خير، لكنه أقل الدوافع ويتعرف دانتى على روح من هذه الأرواح، وفى النشيد التالى نعرف أن هذه الروح هى روح جوستنيان.

١ - "إن كنتُ قد أظهرتُ: فى نار الحب،

٢ - لهيبًا فوق ما يستطيع البشرُ احتمالَهُ

٣ - وأقوى مما تتحمله عيناك، فلا تعجب.

٤ - هذه هى تألقات

٥ - الرؤية الكاملة التى ترى الخير

٦ - وخطوةً تقترب مما تراه.

٧ - حسنٌ أن أرى كيف الأشعة الأبدية

٨ - التى حالما رأيتها، تشعل الحب الأبدى

٩ - الذى أشرق فيك من قبل.

١٠ - فإن كان فى طريقك شىء آخر يضلل حبك



١١ ـ أيها الأخ فإنه ليس سوى أثرٍ أسأت فهمه

١٢ ـ وقد رأيته أنت من خلال الآخرين.

١٣ ـ أنت تسأل إن كان ثمة أى تعويض.

١٤ ـ يمكن أن تقدمه النفس لقاء عدم وفائها بالنذور

١٥ ـ بحيث تحصّن ذاتها ضد أى مقاضاة".

١٦ ـ هكذا بدأت بياتريس، متألقةً من

١٧ ـ المصدر السماوى، هذا النشيدّ، وقد تابعتْ

١٨ ـ من دون توقف خطابها السماوى:

١٩ ـ "إن أعظم هِبَةٍ قدّمها الله، عندما

٢٠ ـ خلق البشرية، وأثمنها عنده

٢١ ـ ولآشبَهَها به، وأنفعها للإنسان

٢٢ ـ هى الحرية التى وهبها للإرادة

٢٣ ـ وكل هذه المخلوقات العاقلة، وحدَها

٢٤ ـ وهِبَت وما تزال توهبُ حرية الإرادة.

٢٥ ـ ومن هنا لابد أن تتضح لك

٢٦ ـ قيمة النذور، لأنها تجمع بين رضى الله ورضاك أنت.

٢٧ ـ لذلك عندما يقوم ميثاقُ بين الله والإنسان

٢٨ ـ فإن الإنسان يكرّس نفسه لذلك الكنز الثمين

٢٩ ـ الذى قطعه بإرادته الحرّة.

٣٠ ـ فما الذى تقدمه أنت تعويضًا عن ذلك؟

٣١ ـ كيف يمكنك استخدام ما يخص الله استخدامًا خيرًا.

٣٢ ـ هل يستخدم الابتزاز من أجل غايات نبيلة؟

٣٣ ـ هذا ما سجعل النقطة الرئيسية واضحة لك.



٣٤ ـ ولكن بما أن الكنيسة تقبل التعويضات فى هذا بحيث قد يبدو ما أقوله لك
غيرَ صحيح.

٣٥ ـ فإن عليك البقاء على المائدة مدة أطول طالما أنك تناولتَ طعامًا قاسيًاومن
دون مساعدةٍ لن يتحول الهضم إلى ما يفيدك.

٣٦ ـ فافتحْ عقلك لما سأشرحه لك

٣٧ ـ ثم أغلقه عليه، إذ حتى تفهم.

٣٨ ـ ليس عليك أن تعرف، بل أن تحفظ.

٣٩ ـ يكمن جوهر هذا الميثاق فى التضحيةِ

٤٠ ـ بشيئين: الأول فى ما يعمله المرءُ والثانى فى مادة الميثاق وطريقته.

٤١ ـ هذا الجزء الثانى لا يمكن أن ننحيه جانبًا

٤٢ ـ إلا بتنفيذه تمامًا، وهذا ما كنت

٤٣ ـ أقصده من خلال كلامى السابق.

٤٤ ـ لاحظ اليهودَ كيف يلتزمون

٤٥ ـ بالتضحية وإن اختلفت التقدمة نفسها،

٤٦ ـ أو كان استبدالها كافيًا.

٤٧ ـ أما الآخر ـ وأقصدُ به مادة الميثاق ـ فيمكن أن يكون من النوع الذى لا يترتب
على استبداله أى تقدمة.

٤٨ ـ ولكن يجب على الإنسان ألا يُلزم نفسه،

٤٩ ـ معتمدًا على منطقة ورغبته بذلك العبء

٥٠ ـ مالمْ يعملْ من أجله المفتاحان: الذهبى والفضى.

٥١ ـ وكل تبديلٍ من العبث التفكير فيه

٥٢ ـ مالم تقدّر قيمة النذور بالنسبة

٥٣ ـ إلى البديل بأربعة إلى ستة.



٥٤ ـ لكن هناك أشياءُ وزنها وقيمتها

٥٥ ـ ترجح كفة أى ميزان فهذه الأشياء

٥٦ ـ لا يمكن استبدالها بأى شىء فى الأرض.

٥٧ ـ لا يحق للإنسان أن يعامل النذور باستخفاف.

٥٨ ـ حافظ على عهدك ولكن عهدك ولكن ليس باختيار غبى

٥٩ ـ كما فَعَلَ يفتاح فى أولى تقدماته.

٦٠ ـ كان الأفضل لو قال: لقد "أخطأت"

٦١ ـ من أن يفعل الأسوأ ويبرَّ بما وعَدَ ونذر

٦٢ ـ وفى حالة مماثلة تجد القائد الحربى اليونانى العظيم

٦٣ ـ جعل ابنته أفجينيا تبكى حزنًا وألمًا،

٦٤ ـ وجعل الناس أعلاهم وأدناهم، يشاركونها

٦٥ ـ البكاء بعد أن سمعوا بهذه الطقوس المميتة.

٦٦ ـ فيا أيها المسيحيون، كونوا متمهلين هادئين

٦٧ ـ فيما تعملون، ولا تكونوا مثل ريشة فى مهب الريح،

٦٨ ـ ولا تظنوا أن كل ماءٍ يصلحُ لتنظيف الجسد.

٦٩ ـ إنكم تملكون العهدين، القديم والجديد

٧٠ ـ وراعى الكنيسة الذى يرشدكم ويوجهكم

٧١ ـ وهذا كل ما يلزمكم للسير سيرًا صحيحًا.

٧٢ ـ فإن شعرتُمْ بشهوة مخادعة تعدكم بالغفران

٧٣ ـ فتصرفوا كالرجال الأذكياء، لا كخرافٍ معتوهة

٧٤ ـ وإلا أشار إليكم اليهودى الذى بينكم بإصبع السخرية.

٧٥ ـ لا تكونوا كالحَمَل الذى يضل الطريق

٧٦ ـ عن حليب أمه، الحمل البسيط المتقلب.



٧٧ ـ الذى يخوض المعارك مع نفسه بلهو سخيف".

٧٨ ـ هكذا قالت لى بياتريس وأنا أكتبُ

٧٩ ـ ثم استدارت ملأى بالشوق إلى ذلك.

٨٠ ـ الجزء من العالم الذى سيتضىء بالنور الحقيقى.

٨١ ـ صمتها ووجهها المتغير المتألق

٨٢ ـ جلبا لى الهدوء مع أن عقلى متحفز

٨٣ ـ يواجه مسائل جديدةً يريد أن يطرحها.

٨٤ ـ وكسالهم يندفع بقوة فيصيب

٨٥ ـ العلامة قبل أن يستقر الوتر. هكذا

٨٦ ـ ارتفعنا أنا وبياتريس إلى المملكة الثانية.

٨٧ ـ تألقتْ سيدتى بجوهر مشرق

٨٨ ـ من ذلك النور فى السماء الجديدة وأشرق

٨٩ ـ الكوكب لحضورها بسطوع شديد،

٩٠ ـ فإذا كان النجم قد تغيّر وتهلّل

٩١ ـ فماذا أفعل، أنا الذى من لحم ودم

٩٢ ـ أتأثر وأتغير لكل طارئ؟

٩٣ ـ وكالأسماك فى بركةٍ صافية راكدو

٩٤ ـ تُهرعُ الأسماك نحو كل ما يلقى إليها من

٩٥ ـ الخارج ظنًا منها أنه طعام دسِمٌ.

٩٦ ـ كذلك رأيت ألفًا من الأنوار مقبلةٍ

٩٧ ـ نحونا، ومن كل واحدة سمعتُ:

٩٨ ـ "ها قد أقبلتْ من تزيد حبنا بهاءً"

٩٩ ـ كلما اقترب منا هؤلاء الظلال



١٠٠ ـ كان كلٌّ ظل يتبدى ملموسًا يشعّ أمامه

١٠١ ـ البهجة التى ملأت الأرجاء.

١٠٢ ـ فتخيل أيها القارئ أننى بدأت القصة

١٠٣ ـ من هنا فما بعد. فكّر أى جوتع مريع

١٠٤ ـ سيثير شهيتك لتعرف ماذا سيحصل

١٠٥ ـ متشوقًا لمعرفة طبيعة هذه الظلال

١٠٦ ـ وأسمائها حالما ظهرَتّ أمامى

١٠٧ ـ "أيتها النفس الكريمة المولد التى سمحتّ لك

١٠٨ ـ النعمة الإلهية برؤية عروش النصر الأبدى

١٠٩ ـ فى حين ما تزال فى جسدك الفانى،

١١٠ ـ برؤية النور الذى يغمر كل المدارات

١١١ ـ وينيرنا، فإن أردت النور

١١٢ ـ من أى طَرَفٍ وجِهَةٍ فسيكون لك".

١١٣ ـ وهكذا تحدثت إحدى النفوسِ المجيدة

١١٤ ـ وعلى الفور قالت بياتريس: "اسألّ،

١١٥ ـ لا تخفّ واطمئن وعاملهم كأنهم أرباب".

١١٦ ـ "أرى إنكِ جعلتِ عشكِ فى النور

١١٧ ـ الخاص بك، وتطلقينه عبر عينيك

١١٨ ـ حين تبتسمين أيتها الروح المباركة.

١١٩ ـ ولكن لا أعرف من تكونين ولا لماذا

١٢٠ ـ خُصص لك هذا المدار الذى يخبّئ

١٢١ ـ نفسه عن أعين الناس بأشعةِ نجمٍ آخر".

١٢٢ ـ تلك كانت كلماتى، والتفتُّ إلى



١٢٣ ـ النور الذى تكلم، فرأيته يزداد

١٢٤ ـ تألقًا كلما ابتعد عن النظر،

١٢٥ ـ وكالشمس وقد انكسرت أشعتها فى ستار البخار الكثيف، فراحت تخفى نفسها بمزيد من النور،

١٢٦ ـ هكذا تلك الروحُ المقدسة فى بهجتها العارمة، خبأتْ نفسها عنى فى شعاعها الخاص فاختَفَت فى هالتها

١٢٧ ـ وحدثتنى بأشياء كثيرةٍ موعِدُها النشيد التالى.

الرموز والصور:

النذور: عرفت البشرية منذ القديم نذورًا لألهة مختلفة فالإله الذى قدم له أغاممنون ابنته أفجينيا يختلف فى نظر الوحدانيين عن الإله الذى قدم له يفتاح ابنته لكن الألهين يتمتعان بقدسية واحدة، وبعلاقة العابد والمعبود، التى تقوم على الخوف والرهبة والشروط التى وضعها دانتى:

أ ـ أ يكون النذر صادرًا عن إرادة حرة تمامًا.

ب ـ أن يكون النذر، الذى هو ميثاق بين العابد والمعبود، محترمًا بحيث يوفى من دون إلحاق الضرر بأحد.

ج ـ أن يعتمد المؤمنون على العقل فيما يتصرفون، لا أن يتصرفوا تصرف الحملان الغبية.

د ـ أن تكون النذور ضمن طاقة الناذر، فإذا تغيرت الظروف وفاقت طاقته، فليعترف بعجزه.

هـ ـ يمكن استبدال النذور، إذا كان فى وفائها ضرر كبير يتعدى الطاقة فحرمة النذور المقدسة لها حدودها.

الملاحظات:

كل هذه المخلوقات العاقلة: الملائكة والبشر... أشياء وزنها وقيمتها ترجح.. كالميرة مثلاً وحب الآخرين والعذرية... وليفرض أن إنسانًا نذر أن يدفع مالاً كل عام، كنذر



للمبرة، ثم نفد المال، ماذا يصنع بحق له استبدال المال بأى عمل نافع، أو بالصلاة... يفتاح: ملك إسرائيل، حارب العمونيين وأقسم أنه إن انتصر سيقدم أول من يقابله محرقة للرب، فكانت ابنته أول من قابله بعد الحرب (انظر البقية فى قضاة ١١)... اليونانى العظيم: أغاممنون الذى نذر ابنته إفجينيا للبحر إذا سكنت رياحه لتبحر السفن إلى طروادة لتدميرها واسترداد هيلين... اليهودى: سيسخر من النذور التى على هذه الشاكلة، لأن شريعته لا تقر بمثل هذه النذور الشاذة... النجم: ميركورى (عطارد) ودانتى يعامل النجوم والكواكب معاملة واحدة ونفوس هذا النجم هى التى عاشت على الأرض سعياً وراء المجد والشرف.

***

الأنشودة
6



عطــــارد

الحكاية: كشفت الروح عن نفسها لدانتى فإذا هى الإمبراطور الشهيد جوستتيان كان مؤمنًا فى البدء بالطبيعة الإلهية للمسيح، وليس بالطبيعة البشرية ثم ارتد إلى الإيمان الحقيقى على يد المطران أغابيتوس وقام بعده بعدة حملات عسكرية، وأوكل مهمتها إلى قائدة النسر الرومانى منذ البدايات الأولى، فسقوط أورشليم وحتى بأعمال خيرة ومبرة، من أجل المجد والشهرة الشخصية ومن بين هذه الأرواح روميوو وزير الكونت ريموند بيرنفار وننبه القارئ سلفًا، أن ضمير الغائب فى هذا النشيد يرجع إلى "النسر الرومانى".

١ - "حين وجّه قسطنطين جنح النَّسر ضد

٢ - دورة السماء وجعله يتبع خطى

٣ - الإبن الجديد لملك اللاتيانيين،

٤ - مرت مئتا سنة وأكثر، كما يعرف البشر،

٥ - وطير الرب واقفٌ فى أقصى أطراف أوروبا قرب الجبال التى فيها تعلّم التحليق.

٦ - هناك بسط جناحيه على البر والبحر

٧ - وحكَمَ العالم، ومرّ من يد إلى يد،

٨ - وعبْرَ الكثير من التغيرات وصل إلىّ.

٩ - كنت قيصرًا، أنا المدعو جوستتيان،

١٠ - بإرادة الحب الأول، الذى أشعر به الآن،



١١ ـ نظّفت القانون من الأوساخ والمبالغات والرياء.

١٢ ـ قبل أن يستحوذ عملى على كل اهتمامى

١٣ ـ آمنتُ بالمسيح ذى الطبيعة الواحدة، وليس

١٤ ـ الطبيعتين. وكنت بإيمانى هذا راضيًا.

١٥ ـ لكن آغابيتوس، الذى بارمه الربُّ،

١٦ ـ الراعىَ الحريصَ الصافىَ الإيمان،

١٧ ـ دلنى على الطريق الصحيح بكلماته المقدسة.

١٨ ـ به آمنتُ، وفى معتقدى الراهن

١٩ ـ رأيتُ الحقيقةَ واضحة، مثلما ترى أنت

٢٠ ـ التناقض بين الصدق والكذب.

٢١ ـ وحالما سرتُ فى طريق الإيمان الحقيقى

٢٢ ـ ألهمتنى نعمة الرب أن أقوم بمهمتى

٢٣ ـ المجيدة، ونذرتُ نفسى لها بلا تأخير.

٢٤ ـ سلّمتُ رمحى لبلزاريوس وكل سلاحى.

٢٥ ـ ومن حسن حظى أن يد الله اليمنى

٢٦ ـ كانت فى عونه مما جعلنى أستريح من الحرب.

٢٧ ـ من السؤالين اللذين طرحتهما من قبل

٢٨ ـ أرى أن أجيبّ عن السؤال الأول.

٢٩ ـ ورغم ما قلته يبقى هناك المزيد لأقول.

٣٠ ـ فأنت ترى كيف أن المؤمنين يقفون

٣١ ـ ضد التعاليم المقدسة سواء كانوا

٣٢ ـ يطيعونها أو يتمردون عليها.

٣٣ ـ فانظر كم من الأبطال مجّدوه وانظر



٣٤ ـ كم من المآثر صُنعت ابتداء من اليوم

٣٥ ـ الذى مات فيه بالاس ليورثه العرش.

٣٦ ـ وأنت تعرف أنه لأكثر من قرنين

٣٧ ـ كان منزله "آلبا" إلى أن تحارب

٣٨ ـ الثلاثة ضد الثلاثة، فانتقل إلى روما.

٣٩ ـ كما أنك تعرف ماذا فعل: من اغتصاب السابينات حتى اغتصاب لوكريسا الطيبة،

٤٠ ـ فى ظل الملوك السبعة الذين سطوا على الجوار.

٤١ ـ وكيف قاد الرومان المختارين ضد

٤٢ ـ قوات برينوس، وبيروس والدول المنافسة وقوّاد الحروب.

٤٣ ـ ثم شهرة تراكواتوس، وكونتيوس الأجعد الشعر وديتش وفابى. وكيف أننى مسرور لأنى بالمرّ أحفظ مجدهم.

٤٤ ـ والقوات العربية التى قطعت خلف هانيبال جبال الألب الوعرةَ عندما أنت أيها البوُّ المتدفق مرَّغت بالرغام كبرياءهم،

٤٥ ـ ثم تكلل بالنصر سيبيون، وكذلك الفتى الصغير بومبى. ووقف ضد هذا الجبل الذى يشرف على مدينتك أنت.

٤٦ ـ وحين أشرق العصر الذى صمّمت فيه السماء أن يكون العالم منسجمًا، ظهر قيصر وبإرادة روما، أمسكه بيده.

٤٧ ـ ما فعل من إلفار إلى الرين معروفٌ لدى أسيرى وسينى وكل وادٍ منه تتدفق مياه الرون.

٤٨ ـ وما فعل عندما انطلق من رافينا عبر الروبيكون، لا يوفيه لسان، ولا يجاريه قلم

٤٩ ـ ثم قاد كتائبه فى إسبانيا ثم الديراكيوم وضرب الفرساليين ضربة قاسية شعر بوقعها النيل الحار.



٥٠ ـ وانتاندروس وسميوس، حيث رأى النور أول مرة رآه ثانية، ورأى قبر هكتور، ثم
ـ والويل لبطليموس ـ انطلق ثانية للرحيل.

٥١ ـ ومثل الصاعقة انقضّ على جوبا

٥٢ ـ ثم التفت واكتسح بلادك الغربية

٥٣ ـ ووصل أسماعه البوقُ البومبى المغتاظ.

٥٥ ـ وبسبب ما فعله القائد العظيم التالى

٥٦ ـ فإن بروتس وكاسيوس صارا فى هوة الجحيم،

٥٧ ـ وعمّ الحزن فى مودنيا وبيروجيا.

٥٨ ـ وبسبب ذلك ما زال يشرق بالدمع

٥٩ ـ طيف كليوباترا، التى فرت منه

٦٠ ـ واستعارت من الصّلّ موتَها الأسودَ السريع.

٦١ ـ معه سافر بعيدًا إلى البحر الأحمر

٦٢ ـ ومعه صار للعالم سلامه حتى أن

٦٣ ـ بوابات معبد جانوس أغلقت وأُقفلت.

٦٤ ـ لكن ما فعلته هذه الشارة التى تنير

٦٥ ـ موضوعى الراهنَ كان لابدّ من أن

٦٦ ـ يحدث فى المملكة الدنيوية التى اكتسحَتُها.

٦٧ ـ ولابد من أن تبدو ظلالُ الأشياء

٦٨ ـ البائسة قاتمةً، إذا نظرنا إليها بعين صافية

٦٩ ـ وقلب شريف، كما تجلت فى يد القيصر الثالث،

٧٠ ـ لأن العدالة الحيّة التى أتنسّمها هنا

٧١ ـ منحته المجد، بينما فى اليد ذاتها

٧٢ ـ انتقمّ لغضب الرب من خطيئة آدم.



٧٣ ـ ولنتأمل الآن بالمعجزة المزدوجة

٧٤ ـ فيما بعد، وتحت ظل تيتوس انتقم.

٧٥ ـ والانتقامُ كان بسبب الخطيئة القديكة.

٧٦ ـ وعندما عض ناب لومبارد الحساد الكنيسة المقدسة، أسرع شارلمان تحت جناحيه نفسهما وحررها.

٧٧ ـ والآن هل تستطيع أن تحاكم أولئك الذين اتهمتهم أعلاه، وذكرت أخضاءهم التى سببت كل آلامكِم الارهنة؟

٧٨ ـ واحدٌ يرفع الزنابقَ الذهبية ضد

٧٩ ـ الشعار العام، وواحد يستغله

٨٠ ـ للصالح الخاص: فمن يعرف أيهما أسوأ؟

٨١ ـ فليخطط الجيبليون وليتأمروا وليتحركوا تحت شعار آخر، لأن كل من استخدم هذا الطائرَ سوف يجدُ سببًا للألم.

٨٢ ـ ولا تدعْ شارل الجديد يظن أن جولفه

٨٣ ـ سبب خلعه، ولكن لينتبه إلى المخالب

٨٤ ـ التى انتزعت اللبدة عن أسود أشدّ ضراوةً منه.

٨٥ ـ ما أكثر خطايا الآباء التى تؤدى

٨٦ ـ بالأبناء: لا تدعْهُ يظن أن زنابقه

٨٧ ـ ستحل محلّ طير الله على درعه.

٨٨ ـ هذه النجمة الصغيرة التى تزركش تاجه

٨٩ ـ بضياء الأرواح الطيبة التى كانت غيورة

٩٠ ـ لتحقيق الشرف والشهرة.

٩١ ـ وعندما اتجهتِ الرغبةُ إلى هذه الأشياء

٩٢ ـ التى تدنّتْ عن الخير الحقيقى، ارتدّت أشعةُ

٩٣ ـ الحب الحقيقى صاعدة بقوة أقل،



٩٤ ـ ولكن ميزان مكافآتنا واستحقاقنا
٩٥ ـ جزءٌ من بهجتنا، لأننا لا نرى
٩٦ ـ أى فرق بين الإثنين.
٩٧ ـ بهذه الوسائل يجعل القاضى الحقيقى
٩٨ ـ إرادتنا طيبة، فَتَركُنا بحيث لا شىء
٩٩ ـ فى الابدية يمكن أن يجعل كين نتنا مريضة.
١٠٠ ـ أصوات متباينة تصدر ألحانًا عذبة فى الأسفل
١٠١ ـ وهكذا، فى حياتنا، تُصدر هذه المحطات المتباينة
١٠٢ ـ هارمونيا عذبة من مدار إلى مدار.
١٠٣ ـ بهذه اللؤلؤة يتألق ويشعُّ روميو
١٠٤ ـ أيضًا الذى قوبلت أعماله الخيّرة
١٠٥ ـ والجميلة بالنكران وبالحظ السىء
١٠٦ ـ لكن البروفنساليين الذين عملوا على الإطاحة به
١٠٧ ـ لن يعرفوا الضحك الدائم: ولن يمشى فى طريق الشر إلا من يرى فى خير الآخرين خسارةً له.
١٠٨ ـ أربع بنات للكونت ريموند، كل واحدة
١٠٩ ـ زوجة لملك مسيحى، والفضل لروميو،
١١٠ ـ الإنسان المتواضع، الذى كان متبتلاً فى حياته.
١١١ ـ لكن الحسدّ والافتراء أثارا ريموند
١١٢ ـ فأمر بمحاسبة هذه الروح العادلة
١١٣ ـ فدفع الاثنتى عشرة بدل العشرة.
١١٤ ـ وهذا ما جعله يطوف العالم شيخًا
١١٥ ـ فقيرًا، ولو أن العالم يعرف أى قلب حمل
١١٦ ـ فى حياته، وهو يسير من باب إلى باب،
١١٧ ـ لا مَتُدح فى الأرض أكثر مما أمتدحه هنا".



الملاحظـــات:

وجّه قسطنطين جنح النسر: النسر الإمبراطورى شعار روما وقد نقل قسطنطين العاصمة إلى بيزنطة فوجه جنح النسر ضد دورة السماء التى تدور من الشرق إلى الغرب "فنقلها من الغرب إلى الشرق" وكان دانتى يعتقد أن الله جعل "روما" كرسى كنيسة، والإمبراطورية الرومانية سلاحها الأرضى... مئتا سنة: بيزنطة صارت عاصمة فى ٣٣٠ وجوستنيان صار إمبراطوراً فى ٥٢٧ فيكون النسر قد بقى فى أطراف أوروبا أكثر من ١٩٧ سنة قبل أن يصل جوستنيان... الجبال: التروجانية... التناقض: مبدأ منطقى وهو إذا كانت أ صادقة فإن ب كاذبة... بيلزاريوس: أشهر قواد جوستنيان ولد ٥٠٥ وتوفى ٥٦٥ ويبدو أن دانتى لم يعرف، أو لم يذكر، أن جوستنيان جَرّد فى العام ٥٦٢ قائده من منصبه وأعتقله... بالاس: ابن إيفاندر - يونانى أسس مملكة فى موقع روما الحالى وانضم إلى إنياس فى حربه ضد تورنوس ملك الروتوليانيين... تاريخ النسر الرومانى: بعد انتصار إنياس على تورنوس، أسس مكانه فى لافينيوم فبقى النسر هناك حتى القرن السابع قبل الميلاد والكورياتى أبطال آلبا الثلاثة) انهزموا أمام الهوراتى (أبطال روما الثلاثة)... رومولوس أسس روما على البالاتين وشكل عصابة هجمت على السابينات للحصول على زوجات وآخر الملوك أغتصب لوكريسا وعندما ماتت ثار الشعب وأطاحوا بالملك وأسسوا الجمهورية ٥١٠ ق. م.

فى عهد الجمهورية تنقل النسر من نصر إلى نصر على أيدى كباى الرومان، وخلال ثلاثة قرون حكمت تسع سلالات... من الانتصارات الجمهورية نشأت شهرة توكاتوس (تيتوس ماتليوس توكاتوس) الذى دحر الغال وآخر الانتصارات هو اندحار اليونان بقيادة بيروس وفى ٢١٨ انتصر كوينتوس فابيوس ماكسيموس المشهور بفابى على هانيبال والمرّ الذى ورد على لسان جوستنيان يستخدم للاحتفاظ بالجثمان وقد كان من المواد المستخدمة فى التحنيط... النسر يهزم هانيبال... هنا يقفز جوستنيان من ٢١٨ ق. م. حتى ٨٦ ق. م. فى ٢١٨ سيبون أفريكانوس، وكان فى السابعة عشرة، أنقذ حياة والده فى معركة ضد هانيبال وفى الثالثة والثلاثين نجح فى غزو أفريقيا وتدمير قرطاجة وأبرز انتصارات بومبى (على ماريوس ٨١ ق. م) حدثت عندما كان فى الخامسة والعشرين...



ظهور يوليوس قيصر والحرب الغالية وحسب رأى دانتى فإن قيصر كان يخدم عندما أسس الإمبراطورية... يصف هول الحرب الغالية... ينبع الروبيكون بين رافينا وريمينى وعندما عبره قيصر ترك مقاطعته دون إذن مجلس الشيوخ، وبهذا اندلعت الحرب الأهلية... حصار قيصر لايليردا فى إسبانيا وانهزام ضباط بومبى وفى العام التالى حاصر بومبى فى ديراكيوم وهى دوريس الحديثة فى ألمانيا) ثم فك الحصار، ثم اشتبك مع بومبى فى فرساليا، وهذه المرة حقق النصر وقوله "حتى النيل سمع....." إشارة إلى فرار بومبى إلى مصر حيث قتل هناك على يد بطليموس... انتاندروس مدينة ساحلية قرب طروادة وسميوس نهر قريب منها وقد أبحر إنياس من انتاندروس عندما أحضر النسر إلى إيطاليا بعد موت بومبى زار قيصر طروادة وهكذا رأى النسر وطنه الأم ثانية ومن طروادة ذهب قيصر إلى مصر وهزم بطليموس وسلم مصر ليكلوباترا... تغلب النسر بقيادة قيصر على جوبا ملك نوميديا (٤٦ ق. م)... أوغسطس (ابن أخ قيصر) هو القائد العظيم التالى بعد أن قام كاسيوس وبروتوس بقتل قيصر وقد هزم مارك أنطونيو فى مودينا ٤٣ ق. م. ثم تحالف معه... معه: مع أوغسطس سافر النسر إلى البحر الأحمر... تبريوس هو القيصر الثالث... فى حكم تيتوس، رابع القياصرة، دُمرت أورشليم، وهو الانتقام العادل الذى يشير إليه دانتى ومحو خطيئة آدم لا يكون إلا بإرسال الله ابنه الوحيد واعتداء اليهود على المسيح هو اعتداء اليهود على المسيح هو اعتداء على الله، لذلك يقول إنه انتقام عادل... يقفز سبعة قرون، وفى القرن الثامن يقف ملك اللومبارد ضد الكنيسة، فيطيح به شارلمان ٧٧٤م وشارلمان هو إمبرطور الإمبرطورية المقدسة... الذين اتهمتهم أعلاه: هو الجولف والجيبليين... شارل الجديد: هو شارل الثانى الأعرج) وهو والد شارل مارتل... هنا يجيب جوستنيان عن السؤال الأول لدانتى ويعرّف هذا المدار كرد على السؤال الثانى (لماذا هو هنا) بأنه مخصص للطامحين الشخصيين... فى الأسفل: فى الأرض... روميو: وزير ريموند بيرنغر، كان أمينًا عندما عمل عنده بعد عودته من الحج، وزوّج له بناته الأربع، فكاد له الأمراء وبعد المحاسبة خرج فقيرًا كما دخل.





الأنشودة
7



ميركوري

الحكاية جسد: جوستنيان وزملاؤه ينطلقون فى ترنيمة إلى رب المعارك ويرقصون ويختفون بعيداً دانتى وقد مزّقه الشك، يتشوّق إلى معرفة كيف يكون تنفيذ الانتقام العادل، لكنه لا يجرؤ على السؤال، إلا أن بياتريس تدرك ما يخبئه فتشرح له الطبيعة المزدوجة للصلب ولماذا اليهود، وإن لم يلاموا فى صلب الإنسان، يلامون فى ارتكاب الدناسة ضد الله ثم تشرح له لماذا يختار الله هذه الوسائل فى الانعتاق ولماذا هذا الاختيار هو القانون الأعظم لكل الأبدية وتشرح له الفرق بين الخلق المباشر والخلق غير المباشر، وتستنتج أن القيامة بالجسد مؤكدة وكما هى العادة نلاحظ أن دانتى ينصاع لكل خطابات بياتريس من دون مناقشة.

١ - "المجد لك يا ربَّ الجنود المقدس

٢ - تنير من عليائك ببهائك

٣ - النيران المباركة لتلك الممالك"

٤ - هكذا راح جوستنيان يغنى، فرأيتُ الجوهر الصافى ببهائه المزدوج، وقد انضم النوران فى نور واحد وتغيرا بتغير الموسيقى التى يصدح بها.

٥ - وجذبت الموسيقى الأرواح فانضمت إليه فى رقص مقدس وكما تتلاشى الشرارات التى تتقذف بسرعة.

٦ - كذلك المسافة التى تتباعد أخفَتْهم عن نظرى.

٧ - وقفت تمزقنى شكوكى، فقلت فى نفسى



٨ ـ "تحدث إليها، تحدث إليها واسأل السيدة المقدسة التى تروى عطشك دائمًا بكأس معسّلة".

٩ ـ لكن الرعب الذى يمسكنى عندما أنطق بأى مقطع من اسمها "بيا" أو "تريس" يجعل رأسى ينحنى، كما ينحنى رأس من داهمه النعاس.

١٠ ـ ولكنها سرعان ما هدأت خوفى وأزالت شكوكى فقد قالت والبسمة تجرى على شفتيها مما يجلب البهجة حتى لمن رُبطَ إلى المحرقةٍ:

١١ ـ "أعرف ببصيرتى التى لا تخوننى

١٢ ـ أنك لا تفهم كيف يمكن للانتقام العادل

١٣ ـ أن يتحقق بعدل وحتى تحلّ اللغز.

١٤ ـ سأحل المثيرات المتناقضة فى عقلك

١٥ ـ فاسمعْ وافهمْ، لأن مذهبًا

١٦ ـ عظيمًا سوف يترتب على كلامى.

١٧ ـ إن الرجل الذى لم يولد ولادة، لعن

١٨ ـ نفسه، ولعن البشرية بسبب نفسه

١٩ ـ لأنه لم يتحمل القيد الذى وضع على إرادته.

٢٠ ـ ولهذا غرقت البشرية قرونًا فى

٢١ ـ خطيئتها القاتلة إلى أن اختارت

٢٢ ـ كلمة الله أن تتجسد بالطين الفانى.

٢٣ ـ وهناك دفعه حبه الأبدى وحده

٢٤ ـ إلى أن يجمع إلى شخصه طبيعة أخرى

٢٥ ـ كانت ضالَةُ عن صانعها وتائهة فى الأسفل.

٢٦ ـ والآن انتبه لما سوف أعلله لك الطبيعة

٢٧ ـ التى انضمت إلى سببها الأو (وكانت كما خلقها) خيّرةً لا تلوّثها خطيئة.



٢٨ ـ ولكن بعملها الخاص، عندما أشاحت بوجهها

٢٩ ـ عن طريق الحقيقة الذى كان طريقها فى

٣٠ ـ الحياة طُردت من الجنّة التى أنعم الله عليها بها.

٣١ ـ فإذا كانت الآلام على الصليب

٣٢ ـ عقابًا لطبيعة كهذه الطبيعة

٣٣ ـ فلا عدل يقارب هذا العدل.

٣٤ ـ ولكن لا جريمة تقارب هذه الجريمة

٣٥ ـ إذا اعتبرنا "الشخص" الذى يتحمل الآلام

٣٦ ـ تتحد طبيعةً أخرى بطبيعته.

٣٧ ـ وهكذا من حادثة واحدة تظهر نتائج مختلفة:

٣٨ ـ فالله واليهود اشتركوا فى الموت الذى

٣٩ ـ يسببه زلزلت الأرض وانشقت السموات.

٤٠ ـ ولن تجد من الصعب عليك أن ترى

٤١ ـ ما أعنيه بقولى إن الانتقام العادل المتخذ

٤٢ ـ جرى تنفيذه بقانون عادل.

٤٣ ـ أرى عقلك الآن يضيع من فكرة

٤٤ ـ إلى فكرة، ويتشوق كثيرًا

٤٥ ـ لرابة العقدة تحُلُّ وتتضح.

٤٦ ـ إنك تفكر: "فهمت حقيقة ما سمعت،

٤٧ ـ ولكن لماذا اختار الله هذه الوسائل لإعتاقنا.. هذه الوسائل وليس غيرها ـ هذا ما لا افهمه".

٤٨ ـ لا يستطيع أحد أن يدرك المعنى الكامن

٤٩ ـ فى هذا القرار، أيها الأخ، ما لم تحترق



٥٠ ـ حواسه الموروثة بنار الحب المطهرة.

٥١ ـ وبما أن الناس ينظرون حيارى إلى

٥٢ ـ هذه المسألة التى ليس من السهل فهمها

٥٣ ـ فسأوضح لك الآن لماذا هذه الوسائل صحيحة.

٥٤ ـ فالله الذى ينبذ من ذاته كل أثر

٥٥ ـ للحسد، يقذف من ذاته شراراتٍ

٥٦ ـ تتجلى بالنعمة الأبدية المستمرة.

٥٧ ـ فما يصدر عنه مباشرة، إنما يصدر

٥٨ ـ بلا نهاية، وحالما يضع ختمه،

٥٩ ـ لا شىء قادرٌ على محوه.

٦٠ ـ فما يتدفق منه مباشرة يكون

٦١ ـ حرًا، ولا يمكن أن يخضع

٦٢ ـ لقوة أى شىء ثانوى آخر.

٦٣ ـ فالنار المقدسة التى تنفذ أشعتها فى الخليفة كلها تلتهب بفرح عظيم فى كل ما يشبهه وكلما ازداد الشبهُ ازداد الفرح.

٦٤ ـ بكل هذه الميزات تتمتع طبيعة البشر، فإذا نقصت ميزةٌ نقصت الحالة النبيلة للطبيعة.

٦٥ ـ والخطيئة هى القوة الوحيدة التى تنقل حريتها ومثيلتها إلى الخير الحقيقى، فيقل إشراق شعاعها.

٦٦ ـ وإذا فقدت قيمتها الفطرية لاتستعاد إلا إذا جرى التعويض عما خلفته الخطيئة فتتحملُ الألم لقاء الملذاتِ الآثمة.

٦٧ ـ فطبيعتك، عندما تكون الخطيئة فى بذورها فإنها خاطئة بكليتها إنها تفقد قيمتها الفطرية وبالخطيئة ذاتها تفقد الفردوس.



٦٨ ـ ولا يمكن استعادة القيمة أو الفردوس (اجمع كلماتى إلى ما جاء فى الكتاب المقدس إلا بطريق ينتهى إلى هذين السبيلين:

٦٩ ـ إما أن يتكرمُ الله وحده فيغفرَ خطيئة الإنسان، أو يكفّر الإنسانُ نفسهُ عن الخطيئة بالألم.

٧٠ ـ والآن ثبت نظرك، ولا تحركْهُ، على هوّة الحكمة الأبدية، وركّزْ فكرك على كل كلمة أقولها بهذا الصدد.

٧١ ـ فالإنسان المحدود، لطاعته اللاحقة لمعصيته لا يستطيع التكفير، فهو لا يستطيع الهبوط فى وضاعته، فيتمرد.

٧٢ ـ وبتمرده يسعى إلى النهوض بكبريائه لذلك عزف عن كل الوسائل لتلبية ما يطلبه الله منه.

٧٣ ـ فالأمر يعود إلى الله وحده بالطريقتين السابقتين. أقول بهما أو بإحداهما ـ يمنح الإنسان الحياة الملكية والكمال.

٧٤ ـ ولكن الأفعال كلما كُوفئت أفصحت أكثر فأكثر عن طيبةِ قلبِ فاعلها وحبّه للخير، والحب الأبدى الذى يمهر بختمه كلّ العالم يفرح بأن يعمل بالسببين ليرفعك ثانية.

٧٥ ـ ليس هناك ولن يكون، من أول يوم وحتى آخر ليل، فعلٌ مجيد ورائعٌ فى أى من السبيلين.

٧٦ـ فالله، إذ منح الإنسان القوة لأن ينهض بنفسه، قدّم له شيئًا أكثر مما لو غفر له خطاياه.

٧٧ ـ كل الطرق الأخرى قد تكون قصيرة نحو العدالة الكاملة، ولكن ابن الله الوحيدَ تواضع ورضىَ أن يتجسد بالطين الفانى.

٧٨ ـ إن كل رغبة تثيرك، سوف أشرحها لك شرحًا وافيًا بحيث تفهمها كما فهمتها الآن.

٧٩ ـ تقول: "ها أنا أرى الماء وأرى النار والهواء والأرض وكل عناصرها تستمر فترة بسيطة ثم تتلاشى.



٨٠ ـ كل هذه مخلوقات، ألا يجب، إذا كان ما قلته عنهم صحيحًا، أن تكون محصنة ضد الفناء؟".

٨١ ـ يمكن القول إنها تنبثق من الملائكة ومن هذه المملكة الروحية الصافية، كاملة التكوين منذ خلقها إنها تولد كاملة.

٨٢ ـ لكن العناصر وكلّ الأشياء المتولدة عن التركيبات المختلفة لهذه العناصر، تتخذُ شكلها من القوى التى هى نفسها خُلقت منها.

٨٣ ـ إن كونها مخلوقةُ هى المشكلة التى تعانيها إن الخلق أيضًا هو القوة الإعلامية للنجوم التى تحيط بها فى كل أرجاء السماء.

٨٤ ـ ومن القدرات الخاصد لهذه العناصر تنير الأشعة والحركة من المصابيح المقدسة نفوس كل البهائم والنباتات.

٨٥ ـ لكن الإحسان الأسمى يلهِمُ حياتك مباشرة فيملأها بحبٍّ ما صنعت منه، فتتوق إلى ذلك الحب إلى الأبد. ومن هنا تتأكد من حقيقة قيامتك، إذا تأملت فى الطريقة التى خُلق بها الجسد. الإنسان على شكل لا يشبه أحدًا منذ أن خُلق أبونا آدم وأمنا حواء".

الرموز والصور:

الشك الدانتوى: ينحصر الشك هنا فى "كيف يكون الانتقام العادل عقليًا عادلاً" ويتخذ مثالين: الأول خطيئة آدم والثانى دمار أورشليم وقد جاء الحل مختلفًا كل الاختلاف. فالتكفير عن خطيئة آدم كان عن طريق الصلب، عوقبوا بتدمير أورشليم فالإشكالية قائمة فى أن الكفارة كانت من جهة كفارة ومن جهة ثانية خطيئة.

وللخلاص من هذه الإشكالية فصلت بياتريس بين الخالد والفانى فصلب المسيح كجسد أرضى كفارة بينما بالنسبة إلى روح القدس يعتبر جريمة والملاحظة أن الشك ما زال قائمًا على الرغم من الفذلكة اللفظية التى قدمها.

الملاحظات:

الترنيمة التى تتلوها الأرواح مرفوعة إلى رب الجنود، أما الرب فى غرف دانتى فهو قائد النسر الرومانى أما الجنود فتتالف من اليهود واللاتين ولغة السماء هى العبرية واللاتينية... الرجل الذى لم يولد... هو آدم... كلمة الله: المسيح... حبه الأبدى: أى الروح القدس. والطبيعة الأخرى هى الإنسان والصانع هو الله... زلزلت الأرض... راجع متى ٧: ١١ ـ ١٥... النعمة الأبدية: فى الأصل "الجمال الأبدى"... مباشرة: الإلهى الشىء الثانوى هو الإنسانى والملائكى... الميزات: الهبات الإلهية... الخطيئة فى بذورها: أى منذ آدم... الإنسان المحدود: المحدود بجسده ووسائله الأرضية... بالطريقتين السابقتين: أى الرحمة والعدل. الرحمةهى العفو عن الخطيئة، والعدل يكون بأن يتألم الإنسان بقدر خطيئته... فى أى من السبيلين: الرحمة أو العدل... الماء والنار والهواء والأرض: هى العناصر الأربعة التى ساد الاعتقاد بها منذ القديم وحتى أيام دانتى بأنها أصل الكون... القوى التى هى نفسها خُلقت منها: الملائكة... قيامتك: لماذا لم يقل دانتى على لسان بياتريس "القيامة" أو "قيامتنا"؟ لا ندرى وبرهان بياتريس عن القيامة هى أن فى الإنسان جوهرًا من الله فهو يحن دائمًا للعودة إليه.

***



الأنشودة
8

فينوس (الزُّهرة)

الحكاية: السماء الثالثة هى سماء فينوس (الزُّهرة) التى يصلها دانتى مع بياتريس بسرعة فائقة، ويلاحظ أنه كلما عَبَرَ سماءً ازداد حبًا لبياتريس النفوس التى تعيش فى هذه السماء هى نفوس العشاق وكما ستعرف فى النشيد التاسع فإنهم جميعًا تحت تأثير فينوس كادوا يتجاوزون "الحب" إلى الشهوانية وعن طريق حب الله تحولت عواطفهم من حب جسدى إلى مبرة حقيقية، وهذه هى متعتهم فى السماء والمتحدث باسم هؤلاء الأنفس هو شارل مارتل الذى يتنبأ بالأيام السوداء لنابولى بسبب بخل الملك روبرت، شقيقه دانتى يتساءل كيف يكون للكريم ابن بخيل، فألقى مارتل خطابًا حول اختلاف المواهب الطبيعية، بسبب اختلاف تأثير النجوم، التى جعلها الله لخير الكائن الاجتماعى، لأن المجتمع لا يستمر إلا باختلاف المواهب وقد خطط الله اختلاف المواهب ليؤدى ذلك إلى نتيجة منسجمة ولكن البشرية تدفع أبناءها إلى مواقف غير منسجمة مع مواهبهم، فتضل عن مخطط الرب.

١ ـ اعتنق العالمُ مرة معتقدًا خطرًا

٢ ـ وهو أن فينوس الدائرة فى المدار الثالث

٣ ـ تشعُّ جنون الحب، فيطير صواب البشر.

٤ ـ ولهذا السبب فإن القدماء فى جهالتهم

٥ ـ لم يكرّموا فينوس وخدها، بل قدموا

٦ ـ الضحايا والأناشيد الخاصة

٧ ـ لديونى وكيوبيد، أمها وابنها



٨ ـ وادَّعو أنه هو الذى جلس فى

٩ ـ حضن ديدو عندما تيَّمها الحب الأعمى.

١٠ ـ منها تلك التى بدأتُ بها نشيدى،

١١ ـ أطلقوا الإسم على النجمة التى تغازل الشمس.

١٢ ـ فتتألق حينًا فى عمقها وحينًا فى جبينها.

١٣ ـ وصلتُ إليها من غير أن أشعر بصعودى

١٤ ـ لكن سيدتى أكّدت لى أننا وصلنا

١٥ ـ لأنى رأيتها تزداد إشعاعًا وإشراقًا.

١٦ ـ ومثل الشرارة تظهر فى قلب النار

١٧ ـ ومثل صوتين ينسجمان فى

١٨ ـ النغمة، أحدهما منخفضٌ والآخر عالٍ،

١٩ ـ هكذا رأيت الأنوارَ المحيطة بذلك الضوء

٢٠ ـ فى شتى السرعات، كل قسمٍ، أظن،

٢١ ـ له حيِّزه الخاص بالنسبة لمشهد الفرح الأبدى.

٢٢ ـ لم ينطلق انفجارٌ فى غيوم باردة فى الأرض

٢٣ ـ مرئية، أو غيرَ مرئية، بهذه السرعة،

٢٤ ـ بل إن ما يحدث فى الأرض يبدو بطيئًا

٢٥ ـ لمن رأى تلك الأنوار المقدسة

٢٦ ـ تقترب حيث كنا، تاركة الرقص

٢٧ ـ الذى ابتدأه السيرافيم فى أعلى السماء.

٢٨ ـ وكان طلائع القادمين، فى نغمة صافية

٢٩ ـ يرتلون "أوصنا" فكانت الترنيمة

٣٠ ـ من الصفاء حتى أنى تشوقت لسماعها ثانية.



٣١ ـ ثم تقدّم واحد منهم وتحدث على النحو التالى:

٣٢ ـ "كنّا كلّنا على أهبة الاستعداد ننتظر إسعادكما، فتأخذان منا ما يجعلكما سعيدين.

٣٣ ـ فى ظمأ مع هؤلاء الأمراء السماويين، الذين كنت تقول لهم فى الدنيا:

٣٤ ـ "أنتم يا من بعقويتكم تحركون السماءَ الثالثة" فها نحن بالحب مفعمون، ومن أجلِ مسراتكم ستتوقف عن الرقص برهةً لن تكون أقلَّ سعادة".

٣٥ ـ رفعت عينى إلى التألق المقدّس وهو سيدتى، وبعد أن أعلمتُهم برضاها وتأكيدها.

٣٦ ـ التفتُّ إلى ذلك النور الذى برز منهم: "من أنت؟" قلتها بصوت ملىء حبًا لم يصدر عنى من قبل.

٣٧ ـ عندئذ ازداد تألقًا وسطوعًا وظهرت معالم البَركة من كلماتى القليلة فأضاف سرورًا إلى سروره.

٣٨ ـ هكذا تغير وقال: "حياتى بين البشر انتهتُ سريعًا، ولو استمرتش طويلاً لما وقعت شرورٌ كثيرة، كما حدث.

٣٩ ـ إن الغبطةَ التى هى نعمتى السماوية تخيفنى: إنها تلفّنى بهالتها مثلما تخفى الشرنقة دودة الحرير.

٤٠ ـ لقد أحببتنى كثيرًا ولك عذرك.

٤١ ـ فلو أنى بقيت فى الأسفل، لرأيت أن أقدم لك الحب أكثر من الأوراق الخضراء.

٤٢ ـ إن الضفّة الأخرى للأرض التى يغسلها الرون بعد أن تختلط مياهُهُ بمياه السورج كانت ستكون لى.

٤٣ ـ وكذلك القرن الإيطالى القائم بين جنوب تورنتو وفيردا الذى يضم بارى وغيتا وكاتونا.



٤٤ ـ من قبلُ تألّقَ التاجَ على رأسى فى البلاد التى تستحم بالدانوب عندما يترك الضفافَ الألمانية ومع أنها لم تكن لى صقلية الجميلة، والشاطئ الممتّد بين برازح فارو وباسيرو هناك على الخليج الذى تسوطه أيورس.

٤٥ ـ (ولا يعتمه تيفوس كما تحاول الميثولوجيا أن تقنع الناس، بل عَتّمتُه من الكبريت الذى فيه) إلا أن ملوكها الذين توالُوا هم من صلبى،

٤٦ ـ من شارل إلى رودولف ولكن الجماهير الخاضعة بمرارة للحكم السئ صرخت عبر الشوارع الباليرمية: الموت، الموت.

٤٧ ـ ولو استطاع روبرت أن يتنبأ كيف يجعل الطغيان الناس مجانين، لفرّ خوفًا من البؤس الشديد إلى كاتلونيا.

٤٨ ـ كان لابد من بعض الاحتياط الذى يتخذه هو أو غيره، وإلا فإن سفينته المثقلة بالأحمال، ستزدادُ أحمالاً.

٤٩ ـ طبيعته مخلوقة من البخل، مع أنه ابن سيّدٍ كريمٍ حر، لذلك يبحث عنه ضباط يهتمون بملء صناديقهم بالعملة".

٥٠ ـ "سيدى إنى أقدّر هذه السعادة التى غمرتنى عندما تحدّثت، مؤمنًا أنك تحسُّ بها كما أحس أنا،

٥١ ـ هناك حيث كل خير يبدأ وينتهى.

٥٢ ـ وهذا أيضًا عزيز على قلبى ويبهجنى

٥٣ ـ أنك ترى كل هذا فى الله مصدر الحب.

٥٤ ـ لقد أبهجتنى إنك من قوتك تمنحنى

٥٥ ـ النور. لكن كلماتك تركتنى فى شك.

٥٦ ـ كيف يمكن لبذور حلوةٍ أن تعطى ثمارًا مريرة؟".

٥٧ ـ هكذا قلت فأجاب: "سأشرح لك

٥٨ ـ حقيقة ما تسأل، وما هو خافٍ عليك



٥٩ - سوف يظهر الآن واضحًا أمام عينيك.

٦٠ - إن الخير الذى يحرك هذه

٦١ - المملكةَ التى تصعد فيها، يسرّه

٦٢ - أن يمنح قوته لكل الأجرام الكبيرة.

٦٣ - إن العقل الكامل لا يفعل ذلك فقط

٦٤ - من أجل تنوّعاتِ كل طبيعة، بل أيضًا

٦٥ - من أجل خيرها وانسجامها.

٦٦ - وهكذا مهما أخذ السهم مسارَهُ

٦٧ - من القوس فإنه يطير إلى نهاية محدودة، لأنه يتوجّه بلا خطأ إلى هدفه.

٦٨ - وإلا كانت السموات التى تطوفها الآن قامت بعملها بطريقة لا يكون هناك انسجامٌ بل فوضى.

٦٩ - ولن يكون هذا مالم تتصدّعِ العقولُ

٧٠ - التى تحرك هذه النجوم، ويتصدع

٧١ - أول من أوجدهم، فيكون النقص فيه.

٧٢ - فهل تريد مزيدًا من الشرح؟".

٧٣ - فقلت: "ما مِن حاجة لأنى عرفت

٧٤ - الآن أن الطبيعة لا تستطيع أن تقصّر فى عملها".

٧٥ - فقال: "أيكون الإنسان أسوأ لو كان يحيا فى غير الأرض، وبلا نظام اجتماعى؟".

٧٦ - قلت: "نعم، ولا حاجة إلى آثبات ذلك".

٧٧ - "أيمكن أن يكون ذلك إلا إذا كان الناس

٧٨ - فى الأرض يعيشون متنوعين للقيام بوظائف متنوعة؟

٧٩ - إن أستاذك لو كان يدرى، يجيب بـ "لا".



٨٠ ـ وهكذا خطوة خطوة راح يصعّد النزاع.

٨١ ـ ثم يستنتج: "وينتج من ذلك أن استعداداتك لابد أن تكون لها جذور مختلفة،

٨٢ ـ لذلك هذا يولد أكسيروكس وذاك

٨٣ ـ صولون وآخر ملكيصادق، وآخر

٨٤ ـ يفقد ابنه وهو يطير فى الهواء.

٨٥ ـ إن الطبيعة المتغيرة أبدًا والتى ختمها

٨٦ ـ يدفعو أجسادنا، تعمل بشكل جيد

٨٧ ـ ولكنها لا تهتم أين يكون مسكنها.

٨٨ ـ وبهذا اختلف عيسو عن يعقوب فى بذورهما وروملوس وُلدَ من أصلٍ متواضع

٨٩ ـ حتى صار مارس أباه، كما يعتقد الناس.

٩٠ ـ إن لم تتحكّمِ العنايةُ الإلهية فإن طبيعة الابن لابد من أن تكون نسخةً عن طبيعة الأب.

٩١ ـ وما كان مخيفًا صار الآن واضحًا

٩٢ ـ وحتى أجعلكَ تدرك كم أنا مسرور منك سوف أقدّم لك هذه الخلاصة.

٩٣ ـ إن الحظ الذى تقدمه الطبيعة للإنسان

٩٤ ـ يجب أن تغذيه بالتعاون، وإلاّ فإن الطبيعة مثل أى بؤرة خارج مناخها، لا تستطيع أن تزهر.

٩٥ ـ فإذا تعلم البشر الذين فى الأسفل، خطة الأساس الوطيد للطبعية، وبنوا عليها فإنهم يجنون الخير من كل إنسان.

٩٦ ـ ولكنكم تدفعون إلى الدير من خُلق للسيف والترس وتنصبّون ملكًا من عقله خُلقَ للوعظ.

٩٧ ـ وبهذه الطريقة تَضلّون ولا تتركون فى الدرب آثارًا لأقدامكم".



الرموز والصور:

شارل مارتل: شاعت فى أوساط الوحدانيد المسيحية الغربية فى العصور الوسطى إدانة الجسد، وأنه مستودع الشهوات وأصل كل الشرور. آدم اقترف بجسده الخطيئة، فكانت شر الخطايا، ولذلك كان لابد من أن "يتجسد" المسيح ليدفع ثمن تلك الخطيئة ويفتدى البشر.

لكن دانتى يضعنا أمام منطق جديد إن شارل مارتل. وبالطبع كل من معه فى السماء الثالثة أو سماء الزهرة التى تزمر إلى الحب. يمثل النزعة الحسية، أو الشهوانية التى لم تمنعه من دخول السماء وقد لاحظنا من قبل أن بيكاردا كانت منذورة للروح القدس، وعاشت فى الدير، لكنها أكرهت على الحسّانية أما الآن فهذا الخلط بين الروحانية والحسّية غير موجود فى صورة مارتل هذه الصورة تعتبر الصرخة التى انطلقت فى عصر النهضة لإعادة الاحترام للجسد الإنسانى.

الاختلاف فى المواهب: يتصور دانتى أن الله جعل المدارات مختلفة حتى تكون للبشر مواهب مختلفة وهذه نظرية قديمة، فمنذ البابليين والبشر موهبة تكمل الأخرى لماذا لم يحصل انسجام؟ لأن البشر يخالفون مواهبهم، فرب السيف يعمل فى الدير، ومن يحب أن يكون فى الدير يعمل فى التجارة، وهكذا، ولو شاعت وحدانية الموهبة لأنتهت البشرية، ومن هنا ندرك فضيلة التعدد.

الملاحظات:

.. ديونى . كوبيد: ديونى زوجة زيوس وأم فينوس أما كيوبيد فله عدة مصادر ميثولوجية لكن دانتى هنا يجعله ابن فينوس... ديدو: ملكة قرطاجة، عشقت إنياس وانتحرت بسببه... منها: من فينوس... تغازل الشمس: الزهرة تظهر مرة فى هذا الجانب من الشمس ومرة فى الجانب الآخر... تقدم واحد منهم: هو شارل مارتل... ظمأ واحد إلى محبة الله والتفاف واحد حول العرش الإلهى ومدار واحد مع ملائكة السماء الثالثة... الأمراء السماويين: الملائكة من المراتب العليا... سرورًا إلى سروره: سرور تقديم الخير للآخرين، إلى سروره الخاص... أكثر من الأوراق الخضراء: زار

مارتل فرنسا واستقبل استقبالاً باهرًا عام ١٢٩٤ ويبدو أن دانتى أقام صداقة معه ووعده بمركز مرموق (وكنّى عن ذلك بالأوراق الخضراء) لكن مارتل المولود ١٢٧١ توفى فى ١٢٩٥ قبل أبيه العجوز... القرن الإيطالى: منطقة كانت المملكة السابقة لمملة نابولى... تيفوس: أحد الطيطان المتمردين على زيوس حسب الأسطورة التى يأخذ بها دانتى... الحكم السىء: حكم شارل مارتل... روبرت: شقيق مارتل الأصغر صار ملكًا على نابولى ١٣٠٩ شارل يتنبأ لربوت، الرجل الضعيف بأنه سيحصد الثمار المريرة لحكمه السىء... سفينته: ربما يقصد شارل مارتل سفينة روح روبرت... الأجرام الكبيرة: الأجرام السماوية التى تؤثر فى الناس ووظائفها... العقول التى تحرك: الملائكة أول من أوجدهم الله النقص فيه الله... أستاذك: أرسطو... أكسيروكس: ملك فارسى وقائد حربى وصولون: مشرع أثينى ملكيصادق: كاهن الله (تكوين ١٤ ـ ١٨) يفقد ابنه: ديدالوس... الطبيعة المتغيرة أبدًا: المدارات، وهى التى تؤثر فى الناس... عيسو ويعقوب: مع أنهما توأمان كان كل واحد يختلف عن الآخر . يحاول دانتى أن يبين بأن تكوينهما الوراثى واحد، وأن الاختلاف ناجم من النجوم والأجرام والسماوية.

***

الأنشودة
9



كونيتزا فولكيت

الحكاية كونيتزا دا رومانو تظهنر وتنوح على الآلام التى ستعانيها مدينتها فنشيا وتتنبأ بالخراب لمواطنيها بعد أن تنهى حديثها، تظهر روح فولكيت الذى كان مطران مارسيليا. يقص سيرة حياته ويقول: إن طبيعته الحسية جرفته إلى الشهوات، لكن فيما بعد دخل الحب قلبه. ويجيب دانتى عن أسئلته حول طبيعة السماء الثالثة، ويعرّفه براحاب مومس أريحا، وهى أول نفس تصعد إلى ذلك المدار ويشير إلى فساد الكنيسة وكيف أهملت الشؤون الروحية ويقول إن فلورنسا دولة فاسدة ومصدر الفساد البابوى والانتقام لن يتأخر كثيرًا.

١ ـ يا كلمينس الجميلة، عندما حبيبك شارل

٢ ـ أنار عقلى بحديثه، أخبرنى عن

٣ ـ المكائد والأحابيل التى ستحلُّ فى بيته.

٤ ـ لكنه قال لى: "لا تقلْ شيئًا دع السنينَ

٥ ـ تجرى كما يجب" لذلك لا أستطيع أن أقول سوى أن الذين أساؤوا إليك سوف يبكون.

٦ ـ والآن إلى الشمس، إلى الخير الكامل، الكائنُ الأبدىُّ لذلك المصباح المقدس اتجّه ثانية حتى يتحدد.

٧ ـ أيتها الأرواح التالفة، أيها العاقُّون الذين تنأون بقلوبكم بعيدًا عن الحب الحقيقى ولا تتشبث أبصاركم إلا بالسخافات الفارغة.



٨ ـ الأن روح أخرى من الأرواح المتألقة نحوى تقترب، وغرضها أن تمنحنى البهجة، وهى بالنور تشع جنباتها.

٩ ـ بياتريس، التى يشخّصُ بصرها إلىّ كما من قبل، أدركت كل رغائبى وأكّدت لى أنها ستلبى حالاً.

١٠ ـ قلت: "أيتها الروح المباركة، أرجو أن تسعدينى حالاً وتوضّحى لى أنك مرآة حقيقية لعقلى".

١١ ـ وهنا، من ذلك النور، روح مجهولة كانت تغنى من أعماقها، راحت تتحدث كمن لا همَّ لهم سوى البهجة:

١٢ ـ "فى تلك الديار الغرقى فى الخطايا والتى تُسمى إيطاليا، التى تقبع بين ريالتو والينابيع التى يتدفق منها برنتا وبرافى.

١٣ ـ هناك تقوم هضبة قليلةُ الارتفاع منذ سنوات هبطت منها جمرة نارية جلبت على كل الإقليم الدمارَ والخراب.

١٤ ـ أضلّ واحد يجمعنا كلينا اسمى كان كونيتزا رومانو، وإنى أتألق هنا لأن هذه النجمةَ غَزَتنى بلهيبها.

١٥ ـ وأنا جدُّ مسرورة بالقَدَر الذى حدد نصيبى، وإنى لمبتهجة، وإن كان قاسيًا برأى أهل الدنيا.

١٦ ـ إن الجوهرة النفيسة المشرفة بمسائنا التى شعاعها يشرق هنا بجانبى تركتْ فى الأرض حكمًا لن يزول.

١٧ ـ قبل أن تمرَّ خمسةُ قرون بعد هذا القرن فانظر بنفسك إن كان الإنسان بفعل الخير يفعل لاسمه حياةً بعد أن يفنى جسده.

١٨ ـ لكن الغوغاءَ الذين يقطنون فى الأرض التى بين تاغليامنتو وأديج لا يفكرون هكذا، ولا يندمون مع أن يد الحرب الدَميّة تحصدهم لكن دم أهل بادوا وقد تقاعسوا عن الواجب، سوف يخضب مياه حمامات فيسنتيا ويصب فى الطين.

١٩ ـ ويحكم واحد يشمخ برأسه عاليًا



٢٠ ـ هناك حيث يلتقى سيلى وكاغنانو

٢١ ـ ولا يعرف أن الشِباك ستُلقى عليه.

٢٢ ـ وسوف تبكى فلترو خيانة

٢٣ ـ كاهنها الأحمقِ فلمِ يدخل سجن

٢٤ ـ مالطا رجلٌ لجريمة أشنع من هذه

٢٥ ـ كبيرًا سيكون الدنّ الذى يستطيع

٢٦ ـ جمْع دماء فيرارا التى ستُراق، ومتعبًا

٢٧ ـ سيكون الرجل الذى يزنها كيلاً كيلاً.

٢٨ ـ كل هذا سيقدمه الكاهنُ الأريحى

٢٩ ـ ليثبتَ ولاءه المتخرب، لكن مثل

٣٠ ـ هذه الهيات تُظهرُ كيف يعيش أولئك الناس

٣١ ـ هناك فى الأعالى مرايا (أنت تقول عروش)

٣٢ ـ تعكسُ حكم الله علينا فتنيريا

٣٣ ـ فتقوم بإلقاء هذه التبوءات".

٣٤ ـ هنا توقفت واستدارتْ، يبدو أنها

٣٥ ـ اتجهت إلى أشياء أخرى، ثم انضمّت ثانية

٣٦ ـ لعجلة الأرواح الراقصة فى المدار الثالث.

٣٧ ـ والمباركُ الآخر الذى سمعها تتحدث عنه،

٣٨ ـ وكان جوهرةً نفسه عندها، تجلى لى الآن

٣٩ ـ كياقوتة جميلة وقد سقط عليها شعاع من الشمس.

٤٠ ـ ففى العلى يجعل الفرحُ هذه الأرواح تبتهج مثلما

٤١ ـ يجعلنا فى الأرض نضحك، سوى أن الأرواح



٤٢ ـ فى العالم السفلى تكتئب كلما تألمت فى ليل الجحيم الطويل.

٤٣ ـ قلت: "إن الله يرى الجميع، وبصيرتكَ أيها الكائن المبارك هى من بصيرته، فلا فكرةً ولا رغبةً

٤٤ ـ يمكن أن تختبئ عن رؤيتك.

٤٥ ـ فلماذا صوتك الذى يصدح إلى الأبد

٤٦ ـ بالغبطة السماوية كواحد من الشعلات المباركة

٤٧ ـ التى تلف نفسها بالآجنحتها الستة

٤٨ ـ لا يلبى رغبتى؟ لو كانت لى بصيرتك.

٤٩ ـ التى بها اقرأ رغباتك كما تقرأ رغباتى

٥٠ ـ لما انتظرت أن تسألنى".

٥١ ـ "إن الحوضَ الأكبرَ حيث تمتد البحارُ"

٥٢ ـ (هكذا بدأ يتكلم من دون انتظار لأنهىَ كلامى)

٥٣ ـ "من ذلك الأوقيانوس الذى يحيط بالأرض

٥٤ ـ يجرى بعيدًا من شاطئ إلى شاطئ

٥٥ ـ بعكس مسير الشمس، بحيث أن الشمس

٥٦ ـ فى ذروتها تتقاطع مع الأفق.

٥٧ ـ لقد شهدت النور على شاطئ الوادى بين

٥٨ ـ الأبرو وذلك النهر الذى مجراه القصير

٥٩ ـ يقطع توسكانيا من جنوى ـ أقصد ماغرا.

٦٠ ـ شروقُ الشمس وغروبها هو واحد بالنسبد

٦١ ـ لبوغيا ومدينتى التى انبثق دمها يدفئ

٦٢ ـ مياهَ مينائها عندما وصل قيصر.

٦٣ ـ اسمى ـ الذى عُرفت به على الأرض.



٦٤ ـ هو فولكيت وشعاعى الأبدى الذى هنا يدمغ بطابعه كل المدار، دمغ ميلادى.

٦٥ ـ إن ديدو لم تشتعل بنار الحب عندما أهانتْ كلاً من سيخيوس وكريوزا

٦٦ ـ أكثر منى، قبل أن تنموَ جدائلى مع عمرى.

٦٧ ـ ولا فتاةُ رودوبى التى شعرت بالخزن

٦٨ ـ لخيانة ديموفون، ولا هرقل

٦٩ ـ عندما ضم أيولى إلى صدره.

٧٠ ـ ولكن لا أجد من يندم هنا، لفرحٍ هو كلُّ وجودنا:

٧١ ـ ليس بالخطيئة ـ فهى لا تخطر على بال أحد ـ

٧٢ ـ بل بالنظام المتكامل والتنبؤ الشامل.

٧٣ ـ هنا تتركز كل أفكارنا على الحب

٧٤ ـ الذى يجمِّل الخلق، وهنا نتعلم

٧٥ ـ كيف العالم الفوقى يحرك العالم الأرضى.

٧٦ ـ وبما أنك ستأخذ معك من هذا المدار

٧٧ ـ معرفةً كاملة بكل ما ترغب فى معرفته

٧٨ ـ فسأتحدث إليك حول بعض الأمور هنا.

٧٩ ـ إنك ترغب فى أن تعرف منذا الذى

٨٠ ـ فى اللهب، فتراه متألقًا هنا إلى جانبى،

٨١ ـ مثل الماء النقى الذى يشعشع بأشعة الشمس.

٨٢ ـ فاعلم إذن، أن فيها راحاب تنعم بالخير،

٨٣ ـ وأنها، وهى واحدة من كورسنا، قد ختمتْهُ

٨٤ ـ بالطابع الأكمل للجمال.

٨٥ ـ فروحها، من بين كل حصاد المسيح

٨٦ ـ هى الروح الأولى التى دعتْها هذه السماء الفينوسية،



٨٧ ـ التى عليها يسقط ظل الأرض بزاوية كبيرة.

٨٨ ـ وكان الأنسبُ لأى مدار أن يرحّبَ بقدومها

٨٩ ـ ويجعلها فيه نصبًا للنصر الكبير الذى

٩٠ ـ تحقق واكتمل ببسط الراحتين على الصليب،

٩١ ـ لأنها هى التى ساعدت على تحقيق أول مجدٍ

٩٢ ـ لانتصار يشوع فى الأرض المقدسة

٩٣ ـ (الأرض التى أسقطها البابا من ذاكرته)

٩٤ ـ مدينتك فلورنسا ـ غرسة ذاك الذى

٩٥ ـ كان أول من تمرد على خالقك، والذى

٩٦ ـ حسدُه جعل الناس يعرفون الأحزان ـ

٩٧ ـ غرستْ وزرعتْ الزهرةَ الملعونة

٩٨ ـ التى جعلت الراعى ذئبًا ضاريًا

٩٩ ـ جعل القطيعَ يتبعثر ويهرب بجنونٍ

١٠٠ ـ وراح الغبار يعلو الأناجيل ويتجمع

١٠١ ـ رويدًا رويدًا على الداكترة فلا درس

١٠٢ ـ إلا فى المراسيم كما تدل الحواشى

١٠٣ ـ فالبابا والكاردينال لا يتعرفان غير ذلك

١٠٤ ـ فلا تمتد أفكارهما إلى الناصرة

١٠٥ ـ حيث جبرائيل المباركِ بسط جناحيه

١٠٦ ـ ولكن الفاتيكان والأقسام الأخرى

١٠٧ ـ لروما المقدسة، كانت منذ البداية

١٠٨ ـ مقبرة للمؤمنسن الذين تبعوا بطرس

١٠٩ ـ وكانوا عضده، سوف تتحرر من هذا الزنى".



الرموز والصور:

كونيتزا: قلنا من قبل إن دانتى كان سباقًا إلى رفع الاضطهاد والقمع من الجسد البشرى، وتخليصه من إدانة الوحدانية الغربية، وفى هذا النشيد تتصدر كونيتزا، باعتبارها من الطوباويين فى سماء فينوس فمن هى كوينتزا!؟ إنها ابنة أزولينو الثانى، أحد الطغاة الكبار للجيبليين الذى وضعه دانتى فى الجحيم مع المسيئين للجار (الجحيم ١٢: ١١) كانت كونيتزا متهتكة، فقد كان لها عشاق كثيرون جدًا، بالإضافة إلى ثلاثة أزواج وكان سورديلو من بين عشاقها (انظر الجحيم ٦: ٥٨) ولكنها لم تؤذ أحدًا، وقامت بإعتاق كل عبيد أبيها وأخيها ولم أجد شارحًا لدانتى إلا أبدى دهشته متسائلاً: لماذا أدخل دانتى هذه الروح إلى السماء؟

إن دانتى باختياره كونيتزا لتدخل السماء الفينوسية (سماء الحب والعشق) ينتصر للجسد الإنسانى الذى طالما احتقرته الوحدانية المسيحية فى العصور الوسطى إلى أبعد حد وما قلنا عن كونيتزا (١١٩٨ ـ ١٢٧٩) ينطبق على راحاب وفولكيت الشاعر التروبادورى الجامع الذى ورث ثروة عن أبيه التاجر، أنفقها على ملذاته، رغم أنه كان فى السلك الكهنوتى، وصار مطرانًا على تولوز.

إننا نجد مفاهيم جديدة عند دانتى تختلف عن مفاهيم العصور الوسطى، فالجسد فى غرفه مبرأ مالم يؤذ الآخرين.

الملاحظات:

.. الكائن الأبدى: شارل مارتل.

تشع جنباتها: للأرواح ـ عند دانتى ـ نوران داخلى وخارجى والمرئى هو الصادر عن الخارج.

كما من قبل: أى كما أخذ الإذن من بياتريس للحديث مع شارل مارتل... روح مجهولة: كونيتزا... ريالتو: الجزيرة الرئيسية لفينيسيا برنتا وبراقى: نهران مصدرهما الجبال شمال وشمال غرب فلورنسا... جمرى نارية: أزولينو... بلهيبها: يحبها... القدر: المقصود إن قوة القدر هى التى صاغتها، وإن كان ذلك مستهجنًا من أهل الدنيا



وما صاغ قدرها هو نجمة فينوس (نجمة الحب) وقد كان دانتى متحمسا جدًا لنظرية تأثير الكواكب والنجوم فى البشر... الجوهرة: فولكيت المارسيليزى، شاعر تروبادورى صار راهبًا فمطرانًا على تولوز من ١٢٠٥ ـ ١٢٣١ كان قادًا وسفك دمًا غزيرًا، لكن دانتى أظهره بمظهر الخالدين كان منكبًا على الشعر والملذات... عروش: جعل ملائكة فينوس من أرقى الملائكة... المبارك الآخر: فولكيت... عندما وصل قيصر: عام ٤٩ ق. م. ترك قيصر متبنيه بروتس لدحر قوات بومبى فى مرسيليا وغزا هو إسبانيا (راجع المطهر ١٨: ١١٢)... ديدو: انظر الجحيم ٥: ٦١ ـ ٦٢ ... فتاة رودوبى: هى فيليس ابنة الملك سيتول التراقى (حيث يقوم جبل رودوبى) زُفَّت إلى ديموفون الذى لم يصل يوم العرس فشنقت نفسها وتحولت إلى شجرة لوز... هرقل: راجع الجحيم ١٢: ٦٧ ... راحاب: عندما أرسل يشوع الجواسيس إلى أريحا خبأتهم راحاب، مومس المدينة، عندما وساعدتهم فى الفرار من رجال الملك فساعدت بذلك شعب إسرائيل وبعد الصلب مباشرة تحولت روحها إلى السماء كانت هذه المومس أول من اختارها المسيح إلى السماء ولهذا يضعها دانتى إلى جانب كونيزا... من بين كل حصاد المسيح: من بين الأرواح التى انتشلها المسيح عقب الصلب من الجحيم، وأصعدها إلى السماء... الأرض التى: أى إن البابا نسى تحرير بيت المقدس، كما أنه توانى عن تحرير عكا... أول من تمرد: الشيطان... الزهرة الملعونة: هى الزهرة التى سُكَّت على الفلورين الفلورنسى، فاتسعت مجالات التزوير والغش والتجارة والربا... الداكترة: آباء الكنيسة... جبرائيل المبارك بسط جناحيه: عندما بشر العذراء بأنها سوف تحيل بالمسيح.





الأنشودة
10



دكاترة الكنيسو

الحكاية: يصعد دانتى مع بياتريس إلى مدار الشمس، من دون أن يعى ذلك للسرعة الفائقة فى الصعود وعلى الفور يحيط بهما إكليل من اثنى عشر روحًا، كل روح يتوهج أكثر من الشمس ذاتها، وهؤلاء هم دكاترة الكنيسة (آباء الكنيسة) من فلاسفة ولاهوتيين ويتكلم باسم القديس توما الأكوينى روح منهم، ويعرّف بهم وبعد أن ينهى كلامه يرقصون حولهما منشدين بأصوات لا مثيل لها فى الأرض.

١ ـ القوى المخلوق الكلى القدرة.

٢ ـ يتأمل ابنه المولودَ بالحب

٣ ـ الذى هو الجوهرُ الثالث الصادر عنهما.

٤ ـ خَبَقض كل ما يتحرك فى الفكر وفى المكان

٥ ـ بكل الكمال الذى لو نظرت فيه

٦ ـ لأسَرَك الحب الصادر عن نعمة الله.

٧ ـ فارفعْ أيها القارئ عينيكَ عبر

٨ ـ المدار النجومى والتفتْ معى

٩ ـ إلى حيث تتقاطع حركة مع أخرى،

١٠ ـ وهناك متّعْ نفسك وابتهج

١١ ـ بفن الخالق، الذى يحبه هو نفسه

١٢ ـ لذلك الخالق، الذى يحبه هو نفسه



١٣ ـ لذلك لا يحوّل عنه نظره.

١٤ ـ لاحظ العجَلَة التى امتطتها الكواكب

١٥ ـ كيف تتفرع من هناك منحرفةً عنها:

١٦ ـ وذلك كى يلبى نداءات الأرض لها.

١٧ ـ فإن لم تتقاطعْ هاتان الحركتان الكبيرتان

١٨ ـ فإن تأثير السموات يضعف كثيرًا

١٩ ـ ومعظمهم قوتها على الأرض تتبدد.

٢٠ ـ فإن جرى الانحراف، زيادة أو نقصانًا

٢١ ـ فإن اضطرابًا يحدث فى

٢٢ ـ انسجام الأرض شمالاً وجنوبًا.

٢٣ ـ لكن ابقَ إلى مائدتكَ أيها القارئ وتأملْ

٢٤ ـ فى هذا الذى تذوقته، إن كنت ترغب

٢٥ ـ فى أن تتغذى قبل أن يفوتك الركب.

٢٦ ـ ها أنذا إليك أقدّم الطعام، فعليك أنت

٢٧ ـ أن تأكل، لأن المواد الكبيرة التى سجّلتها

٢٨ ـ تستدعى كل اهتمامى، ويجب أن أقدّم الطعام.

٢٩ ـ إن جلالة الشمس، وزيرة الطبيعة

٣٠ ـ تملى إرادة السماء على الأرض

٣١ ـ وبنورها تقيسُ الساعات العابرة.

٣٢ ـ وإذ نصل إلى النقطة التى سمُيتها، وفى

٣٣ ـ طريقها عبر السماء، كانت تتحرك فى سلَّمٍ

٣٤ ـ لولبى تراه كل يوم فى رحلتها.



٣٥ ـ كنتُ مع الشمس، ولكن لم أنتبه

٣٦ ـ لصعودى أكثر مما ينتبهُ رجل إلى

٣٧ ـ فكرة، يبحث عنها فيجدها فى عقله.

٣٨ ـ إنها بياتريس التى قادت صعودى

٣٩ ـ من الحسن إلى الأحسن، بشكل فورى

٤٠ ـ بحيث أن عملها لم يمرّ فى حاسبة الزمن.

٤١ ـ أى تألق يجب أن يكون فى جوهره

٤٢ ـ ذاك الذى فى الشمس (وأنا فيها الآن)

٤٣ ـ فيظهر ليس بلونه، بل بتألقه.

٤٤ ـ كل ماهو مخزون فى عقلى من عبقرية

٤٥ ـ وفن وممارسة لا يمكّننى أن أجعل ما أرى

٤٦ ـ ملموساً، ولكن ربما تؤمنُ أيها القارئ وتبحث لتصدق.

٤٧ ـ فإذا قصَرتْ قواكَ الهزيلةُ عن هذه الذروة

٤٨ ـ فأىّ عجب فى ذلك، طالما أن الشمس

٤٩ ـ أقوى من أى عين تنظر إلى النور؟

٥٠ ـ هناك كانت أسرةُ الربّ الرابعة،

٥١ ـ تقيم فى فرح لا ينتهى، وتستحمُّ بأشعة الأب

٥٢ ـ الذى يريهم كيف يتنفس وينجب.

٥٣ ـ باشرت بياتريس الكلام: "قدّمِ الشكر وارفعْ

٥٤ ـ التسبيحَ الآن لشمس الملائكة التى

٥٥ ـ بنعمتها ارتفعْتِ إلى السماء المرئية".

٥٦ ـ لم يكن قلب الإنسان بمثل هذه الرغبة



٥٧ ـ التى تتجه بكلّيتها إلى الرب

٥٨ ـ بكل الإرادة الموجودة فيه

٥٩ ـ مثلما كان قلبى عندما خرجت الكلمات من شفتيها

٦٠ ـ فحبى الجارف كلّه وهبته لشمس الملائكة

٦١ ـ فبياتريس هَوتْ فى الكسوف وأنا غصتُ فى النسيان.

٦٢ ـ لكن هذا لم يزعجْها: بل ابتسمت حتى أن

٦٣ ـ تألق عينيها المبتهجتين أبعَدَ عن عقلى الوحدة

٦٤ ـ ثم عاد ووزّع اهتمامى على أشياء كثيرة.

٦٥ ـ أحاط بنا المتألقون المتوهّجون بالنور

٦٦ ـ الحيض وشكّلوا حولنا تاجًا باهرًا،

٦٧ ـ فكان الصوتُ فى السمع أكثرَ من الإشعاع فى النظر.

٦٨ ـ أحاطوا بنا فتذكرنا مرة بعد أخرى

٦٩ ـ ابن لاتونا عندما ينسج البخار حوله الخيوط

٧٠ ـ مما يجعل على خصره نطاقًا من نور.

٧١ ـ هذه البلاطاتُ السماوية التى أقف فيها

٧٢ ـ تكتنز كثيرًا من الجواهر النفسية

٧٣ ـ والفريدة بحيث لا يمكن أخذهم من المملكة.

٧٤ ـ تلك كانت أناشيدُ المتألقين، وأولئك

٧٥ ـ الذين يريدون سماعها يحتاجون إلى أجنحةٍ

٧٦ ـ للوصول إليهم أو ينتظرون حتى ينطق الأخرس.

٧٧ ـ عندما غنتِّ النفوسُ الأكثر ألقًا من الشمس

٧٨ ـ دارت ثلاثَ مرات فى حلقة حولنا



٧٩ ـ شبيه النجوم التى تحيط بالقطب الثابت،

٨٠ ـ ووقفوا مثل الراقصين الذين أبهجتهم

٨١ ـ الدورة الأخيرة، فتوقفوا فى مكانهم واستمعوا

٨٢ ـ حتى يتوافقوا مع إيقاعات الدورة التالية.

٨٣ ـ ومن داخل هؤلاء سمعتُ أحدهم يقول:

٨٤ ـ كما أن شعاعَ النعمة الذى منه يشتعل الحب

٨٥ ـ الحقيقى، وبالحب فى القلب المحب،

٨٦ ـ يتوهج ويتألق بين كل الذين

٨٧ ـ يضيئون لك حتى تصعد فى هذه المراقى

٨٨ ـ التى لم يهبطْ منها أحدٌ إلا عاد إليها،

٨٩ ـ فإن من يرفض إرواءَ نفسك العطشى

٩٠ ـ من خمرة دنه، لن يكون أكثر حرية

٩١ ـ من ماء وقد حيلَ بينه وبين الوصول إلى البحر.

٩٢ ـ إنك تريد أن تعرف هذه الأزهار

٩٣ ـ المتشابكة فى هذا الإكليل الذى يبدو

٩٤ـ جميلاً بنظر السيدة الجميلة التى رفعتك إلى السماء

٩٥ ـ لقد كنتَ حملاً فى القطيع المقدس

٩٦ ـ الذى يقوده دومنيك إلى حيث الوفرة

٩٧ ـ إلا إذا ضلَّ الحمل وراح إلى الصخور العالية.

٩٨ ـ هذا الروح الذى على يمينى، والذى كان

٩٩ ـ من كولون هو أستاذى وأخى اسمه كان ألبرت

١٠٠ ـ وأما اسمى فقد كان توما الأكوينى.



١٠١ ـ فإن رغبتَ فى معرفة البقية

١٠٢ ـ فلتتبع عيناك كلماتى فتطوفَ

١٠٣ ـ بك كل هذه الحلقة من الإكليل المبارك.

١٠٤ ـ الذى وعظ فى كل محفلٍ عن مسرّة

١٠٥ ـ السماء التى ينالها المرء بالعمل الطيب.

١٠٦ ـ والتالى الذى يزيّنُ كورسنا

١٠٧ ـ هو بطرس الطيب، الشبيه بأرملة

١٠٨ ـ مسكينة، قدّم كل ما يملك إلى الكنيسة المدقسة.

١٠٩ ـ خامس الأنوار، والأسطع بيننا

١١٠ ـ يشع بالحب العميم، والناس

١١١ ـ فى الأرض تتشوق لمعرفة أخباره.

١١٢ ـ إنه يحمل ذلك العقلَ الذى

١١٣ ـ كان ينير أعماق الحكمة، بحيث

١١٤ ـ لا يوجد أحد يصل إلى مستوى هذا الرجل

١١٥ ـ وانظر الفتيلَ التالى الذى شُغَلَتُهُ،

١١٦ ـ حين كان يعمل فى جسده الفانى،

١١٧ ـ أنارتْ بعمقٍ طبيعة الملائكةَ ورئيسَهم.

١١٨ ـ داخل ذلك المصباح الصغير

١١٩ ـ على يمينى يقبع المُدافع عن العصر المسيحى

١٢٠ ـ الذى أنارت دراساته سبيلَ أوغسطين.

١٢١ ـ فإن تابعَ عقلك ما أصفه لك من

١٢٢ ـ مصباحٍ إلى مصباح، فلا شك أنك متشوّقٌ



١٢٤ ـ لمعرفة أى روح تشعُّ فى اللهبة الثامنة.

١٢٥ ـ فيها الروح التى أظهرتُ لكل مهتمٍّ

١٢٦ ـ تفاهةَ هذا العالم، وهى

١٢٧ ـ هناك تنعم برؤية مجموع الخير الأسمى.

١٢٨ ـ إن جسده الذى انتزعوه منه أنزل

١٢٩ ـ القبر فى سلدورو: وقد جاء إلى

١٣٠ ـ هذا السلام هنا فى المنفى والاستشهاد.

١٣١ ـ وانظر اللهب التالى الذى يشع من غيزيدور

١٣٢ ـ وبيدى، وريتشارد الذين أظهرت

١٣٣ ـ تأملاتهم أنهم أكثر من بشر.

١٣٤ ـ التالى منه سترتدُّ عيناك إلى،

١٣٥ ـ هو مجد الروح الذى بدأ لأفكاره

١٣٦ ـ أن الموت يزحف ببطء شديد على جميع الخلق:

١٣٧ ـ إنها لهبة سيغر المبتهج أبدًا،

١٣٨ ـ الذى كان يحاضر فى شارع القش

١٣٩ ـ بحقائق منطقية أثارت عليه الحساد".

١٤٠ ـ وكما تدعونا ساعةُ البرج للأنسحاب

١٤١ ـ حين تنهض عروسُ الله وتغنى

١٤٢ ـ أغانى الصباح لعريسها الجميل، حتى تكسّب حبّه،

١٤٣ ـ فيسحب جزءٌ منها الجزءَ الآخر،

١٤٥ ـ وبرنين "تن تن" ترن الروحُ المؤنثة

١٤٦ ـ ملأى بفرحِ الحب، تهفو إلى الله،



١٤٧ ـ هكذا رأيتُ عجلة الأمجاد تنطلق

١٤٨ ـ وترنُّ من صوت إلى صوت فى انسجام

١٤٩ ـ عذب رابطةً أجزاءها مع بعضها، فلا يرى

١٥٠ ـ المرءُ مثيلاً لها، حتى يتحرَّرَ ويذهب إلى

١٥١ ـ حيث الفرحة تتوالد إلى الأبد.

الرموز والصور:

الشمس: حسب النظام البطليموس هى الكوكب الرابع من الكواكب السبعة التى تحيط بالأرض، وهى تأتى فى الترتيب بعد الزُّهرة لكنها فى هذا النشيد ترمز إلى التنوير العقلى، وإلى الله ذاته، باعتبار أن رأس الحكمة معرفة الله.

الصعود إلى الشمس: الصعود من الزُّهرة حيث يسقط ظل الأرض إلى الشمس يرمز إلى الانتقال من عالم الحس إلى عالم الفكر. فالزهرة رمز العشق بينما الشمس رمز التوهج الفكرى.

إكليل النور: يتألف من اثنى عشر شخصًا سليمان فقط يمثل الحضور الملوكى أما البقية فهم دكاترة التعليم والفلسفة واللاهوت وهم الذين شرحوا كلمة الله بين البشر وقد قصد بهم دانتى الانسجام الكامل للخلق والكون من علم وفلسفة ولاهوت وقد رتبهم على النحو التالى:

١ ـ توما الأكوينى ٢ ـ ألبرت المغنوسى ٣ ـ كراتيان ٤ ـ بطرس اللومباردى ٥ ـ سليمان ٦ ـ ديوتيسيوس الأريوباجيتى ٧ ـ أوروسيوس ٨ ـ بوتيوس ٩ ـ إيزيدور السغيلى ١٠ ـ بيدى ١١ ـ ريتشارد ١٢ ـ سيفر البارانانتى.

صورة ـ

الملاحظات:

.. يتحدث هنا عن الثالوث الأقدس، حيث نلاحظ أن روح القدس هو الجوهر المشترك بين الأب والابن وهو الأقنوم الثالث... التى سميتها: النقطة التى سماها فى



البيتين ٨ ـ ٩ "إن الشمس فى الاعتدال الربيعى"... إشارة إلى أن العقل جزء من الإدراك، وأن الإيمان وحده يجعلك تصدق... طالما أن الشمس: إذا كانت الشمس ـ على زعم أرسطو ـ أقوى من أى عين فأى عجب إذا لم يستطع أحد أن ينظر إلى ما هو أقوى من الشمس بكثير... أسرة الرب الرابعة: المدار الرابع أى مدار الشمس... شمس الملائكة: الله السماء المرئية: الشمس نفسها لأنها تنير الناس، والله ينير الملائكة... ابن لاتونا: القمر وفى الأصل "ابنة لاتونا" لأن القمر مؤنث فى اللغات الأوروبية وفى البخار الكثيف يبدو القمر كأنه يضع زناراً من نور... لا يمكن أخذهم: المقصود إن هؤلاء الدكاترة كنز للسماء ولا يستحق الإنسان أن يستردهم... يقصد إن من يرغب فى وصف كنوز السماء عليه أن يصعد إليها... أحدهم: توما الأكوينى... دومنيك: مؤسس النظام الدومنيكى، سيأتى الحديث عنه مطولاً فى النشيد الثانى عشر... توما الأكوينى (١٢٢٧ ـ ١٢٧٤) اشتهر بلقب "دكتور الملائكة" مؤلف "الخلاصة اللاهوتية" التى اعتمد عليها دانتى وهو مؤسس الفلسفة التوماوية وأستاذ اللاهوتيين الكاثوليك لم يطوّب قديساً إلا فى العام ١٣٢٣ أى بعد سنتين من وفاة دانتى، لذلك لا يضع كلمة قديس أمام اسمه أما ألبرت فهو ألبرت المغنوسى (١٢٠٠ ـ ١٢٨٠) دكتور الكون الذى وطد مع الأكوينى التعاليم الأرسطية فى الفكر الغربى، وهو أستاذ الأكوينى ولم يطوّب إلا فى العام ١٩٣١... معرفة البقية: أى بقية الإكليل من النفوس... كراتيان: أو كراتيوس، من أعلام القرن الثانى عشر... بطرس الطيب: بطرس اللومباردى، وقد ولد فى أوئل القرن الثانى عشر، مطران باريس ١١٥٩ وتوفى عام ١١٦٠ ويشبهه بالأرملة المسكينة التى دفعت قطعتين للكنيسة وهما كل ما تملك (انظر لوقا ٢١: ١ ـ ٤)... خامس الأنوار: هو سليمان، يشع بالحب كما ظهر هذا الحب فى "نشيد الانشاد"... تتشوق لمعرفة أخباره: اختلف آباء الكنيسة، هل سليمان أهل لأن يدخل السماء أم لا ولم تخلص المجادلات إلى نتيجة حاسمة، لذلك يريد أهل الأرض معرفة مصيره... الذى شعلته: هو ديونيسيوس الأريوباجيتى، الذى آمن على يد بولس (أعمال ١٧: ٣٤) وقد شاع اعتقاد خاطئ أيام دانتى بأنه مؤلف "الإرث السماوى"... المدافع عن العصر المسيحى: ربما قصد بولس أوروسيوس الذى دافع فى كتابه "التاريخ ضد الوثنية" عن تأثير المسيحية فى الإمبراطورية الرومانية... اللهبة الثامنة: بوتيوس أنشيوس

مانيلوس سيفرنوس بوتيوس) ولد فى روما ٤٧٠ ودرس فى اليونان كتب فى السجن بتهمة الخيانة والسحر) "عزاء الفلسفة" ودافع عن الكرامة الوثنية التى تقوم على أن المرء يجب أن يعيش حياته يعمل الخير دون أن ينتظر جزاء فى حياة أخرى، وعلى الرغم من وثنيته، فقد أثر فى الأوساط الوحدانية المسيحية التى أعتقدت أنه مات شهيداً، فنقلت رفاته إلى كنيسة القديس بطرس فى القرن الثامن التى كرمته كقديس، لكنها لم تطوبه... إيزيدور السيفيلى (حوالى ٥٦٠ ـ ٦٣٦): رئيس أساقفة، طوب عام ١٥٩٨ كتابه "الإتيمولوجيا" اعتبر موسوعة معارف القرون الوسطى، واعتبر دكتور الكنيسة... بيدى (٦٧٣ ـ ٧٣٥): مؤرخ إنكليزى وعالم فى الكتاب المقدس... ريتشارد: ريتشارد سان فكتور متصرف ولاهوتى إنكليزى فى القرن الثانى عشر توفى حوالى ١١٧٣، لقب بـ "المتأمل الأكبر" بعد كتابه "تأملات"... سيغر البارابانتى: ولد حوالى ١٢٢٦ مفكر بارز من الرشداين (من أنصار الفيلسوف ابن رشد)، علم الفلسفة فى جامعة باريس مثل عام ١٢٧٧ أمام محكمة التفتيش بتهمة الهرطقة، ففر إلى أورفيتو ليلتمس قضيته فى البلاط البابوى، لكن سكرتيره قتله عام ١٢٨٣ وشارع القش هو الشارع الذى كانت فيه جامعة باريس... عروس الله: الكنيسة العريس الجميل: المسيح.

***

الأنشودة
11



الأكوينى يمدح القديس

الحكاية: تكمل الأرواح الغناء والرقص، ويتجمعون مرة ثانية حول بياتريس ودانتى. يقرأ الأكوينى أفكار دانتى، ويوضح له عدة نقاط كانت تثير شكوكة فيشرح له أن العناية الإلهية أرسلت أميرين لإرشاد الكنيسة، وهما دومنيك واضع القانون الكنسى والقديس فرنسيس ويشير إلى انحطاط الدومنيكان.

١ ـ أيها المكافحون البلداء فى الشؤون الفانية

٢ ـ كم هى تافهةٌ محاولاتكم العقلية التى

٣ ـ تجعلكم تضربون أجنحتكم بتفاهات الدنيا.

٤ ـ هذا يكرّس نفسه للقانون وهذا

٥ ـ الحكمة، هذا يبحث عن منصب بلا عمل

٦ ـ وهذا يريد السلطة بالعنف أو بالإقناع البليد.

٧ ـ هذا يخطط لعمله وذاك للّصوصية،

٨ ـ هذا ينفس فى ملذّات الجسد

٩ ـ فيرهقُ نفسه، وذاك يسترس فى التكاسل،

١٠ ـ بينما أنا تخلّصت من هذه التفاهات

١١ ـ ومع بياتريس فى أعالى السماء

١٢ ـ صعدتُ إلى المجد، والمجد حقّقته،

١٣ ـ عندما رأيت كل واحد يرقص فى دائرة ويرجع



١٤ ـ إلى النقطة ذاتها فى الدئرة، وكلٌ فى

١٥ ـ مكانه، مثل الشموع المنذورة على حاملتها.

١٦ ـ ومنْ ذلك الذى تكلّم معى قبل أن

١٧ ـ أرى ابتسامة منه، وشعلتُهُ

١٨ ـ أكثر إشراقًا من كيانه الملتهب سمعْتُ:

١٩ ـ "مثلما أقبسُ إشراقى من العلى

٢٠ ـ كذلك أنظر إلى النبع الأول فأرى

٢١ ـ الطريقةَ التى تفكِّر بها ولماذا تفكر.

٢٢ ـ إنك متردد، وتريدنى أن أتحدث

٢٣ ـ بكلمات صريحة كنتُ قد تحدّثتُ

٢٤ ـ بها بسرعة فلم يستوعبْها ذهنك،

٢٥ ـ عندما قلت: "يقوده إلى حيث الوفرة"

٢٦ ـ و "لا يوجد إنسان يوازى هذا الرجلَ"

٢٧ ـ من الأفضل أن نتريث هنا تمامًا.

٢٨ ـ إن العناية الإلهية التى تحكم البشرية

٢٩ ـ بحكمةٍ لاحد لها بحيث يصعب على أى

٣٠ ـ مخلوق أن يحلّ سرها ومكنونها،

٣١ ـ حتى تجد العروس مُتعتَها ومسرّتها

٣٢ ـ بعريسها الجميل الذى اخذها صاروخًا فى

٣٣ ـ الأعالى فى عرسٍ أراقَ فيه دمه المقدّسَ،

٣٤ ـ أرسلتُ إليها أميرين، فى كل جانب أمير،

٣٥ ـ فتكون بذلك آمنة على نفسها

٣٦ ـ وواثقةً أكثر ومؤمنةً بعريسها.



٣٧ ـ أحدهما يتألق فى حبه مثل السيرافيم
٣٨ ـ والآخر فى حكمته يطوف الأرض
٣٩ ـ مستحمًا بإشراق الشيروبيم.
٤٠ ـ سأتحدث عن واحد فقط، لأن
٤١ ـ مديحَ الواحد أو الآخر يعنى الاثنين معًا
٤٢ ـ طالما أن مؤلفاتهما تقود إلى هدف واحد.
٤٣ ـ بين التوبينو والمجرى الصغير الذى
٤٤ ـ ينبع من الهضبة التى اختارها أو بالدو
٤٥ ـ المباركُ هناك فى وجه الجبل منحدرٌ خصب.
٤٦ ـ بيروجيا تتنفس حرارتها وبرودتها من هناك
٤٧ ـ عبى بورتاسولى، وخلفها تنوء توسيرا
٤٨ ـ وغوالدو تحت نيرهما الثقيل.
٤٩ ـ من هناك، عند النقطة التى يقلّ
٥٠ ـ فيها انحدار الجبل، تشرق الشمس على العالم
٥١ ـ كما تشرق هذه الشمس فى مياه الغانج.
٥٢ ـ لذلك لا يتحدث أحد عن ذلك المكان
٥٣ ـ الذى يسميه أشيسى ـ "أنا نهضتُ" .
٥٤ ـ بل يسميه المشرقَ إذا أردنا الدقة.
٥٥ ـ لم يكن بعيدًا عن مسقط رأسه
٥٦ ـ عندما بدأتُ الأرض تشعر بدفٌ
٥٧ ـ المعونو الأولى لقواه المجيدة.
٥٨ ـ كان صبيًا بعد، ومن أجل تلك السيدة
٥٩ ـ التى تقرع الأبواب ـ كالموت ـ فلا يفتح لها،



٦٠ ـ نشبَتْ معركةٌ بينه وبين أبيه الغاضب.

٦١ ـ وبكل روحه تزوجها أمام

٦٢ ـ محكمة الأبرشية وبحضور أبيه

٦٣ ـ ويومًا فيومًا نما حبُّه لها.

٦٤ ـ ترملت من زوجها الأول وظلّت

٦٥ ـ أكثر من أحد عشر قرنًا محتقَرةَ مهجورة

٦٦ ـ ولم يطلب يدها إنسانٌ حتى جاء.

٦٧ ـ ولم يأبه أحد بالأخبار التى تقول بأنها

٦٨ ـ وقفت إلى جانب سرير أميكلاس وأنصتّ

٦٩ ـ دون أن تهتزّ أو تخاف، إلى الصوت الذى أرعب العالم.

٧٠ ـ وقد دخلتْ ثابتةً متماسكة حتى أنها

٧١ ـ عندما كانت مريم العذراء تقف فى الأرض،

٧٢ ـ اعتلت الصليب وشارمتُ المسيحَ آلامه.

٧٣ ـ وحتى لا أكون غامضًا بهذه الطريقة

٧٤ ـ من الحديث، فإن العاشقين هما فرنسيس

٧٥ ـ والفقرُ، وهو ما عنيته بقولى.

٧٦ ـ انسجامهما وغبطتهما ولطفهما

٧٧ ـ ونظراتهما الرقيقةُ وحبّهما

٧٨ ـ خَلَقَتْ أفكارًا قدسية فى قلب الإنسان.

٧٩ ـ وعندما رآهما القدّيس برنارد هكذا

٨٠ ـ خلع نعليه وطار مسرعًا إليهما

٨١ ـ ليحظى بالسلام، وقد اعتقد أنه تأخر.

٨٢ ـ أيتها الثروةُ المجهولة، أيتها الوفرةُ التى لم تُمتَحَنّ



٨٣ - لقد خلع نعليه كلٍّ من أغيديوس وسلفستر

٨٤ - واتبعا العريس وبهذه الطريقة تفرح العروس

٨٥ - لذلك فإن هذا الأبّ، وهذا اللوردَ والسيد

٨٦ - سار مع زوجته، ومع عائلته كلها

٨٧ - وقد لفّ حول حِقْويه حبلَ التواضع.

٨٨ - لم يتألّم لأنه ابن بطرس

٨٩ - برناردون، ولم يأبه بأنه

٩٠ - يمشى بالأسمال، ويقابل بالازدراء.

٩١ - لقد ذهب بكل رفعة وكرامة

٩٢ - ليكشف مقاصده للبابا إنوسنت

٩٣ - فوافق ونال نظامه الختم البابوى

٩٤ - ثم بدأت تتبعه نفوس كثيرة

٩٥ - فى الفقر. حيث كانت حياتهم الكادحة خير ترنيمةٍ تتلى بين السيرافيم.

٩٦ - فوضع أونوريوش، بوحى الروح

٩٧ - القدس على الإرادة المقدسة لهذا الراعى

٩٨ - تاجًا ثانيًا، إضافةً إلى إكليله المزهر.

٩٩ - ثم اندفع بعاطفة الشهداء، يُكَرّس.

١٠٠ - وأمام السلطان الرفيع المقام راح

١٠١ - يعظُ بالمسيح والأخوة على الأرض.

١٠٢ - ولكن حين لم يجد هناك من يسمع كلمةَ المسيح

١٠٣ - رأى أنه يهدرُ جهدة ففضّل أن يعود

١٠٤ - ليجنى الثمار من الحديقة الإيطالية.

١٠٥ - وعلى الجرف الواقع بين التيبر والأرنو



١٠٦ - وبدموع الحب والفرح نال الختم النهائى للمسيح
١٠٧ - وهى الجراح المقدسة التى حملها سنتين.
١٠٨ - عندما الله، الذى إرادته الودودة أرسلته
١٠٩ - ليقوم بأعمال الخير هذه، دعاه أن يعود
١١٠ - إلى حيث تُكافأ النفس المتواضعة،
١١١ - طلب من أخوته أن يسيروا على منواله
١١٢ - وأوصاهم بسيدته العزيزة، وطالبهم
١١٣ - أن يحبّوها ما داموا أحياء.
١١٤ - ثم رغبتْ نفسه من أعماقها فى
١١٥ - العودة إلى مملكتها المباركة
١١٦ - ولم ترغبْ لجسدها مستقرًا آخر.
١١٧ - فكّرِ الآن كيف يجب أن يكون ذلك
١١٨ - الإنسانَ الذى يتبعه ليقود سفينة
١١٩ - بطرس فى مجراها عبر بحرٌ ملىء بالأخطار.
١٢٠ - هكذا كان بطريركنا الرئيس لذلك فإن كل
١٢١ - من اتّبع وصيته، وعمل بها سوف
١٢٢ - يجنى - كما ترى - ثمارَ الفردوس.
١٢٣ - لكن قطيع الراعى اندفع بشراهة إلى
١٢٤ - تذوّق طعام جديد، وقد تكاثر فكان لابد
١٢٥ - من بعثرته ما دام يطوف الأرض الخراب.
١٢٦ - وكلما تشرّدت أغنامه وابتعدت
١٢٧ - عنه، قلَّ الحليب الذى تنتجه
١٢٨ - حيث تعود إلأى الحظيرة، وقِلةٌ أولئك الذين



١٢٩ ـ ظلوا قريبين من الراعى، وهم يعرفون ماذا يعنى

١٣٠ ـ عواة الذئب فى الظلام حولهم، لكنهم كانوا من القلة

١٣١ ـ بحيث أن قطعة قماشٍ صغيرة تصنع قلانسهم.

١٣٢ ـ فإذا لم تكنْ كلماتى معماةً وغامضةً

١٣٣ ـ وإذا أصغيت إلىّ بكل اهتمام

١٣٤ ـ وإذا إرادتك أعادتِ الكلماتِ إلى عقلك

١٣٥ ـ فإنك ستُرضى رغبتك جزئيًا

١٣٦ ـ بحيث سترى كيف تتكسرُ النبتة الطيبة

١٣٧ ـ وإلى أىّ ملامةٍ ترمى كلماتى عندما

١٣٨ ـ أذكّركَ بحديثنا "حيث الوفرة" و "الصخرة العارية".

الملاحظات:

.. حاملتها: حاملة الشموع بحيث كل شمعة لها حفرة... راجع الفردوس ١٠: ٩٥ و ١١٤... تمهيد لحياة القديس فرنسيس... صارخًا فى الأعالى: مأخوذ من متى ٢٧: ٤٦ ـ ٥٠... أميرين: دومنيك وفرنسيس، كل واحد بجانب الآخر... السيدة: الفقر... معركة بينه وبين أبيه الغاضب: باع أحصنة أبيه وتبرع بمنها للكنيسة، فادُعى عليه أبوه لدى رئيس الأساقفة واسترد الثمن، فما كان من القديس إلا أن خلع ثيابه وأعطاها لأبيه قائلاً: قد كنت أبى أما الآن فأستطيع أن أقول بحرية "أبانا الذى فى السموات"... زوجها الأول: المسيح... أميكلاس: صياد سمك اضطجع على سريره أمام قيصر فهو لا يخافه ولا يخشاه، إذ لا يملك ما يخاف عليه، ومن هنا قوله وقفت إلى جانب سريره، والمقصود الفقر... ظلت: الفقر (وقد تركنا الضمير مؤنثًا للتعبير عن العروس) اعتلى الصليب وشارك المسيح آلامه، بينما أمّه مريم ظلت تنظر إليه... برنارد: ثرى جدًا، صار من تلاميذة فرنسيس وخلع نعليه، وسار عارى القدمين تقليدًا لسيده... المجهولة: المجهولة بالنسبة إلى الإنسان... أغيديوس وسلفستر: الثالث والرابع من تلامذة القديس فرنسيس، أما تلميذه الثانى فبطرس... العريس: فرنسيس

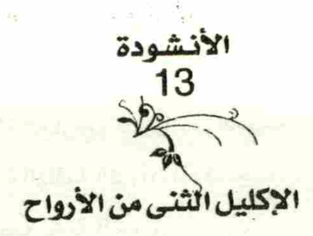


العروس: الفقر... حبل التواضع: بات شعارًا الآن لكل الفرنسيسكان... يقال إنه فى عام ١٢١٩ ذهب هو أحد عشر تلميذًا للكرازة فى مصرص لكنهم فشلوا وكان قد أراد هداية العرب ١٢١٤. ففشل..

الإنسان الذى يتبعه: القديس دومنيك سفينة بطرس: الكنيسة... جزئيًا: لأن للحديث بقية فى النشيد القادم... النبتة الطيبة: التى زرعها القديس دومنيك.

***

الأنشودة
13



الإكليل الثنى من الأرواح

الحكاية: ما أن أنهى الأكوينى حديثه، حتى عادت الحلقة مرة أخرى حول بياتريس ودانتى، وظهر إكليل ثان من اثنى عشر طوبا ويًابالقديس فرنسيس، سبّح بونافنتورا بالقديس دومنيك وسرد قصة حياته، وأبدى أسفه لانحطاط النظام الفرنسيسكانى. ثم يعرضف ببقية الأرواح فى الإكليل الذى هو منه.

١ ـ بعد أن أنهت الشعلة المباركة الكلامَ سكنت

٢ ـ ولدى آخر كلمة، طفق الإكليل

٣ ـ يطوف حولنا كالسابق.

٤ ـ ولم تكد دورتهم الأولى تنتهى

٥ ـ حتى تشكّل حولهم إكليل آخر

٦ ـ فباراهم نغمة بنغمة وحركة بحركة.

٧ ـ ومثلما يكون الانعكاس بالنسبة إلى مصدر الضوء

٨ ـ كذلك كان غناء سيريناتنا وميوزاتنا

٩ ـ بالنسبة لإنشاد الطوق الجديد البهيج.

١٠ ـ ومثلما يكون الانعكاس بالنسبة إلى مصدر الضوء

١١ ـ كذلك كان غناء سيريناتنا وميوزاتنا

١٢ ـ بالنسبة لإنشاد الطوق الجديد البهيج.

١٣ ـ ومثلما ظهر من خلال الغيوم أو الضباب الشفاف



١٤ ـ قوسا قزح متوازيان انحناءً ومتساويان ألوانًا
١٥ ـ عندما تستدعى جونو ووصيفتها .
١٦ ـ ومثلما تكون الحزمة الخارجية تعبيرًا عن الحزمة الداخلية
١٧ ـ كصوت تلك الحورية الهائمة التى أضناها الحب
١٨ ـ وكالبخار الذى تمتصّه أشعة الشمس .
١٩ ـ فيعرفُ جميع الناس ما منحه الله
٢٠ ـ فى وعده لنوحٍ بأن مياه
٢١ ـ الطوفان الهائل لن تتكرر ثانية،
٢٢ ـ هكذا تمامًا تشابكت تلك الورودُ السرمدية
٢٣ ـ فى إكليلها الملتفّ حولنا، وتجاوب الإكليل
٢٤ ـ الخارجىُّ مع الداخلى فى صوت المحبة.
٢٥ ـ مهرجان الحب والرقص والغبطة
٢٦ ـ حيث الأغنية العذبة تقابلها أغنيةً عذبة
٢٧ ـ والإشراق يقابله إشراقٌ مماثل.
٢٨ ـ فى لحظة واحدة توقف الإكليلان معًا
٢٩ ـ بإيقاع واحد مثلما تتحرك العينان كأنهما
٣٠ ـ عين واحدة بإرادة فى الإغماض والتفتيح .
٣١ ـ وما أن توقفا حتى انبرى أحد الأصوات منهم.
٣٢ ـ وكما يجذب نجمُ القطب إبرة المغناطيس
٣٣ ـ كذلك انجذبَتْ روحى إلى تلك الشعلة المجيدة.
٣٤ ـ وابتدأ القول: "الحب الذى جعلنى مشرقًا
٣٥ ـ دفعنى إلى الكلام الآن عن قائد آخرَ
٣٦ ـ من خلاله قيلَ عنى كلامٌ طيب وفير.



٣٧ ـ وعندما نشير إلى واحد، فلا بد أن يشمل الآخر،

٣٨ ـ لأنهما كانا جريئين من أجل القضية ذاتها

٣٩ ـ ولذلك تألقا فى نورٍ واحد ومجدٍ واحد.

٤٠ ـ إن جنود المسيح، وقد أعيد تجنيدهم بثمن باهظ

٤١ ـ يكافحون خلفَ الشعار المقدس، وهم

٤٢ ـ قِلّةٌ قليلة يعانون الرعب والتوانى والتشتت.

٤٣ ـ ولكن الإمبراطور الذى يحكم حكمًا أبديًا

٤٤ ـ أخذ على عاتقه، لا لمزاياهم الخاصة،

٤٥ ـ بل لنعمته، أن يدعَمَ جيشه المهلَهلَ.

٤٦ ـ وكما سمعتُ من قبل، أرسل لعرسه

٤٧ ـ اثنين من القديسين اللذين بتعاليمهما

٤٨ ـ وبقدوتهما أُعيد توحيد الجماعات المبعثرة.

٤٩ ـ فى البلاد التى ترجع إليها رياح الغرب

٥٠ ـ ناعمةً لدنة، كلَّ ربيع، لتفتح الأوراق

٥١ ـ الجديدة التى بها يعمُّ السرور أوروبا،

٥٢ ـ وفى مساحة غير بعيدة عن لطمات وضربات

٥٣ ـ الأمواج ذاتها التى خلفها تختفى.

٥٤ ـ الشمسُ فى مجراها هاربة من منظر البشر،

٥٥ ـ تقع قرية محظوظة، تحتمى

٥٦ ـ بدرع عظيم يقف عليه ليثان،

٥٧ ـ ليثٌ مسيطرٌ وليثٌ خاضع

٥٨ ـ داخل أسوارها وُلِدَ ذاك الغيور

٥٩ ـ العاشق والان الفارس الحقيقى للإيمان المسيحى،



٦٠ ـ خبزًا لأتباعه، حجرًا على أعدائه.

٦١ ـ عقله، منذ اللحظة التى بدأ يتكون فيها

٦٢ ـ تزود بقوى، وهو فى الرحم، مكّن

٦٣ ـ أمه من أن التنبؤ.

٦٤ ـ وعندما هو وعروسه "الإيمان" تزوجا

٦٥ ـ أمام الجرن المقدس، وأهدى كلٌّ

٦٦ ـ الآخرَ مواهبَ جديدةً من القوة المقدسة

٦٧ ـ رأت السيدةُ التى كانت كفيلته هناك

٦٨ ـ فى حلمها ثمارَ العمل المدهشة العجيبة

٦٩ ـ التى سيجنيها هو ووريثه

٧٠ ـ وحتى تسمّيه كما هو، هبطت قوة

٧١ ـ من السماء لتقدَّمَ له شكل الملكية

٧٢ ـ بين اسمه وبين الله الذى هو ملك له.

٧٣ ـ اسمه دومنيكوس ولكن لنسمِّه

٧٤ ـ الزوج الطيب الذى اختاره المسيح

٧٥ ـ ليساعده فى الحديقة التى زرعها

٧٦ ـ لقد كان تابعًا ورسولاً مناسبًا

٧٨ ـ للمسيح لأن حبّه الأول كان الفقرُ،

٧٩ ـ وهو أول نصيحة قدّمها المسيحُ.

٨٠ ـ غالبًا ما كانت مربيته تجده غارقًا

٨١ ـ فى التأمل وهو مستيقظ فى الليل وعلى أرض عارية

٨٢ ـ وكأنه يقول: "هذا هو ندائى الداخلى"٨٤ ـ ويا أمه جوان أنتِ "نعمة الرب"

٨٣ ـ يا أباه فيلكس، أنتَ حقًا "غبطة"



٨٤ - ويا أمه جوان أنتِ "نعمة الرب"

٨٥ - كما تدلُّ ترجمة اسميكما حرفيًا.

٨٦ - ليس كما يكدح الناس اليوم من أجل الثروة

٨٩ - والشهرة حسب طريقة الأوستينى وتاديو، بل

٩٠ - كما يكدحون من أجل حبِّ المنِّ الحقيقى،

٩١ - أصبح دكتورًا مقتدرًا، وبدأ يقوم

٩٢ - بجولاته فى الكرم حيث الكرمةُ

٩٣ - لا تنمو، بل تذيل إذا أُهملت.

٩٤ - أمام "الكرسى البابوى" الذى كان مرة يعطف على الفقراء (الخطيئة الأن ليست خطيئتهبل خطيئة فساده وانحطاطه).

٩٥ - لم يطلب حتى الاحتفاظ بثلاثة

٩٦ - من أصل ستةٍ، ولا بالحسنة

٩٧ - ولا بالعشور المخصَّصة للفقراء.

٩٨ - بل طلب إذنًا بخوض معركة فى العالم الخارجى

٩٩ - من أجل البذور الصالحة التى منها

١٠٠ - هؤلاء الأربعةُ والعشرون المحيطون بك الآن.

١٠١ - ثم اجتمع المبدأ بالإرادة، وحسب

١٠٢ - توجيهات الكرسى الرسولى، اندفع

١٠٣ - كسيلٍ فى منحدر جبلى لإبادة

١٠٤ - الهرطقة واقتلاع جذورها وأشكواكها،

١٠٥ - وحيثُ تكون المقاومةُ شديدةُ ضارية

١٠٦ - يشدِّد الضربات بلا رحمة.

١٠٧ - جداو لُ كثيرةٌ تفرعت منه



١٠٨ ـ وسقَتْ بمياهها بستان الكاثوليكية

١٠٩ ـ فانبثقت الأشجار الصغيرة الخضراء من الأرض.

١١٠ ـ هكذا كانت العجلة الأولى من العربة العظيمة

١١١ ـ التى امتطتها الكنيسةُ لتدافع عن نفسها.

١١٢ ـ ولتربح فى الميدان المكشوف حربها المدنية.

١١٣ ـ ولن يفوتك أن ترى بعقلٍ صافٍ

١١٤ ـ روعة ذلك الآخر، الذى قبل

١١٥ ـ لن أنضم إليك تحدثا عنه توما بلطف.

١١٦ ـ لكن للأسف الأثر الذى تركته العجلة

١١٧ ـ قد انتسخ فى هذه الأيام من الفكر،

١١٨ ـ فالدنَّ بات فارغًا والصُلّب صار هشًا.

١١٩ ـ فأسرته التى يجب أن تسير على

١٢٠ ـ خطاه، قد انقلبت وابتعدت عنه

١٢١ ـ بحيث جعلت إصبعها كعبًا وكعبها أصابع.

١٢٢ ـ وسرعان ما يظهر لنا حصادُ تلك السنوات

١٢٣ ـ من الحراثة المتوانية، وسيُحجبُ الزؤان

١٢٤ ـ عن الأهراء، وسوف يكون النحيب عاليًا.

١٢٥ ـ أبحث فى كتابنا ورقة ورقة وسوف ترى

١٢٦ ـ فى هذه الصفحة أو تلك أننى كتبتُ متأكدًا:

١٢٧ ـ "إننى اليوم مثلما اعتدتُ أن أكون دائمًا".

١٢٨ ـ ولكن لا من كازالا، ولا من أكوازبارتا ـ

١٢٩ ـ يأتيان حفاظًا على نظامنا، وفى الحفاظ نجد

١٣٠ ـ أن أحدهما يرخى، والآخر يشد مثل الشرك.



١٣١ - أنا أسمى بونافنتورا، على أرض

١٣٢ - باغنوريغو، الذى فى المكاتب الكبرى

١٣٣ - يهتم بالأشياء ذات القيمة الأقل.

١٣٤ - أليوميناتوّ وأوغسطينو هنا.

١٣٥ - وكلاهما جاء من فقرٍ مدقع.

١٣٦ - والحبل حول خصرهما جعلهما عزيزن على الله

١٣٧ - وهوغو الأسبق هنا، والوهج الذى

١٣٨ - لا يخمدُ لبطرس فاتغيادور، وبطرس الإسبانى

١٣٩ - صاحبِ النور فى اثنى عشر كتابًا فى الأرض.

١٤٠ - والنبى ناثان، والجزء الخالد

١٤١ - لخريسوستوم وأنسليم ولدوناتوس

١٤٢ - الذى وجّه يده إلى الفن الأول.

١٤٣ - وهنا أيضًا رابانوس، وهنا إلى جانبى

١٤٤ - يتألق يواكيم، الراهب الكالابريانى

١٤٥ - الذى اكتسبتْ نفسه قوّة النبوة.

١٤٦ - إن اللطفَ الغيورَ لأخى المحترم

١٤٧ - وتسبيحَه المتواضعَ لأحد الأفذاذ

١٤٨ - جعلانى أنطقُ بهذا المديحُ التنافس

١٤٩ - للآخر وكذلك لمجموعتى".

الرموز والصور:

توما الأكوينى وبونافنتورا: اختص هذا النشيد والنشيد الذى بتسبيح علمين من أعلام الوحدانية الغربية: الأول هو القديس فرنسيس والثانى هو القديس دومنيك:



الأول يتحدث عنه وعن حياته القديس توما الأكويني، والثانى يتحدث عنه القديس بونافنتورا، والنشيدان لايقدمان للقارئ شيئًا يذكر، لا من حيث المعلومات، ولا من حيث المخمل الشعرى، فما الغرض الذى رمى إليه دانتى فى هذين الفصلين وفى الفصول التالية؟ هل يعقل أن يقدم فصلين ليس فيهما ما يفيد ولا ما يمتع؟ هل يعقل أن يقدم لوحتين سريعتين باهتتين يمكن التقاطهما من أى موسوعة صغيرة؟

نظن أن الغرض الذى رمى إليه دانتى هو إظهار مدى ما وصلت إليه المؤسسات الدينية الغربية المهيمنة، ففرنسيس يمثل تيارًا يتعارض مع تيار يدعو إلى التبحر فى الدين للقضاء على الهرطقة الأول سافر إلى إسبانيا ومصر وعاد خائبا، والثانى اقتصر على الوسط الأوروبى وقد لعب الدومنيكان دورًا كبيرًا فى الهجوم على الألبيجيين، فقد اتهموهم بالهرطقة (وهم فى الحقيقة يطالبون بالمزيد من الحرية)، ولم يدخروا وسعً فى تشويه سمعتهم والعمل على سحقهم ولا ينسى دانتى الإشارة إلى هذا التعارض والتناقض، فالأكوينى يمتدح فرنسيس ويشير إلى انحطاط الدومنيكان، وبينما بونافنتورا يمتدح دومنيك ويشير إلى انحطاط الفرنسيسكان وقد جعلنا ذلك يبدو فى العناوين الصغيرة التى تعقب عدد النشيد لتنبيه القارئ إلى ذلك وقد وقف دانتى حياديًا، ولو انحاز لكان له شأن آخر اكتفى بعرض رأى كل تيار استثناء ولا شك أن بونافنتورا ليس هو الذى حلل اسم دومنيك بل دانتى، دومنى: السيد كان: كلب، فيكون اسمه هو كلب السيد أى كلب الله أو المسيح بل دانتى نفسه هو الذى عمد إلى هذا التحليل.

الملاحظات:

.. إكليل آخر: الإكليل الأول بقيادة الأكوينى، أما الثانى فبقيادة بونافنتورا وعدده ١٢ طوباويًا، فيكون المجموع ٢٤ فهل أخذ هذا الرقم من عدد أسفار العهد القديم؟ أم من عدد الرسل مضاعفا؟... جونو ووصيفتها: جونو هى زوجة جوبيتر، ووصيفتها هى إيريس التى تقوم بتأدية رسائلها، فينتصب قوسا قزح: الأول للذهاب والثانى للإياب، لتصل الرسائل بسرعة... تلك الحورية: هى إيكو التى هامت بحب نرسيس، وحولتها غريمتها إلى صدى، والمقصود: الصدى... وعده بنوح: التكوين ٩: ٨ - ١٧ ... أحد الأصوات:

بونافنتورا (٢٢١ ـ ١٢٧٤) كان لاهوتيًا كبيرًا وطوّب عام ١٤٨٢ على يد البابا سكتوس الرابع، واعتبره البابا سكتوس الخامس "دكتور السيرافيم" وهو الدكتور السادس بين دكاترة الكنيسة... قائد آخر: دومنيك... الشعار المقدس: الصليب... قرية محظوظة: كالاهورا، مسقط رأس دومنيك... حياة دومنيك: (١٧٠ ـ ١٢٢٠) لا يوجد شيء مؤكد حول عائلة دومنيك بدأ أوغسطينيًا أسس النظام الدومنيكى لانقاذ الألبيجيين من دمار الدنيا ولعنة الآخرة، فشّ عليهم حربًا وبينما كان فرنسيس يخاف التعليم ويعتبره إفسادًا، ويسيح بحمد الجهل لأنه طريق الإيمان، كان دومنيك يدعو إلى التعليم الذى لا يصفو إيمان إلاّ به... نبوءة السيدة أم دومنيك: رأت فى منامها أنها تلد كلبًا أبيض وأسود فلما ولدت ابنها سمته دومنيك أى كلب السيد أما الأبيض والأسود فقد صار شعارًا للدومنيكان فى كل مكان، مثل زنار التواضع عند الفرنسيسكان... عروسه الإيمان: أثناء المعمودية زوج من الإيمان... يا أباه فيلكس أنت حقًا "غبطة" : لم نستطع أن ننقل إلى العربية الجناس القائم بين فيلكس وغبطة، وكذلك جوان أم دومنيك التى تجانس "نعمة الرب" فاكتفينا بوضعهما بين شارتين صغيرتين... الأوستينى: أنريكو دى سوزا مطران أوستا (١٢٧١)... تاديو" طبيب فرنسى ولد حوالى ١٢١٥ وهذا الاثنان حصلا على ثروة طائلة من عملهما الدنيوى بينما كانت غاية دومنيك الحصول على المنّ... إشارة إلى السنوات التى عمل فيها دومنيك بعد الحصول على إذن من البابا أنوسنت الثالث بخوض الحرب ضد الالبيجيين الذين اتهمتهم بالهرطقة ومن أبرز نقاط هرطقتهم فى رأيه أنهم لا يؤمنون بالقيامة، وقد شدد على هذه النقطة فى تأليب المؤمنين ضدهم... هنا يبدأ بونافنتورا بإظهار انحطاط الفرنسيسكان... بحيث جعلت: أى بدلاً من أن يسير الفرنسيسكان على خطى القديس فرنسيس ساروا فى الاتجاه المعاكس... كتابنا: النظام الفرنسيسكانى... فى هذه الصفحة أو تلك: فى أحد أنصار القديس فرنسيس أو آخر... كازالا: صومعة الفرنسيسكان... تعداد النفوس التى تشكل الإكليل الثانى والمرتبين كما يلى إلى جانب الإكليل الأول:

١ ـ بونافنتورا ٢ ـ أليومينتور ٣ ـ أوغسطينو ٤ ـ هوف فكتور ٥ ـ بطرس كمستور ٦ ـ بطرس الإسبانى ٧ ـ ناثان



٨ ـ خريسوستوم ٩ ـ أنسليم ١٠ ـ دوناتوس ١١ ـ رابانوس

١٢ ـ يواكيم فلورا... أما الإكليل الأول فقد شرحناه فى النشيد السابق ويلاحظ القارئ أن حركة الإكليلين متعارضتان ومتعاكستان، فإذا دار الأول إلى اليمين دار الثانى إلى اليسار وإذ ا أنشد أحدهما مدحًا بقديسه، رد عليه الثانى بنشيد مديح لقديسه هو الآخر والقارئ يذكر أن الإكليلين تحلقا حول دانتى وبياتريس وكل إكليل يسعى للترويج والدعاية لسيده ونظامه.

ولم نَرَ ضرورة لتقديم ترجمة لأعلام هذا الإكليل، لأن دانتى يرمى إلى شىء آخر.

وضع الإكليلين فى تحلقهما حول بياتريس ودانتى

***

الأنشودة
13



الشمس اللاهوتيون

الحكاية: بعد أن أنهى بونافنتورا حديثه تحرك الإكليلان المباركان، ويتالفان من أربعة وعشرين طوباويًا، وهم ينشدون التسابيح حول الأقانين الثلاثة وكيف اجتمعت فى واحد، وكيف تلافت الطبيعتان فى شخص المسيح ثم توقفوا ليبدأ الأكوينى حديثه (استئنافًا لما وعد به فى النشيد العاشر) ليحل لغز دانتى الثانى، ويبين له كيف أن أحدًا لا يمكن أن يصل إلى حكمة سليمان، ويخلص فى النهاية إلى تحذير دانتى من مغبة المحاكمات السريعة، عقلية كانت أو واقعية.

١ - إذا أردتَ أن تفهم ما أكتب الآن

٢ - عما رأيتُ فى السماء، فتصور

٣ - (ودَعِ الصور ماثلة فى ناظريك)

٤ - النجومُ الخمس عشرة المتألقة التى تتزين

٥ - بها السموات، فى تاجها المتوهج،

٦ - بشعاع نفّاذ يخترق حتى الضباب الكثيف.

٧ - تصوّر الدب الأكبر الذى فى صدر سمائنا

٨ - يبقى قابعًا ليلاً نهارًا، فلا يترك

٩ - أى جزء يستريح ويغيب،

١٠ - تصوّر الفم المتألق للقرن الذى تراه

١١ - العيث، يمتد من النجم المحورى، الذى



١٢ ـ حوله تدور العجلة الأولى ـ وتصوّر.

١٣ ـ كل ما يشكلب البُرجين، كل برج إكليل

١٤ ـ (كذلك الذى صنعته ابنة فينوس

١٥ ـ عندما أحسّتْ فى ساقها رعدة الموت)

١٦ ـ وتصور أخيرًا أن إكليلاً يلقى بأشعته

١٧ ـ داخل الإكليل الآخر، وأن الاثنين يدوران

١٨ ـ حول محور واحد، ولكن باتجاهين متعاكسين.

١٩ ـ هكذا يمكنك أن تحرز بشكل غائم (إن

٢٠ ـ استطاع الإنسان أن يحرز) كيف النجوم برقصها

٢١ ـ المزدوج تدور حول النقطة التى أقف فيها،

٢٢ ـ وإن كانت هذه الخيرات تقع خارج معرفتنا

٢٣ ـ كما تقع الحركة الأسرع للسماء الأولى.

٢٤ ـ خارج المسير الراكد البطىء لنهر كيانا.

٢٥ ـ لا يغنون هناك الأغانى الباخية ولا البانية بل كيف

٢٦ ـ يدخل ثلاثة أشخاص فى طبيعة واحدة مقدسة، وكيف

٢٧ ـ تدخل هذه الطبيعة مع الطبيعة البشرية فى شخص واحد.

٢٨ ـ وتابعتِ الأغنية مجراها مع الرقص الدائرى

٢٩ ـ وتجمّعت الآن تلك الأنوار المقدسة حولنا

٣٠ ـ ودارت مبتهجة بإضافة مسرّة إلى مسرّة.

٣١ ـ لكن حَطَّم صمت هذه الأرواح الإلهية،

٣٢ ـ المصباحُ ذاته الذى حدثنا من قبل

٣٣ ـ عن الحياة اللمجيدة لذاك الفقير الذى يحيه الله.

٣٤ ـ قال: "ربما كان أخى قد درس حزمةً



٣٥ ـ واستخرج منها القمح الجيد، فإن

٣٦ ـ المحبة تدعونى أن أدرس حزمة أخرى،

٣٧ ـ فى ذلك الصدر الذى انتُزِعَ

٣٨ ـ منه ضلعٌ ليتكوّن منه الخد الجميل،

٣٩ ـ الذى من أجل مضغةٍ سيئة عانت البشريةُ،

٤٠ ـ وفى ذلك الصدر الذى طعنته الحربة

٤١ ـ عندما أراد تصحيحَ الماضى والمستقبل

٤٢ ـ بحيث يمحو كل خطيئة اقترفتها البشرية.

٤٣ ـ كل ما يمكن أن تجمعه الطبيعة البشرية.

٤٤ ـ من أنوار صَهَرها اللهُ بحيث خلق

٤٥ ـ الاثنين الواحد والآخر بقوته المقدسة.

٤٦ ـ لذلك رأيتك مندهشًا عندما وصلتُ فى

٤٧ ـ حديثى إلى خامس الأنوار وقلت لا أحد هناك

٤٨ ـ يجاريه فى الحكمة التى تعلمها.

٤٩ ـ والآن انتبهْ جيدًا لما سأقوله لك هنا

٥٠ ـ واعلمْ أن فكرك وكلماتى يشكلان حقيقة

٥١ ـ واحدة تمامًا مثل مركز المدار ومحيطه.

٥٢ ـ كلّ الأشياء التى تموت وتلك التى لا تموت

٥٣ ـ ماهى سوى التألقَ المنعكس لشكل

٥٤ ـ حب أبينا الذى يَهبهُ من وراء السماء

٥٥ ـ لأن النور الحى الذى يتدفق من المصدر

٥٦ ـ بطريقة لا تجعله أبدًا ينفصل عنه

٥٧ ـ ولا عن الحب الذى تجمعهم قوته السرية،



٥٨ ـ فى ثالوثٍ، يلقى بشعاعه المبارك على الأرض،

٥٩ ـ كما لم كان ينعكس عبر الطبائع التسع

٦٠ ـ التى تبقى سرمديةً فى واحدٍ أحد.

٦١ ـ من شىء إلى شىء وحتى آخر قوة

٦٢ ـ يصل الشعاعُ، وحتى يتبعثَرَ، يخلق

٦٣ ـ فقط تلك العوارضَ الصغيرة،

٦٤ ـ وأريدكَ أن تعرف أن هذه العوارض

٦٥ ـ هى تلك الأشياءُ المتولّدة عن السموات المتحركة

٦٦ ـ فتُنتَجَ من البذور أو من غير البذور، حسب وضعها.

٦٧ ـ شمع هذه الأشياء، والقوى التى تضغطها

٦٨ ـ وتصنع شكلها تختلف، فيشرقُ الخَتْمَ الإلهى

٦٩ ـ منها قويًا حينًا، وضعيفًا حينًا آخر.

٧٠ ـ وهكذا يمكن لأشجار النوع الواحد أن تنتج

٧١ ـ ثمارًا أفضل أو أسوأ، وكذلك الإنسان

٧٢ ـ يولد مختلفًا عنهغيره فى الموهبة الفطرية.

٧٣ ـ فإن كان الشمع جاهزًا نقيًا لا نفاية فيه

٧٤ ـ وكانت السمواتُ فى ذروة توهجها،

٧٥ ـ فإن نور الختم لن يفقد شيئًا من ضيائه:

٧٦ ـ لكن الطبيعةَ تشحّ على ذلك النور فى كل ما يصنع

٧٧ ـ فتتصرفَ معه كتصرَف الرسام الذى

٧٨ ـ يتقنُ فنه تمامًا، لكنه يملك يدًا مرتعشة.

٧٩ ـ ولكن إذا المحبةُ الحارة حرّكتِ الشعاعَ الصافى

٨٠ ـ للقوة الأولى لإنتاج الختم مباشرة



٨١ ـ فإن الشىءَ المصنوع يكون كاملاً تمامًا.

٨٢ ـ مثل هذا الفعل جعل تراب الأرض

٨٣ ـ يشكل أنبل الحيوانات وأكملها

٨٤ ـ وهذا الفعل هو الذى جعل رحم العذراء يلد.

٨٥ ـ لذلك قلت بأننى أتفق معك

٨٦ ـ فى الرأى أن البشر لم ولن

٨٧ ـ يكونوا كألا من ذينك الاثنين.

٨٨ ـ وبما أنى قلت لك هذا، فلا بد من

٨٩ ـ أن أستمر، أو أنك تسأل: "كيف يُقالُ

٩٠ ـ إذن أنه لا يوجد من يماثلُ ذلك الإنسان؟"

٩١ ـ وحتى أوضّح مالم يستطعْ عقلك فهمه

٩٢ ـ فكّر فيه: من هو وما الذى يحركه حتى

٩٣ ـ تعرف الإجابة عن كلام الله" ماذا أعطيك؟"

٩٤ ـ قلت لك هذه الكلماتِحتى تفهم

٩٥ ـ أنه كان ملكًا وسأل الله أن يعطيه

٩٦ ـ الحكمة ليحكم شعبه وبلاده.

٩٧ ـ لا ليعرف عدد ومراتب ملائكتنا

٩٨ ـ التى تحرك المدارات، ولا إذا كانت

٩٩ ـ فرضية "ربما" فى المنطق تؤدى إلى "يجب"

١٠٠ ـ ولا إذا كان هناك حركة أولية

١٠١ ـ ولا إذا كان فى نصف دائرة يمكن أن

١٠٢ ـ يرسم مثلثًا غير قائم مع نصف القطر.

١٠٣ ـ لذلك ترى أننى عندما تحدثت من قبل



١٠٤ ـ عن الحكمة التى لا تجارى فإننى كنت أوجّهُ

١٠٥ ـ سهمى قاصداً متقصداً الفطنة الملكية.

١٠٦ ـ لاحظْ أننى قلت "يصل" عندما تحدثتُ عنه

١٠٧ ـ وهكذا ترى أننى تحدثت فقط عن الملوك،

١٠٨ ـ الذى كان منهم الكثير، لكن ما أقلَّ الجديرين.

١٠٩ ـ تلك كانت كلماتى، فإذا أخذتَ بهذا المفهوم

١١٠ ـ فإنها تنسجم وتتساوق مع ما تؤمن به

١١١ ـ عن أبينا الأول، وعن فرحتنا الكبرى.

١١٢ ـ فذلك يجعلك تتحرك ببطء، كرجل مُنْهكٍ،

١١٣ ـ نحو "نعم" و "لا" مما لا تراه.

١١٤ ـ إذ أنه أحمقٌ ومنحطٌ بين ابناء جنسه ذاك

١١٥ ـ الذى يجيبة بنعم أو لا من دون تفكير،

١١٦ ـ فلا يهمّه، وهو الأعمى، فى أى طريق يسير.

١١٧ ـ الآراء المبتسرة كثيراً ما تجعل تفكير

١١٨ ـ الإنسان يزوغ عن الحقيقة، إلى أخطاءٍ جسيمة،

١١٩ ـ وفى هذه الحالة تكبل كبرياؤه عقلَهُ

١٢٠ ـ ليس عبثًا بل أسوأ من العبث من يترك

١٢١ ـ الشاطئ ليصطاد الحقيقة، إلا إذا كان يجيد الصيد،

١٢٢ ـ لأنه سيرجع إلى الشاطئ أسوأ مما كان.

١٢٣ ـ ومن هذا النوع بارمنيدس وملسوس اللذان

١٢٤ ـ حملا شهادتهما إلى كل الناس، وكذلك بريسون

١٢٥ ـ وآخرون الذين ذهبوا غير عارفين إلى أين.

١٢٦ ـ وكذلك آريوس وسابيليوس ومدارسهما،



١٢٧ ـ الذين كانوا للكتاب المقدس كالسيف الرهيف،

١٢٨ ـ مزّقوا وجهه الحقيقى، وغشّوا الحمقى.

١٢٩ ـ يجب ألا يغترّ الإنسان بعقله

١٣٠ ـ الغبى وحده يطوفُ حقله ويحسب

١٣١ ـ كميات المحصولِ وهو فى بواكير الفصل،

١٣٢ ـ لأنى شاهدت فى ثلوج الشتاء شجرةً برية

١٣٣ ـ تهتز اهتزازًا بأغصانٍ عارية، لكن

١٣٤ ـ فى الربيع تفتحت ورودها الزاهية،

١٣٥ ـ كما شاهدتُ سفينة تمخر عباب اليم

١٣٦ ـ تجدّ السير وإلى هدفها تسرع، ولكن

١٣٧ ـ ما أن تدخلِ الميناء حتى يبتلعها البحر.

١٣٨ ـ قل لفلان وفلان ألا يفكر إذا شاهدا

١٣٩ ـ من يمدّ يده إلى الجيوب ويسرق،

١٤٠ ـ أو آخر يدفع للمبرّة كل ما ملكت يداه،

١٤١ ـ عندها يريانهما بعينى الرب، فقد يسقط

١٤٢ ـ النقى وينهض اللص الشقى".

الرموز والصور:

عبثية الحياة: اكلام الذى يديره دانتى على لسان الأكوينى يعكس موقف دانتى فى الحياة والآخرة وقد عرض علينا بعض الصور لعل أبرزها صورة الملك سليمان الذى طلب من الله أن يعطيه الحكمة ولكن أى حكمة؟ ليست الحكمة التى يعرف بها عدد الملائكة التى تحرك المدارات، ولا مراتبها، ولا الحركة الأولى بل الحكمة التى تساعده فى الحياة فيحكم شعبه وبلاده من دون مأس وكوارث إنه لا يحكم وفقًا لإيديولوجيا أخروية، بل وفقًا لنظرة واقعية وربما كانت مثل هذه النظرة تجنب الكثير من الزلل،



لكن مواجهة الوجود صعبة والاحتمالات أكبر من أكبر عقل، وأوسع من أوسع تجربة فلا الصيد فى عرض البحار أوفر من صيد الشواطئ، ولا عواصف الموج فى اليم الرهيب أخطر على السفينة من مياه الميناء الهادئة، وقد يسقط التقى وينهض الشقى.

هذه النواة الدانتوتية هى التى شاعت فى عصر النهضة عند أراسموس ورابلية، ومونتانى وغيرهم، فما جعل جبرية الوحدانية الكنسية تخف وتتلاشى، فاسحة المجال أمام "حرية الإرادة" العشيقة التى أمضى دانتى حياته فى حبها والدعاية لها.

الملاحظات:.. الفم المتألق: نجمتان من الدب الأصغر قريبتان من نجم القطب على شكل فم، ثم تمتد النجوم على شكل قرن... ضلع ليتكون منه الخد الجميل: الضلع الذى انتزع من خاصرة آدم لتكوين حواء الجميلة... ذلك الصدر: صدر المسيح... خامس الأنوار: سليمان انظر النشيد ١٠: ١٠٩ ـ ١١٤)... شكل: المقصود الشكل الأفلاطونى أى الفكرة... الطبائع التسع: الملائكة بحسب مداراتها... بذور أو من غير بذور: راجع المطهر ٢٨ وعلى الأخص الأبيات من ٦٩ ـ ١٢٠ حيث يشرح دانتى نظريته فى الفضائل... شمع: أى مادة... أنيل الحيوانات: شكل آدم وشكل المسيح البشرى... الإثنين: آدم والمسيح الإنسان... الإنسان: سليمان... ماذا أعطيك: تجدها فى ملوك أول ٣: ٤ ـ ١٤... أبينا الأول: آدم... لأنه ترك الجهل فوقع فى الخطيئة... يقدم الأكوينى أمثلةعن بؤس الفلاسفة فالفلاسفة الثلاثة الذين يذكرهم دحضهم أرسطوا فى كتابه "الأورغانون".. يسمى هنا الفلاسفة الهرطقة فآريوس الكاهن الاسكندرة (توفى ٣٣٦).

كرز أن الابن المولود من الأب لا يمكن أن يكون وإياه واحداً وسابيليوس لا يرى أى تمييز بين الأب والأبن، فالثالوث ليس أكثر من تعاقب حالات يظهر فيها هذا الأقنوم أو ذاك المعلومات عنه مجهولة يقال إنه ولد فى ليبيا٢٦٥ وفيها توفى... قل لفلان وفلان: فى الأصل "قل لدونا برتا ومارتينو" والمقصود أى إنسان.

***

الأنشودة
14



الصعود إلى المريخ

الحكاية: ينهى الأكوينى كلامه وتدرك بياتريس ما يدور فى ذهن دانتى فتطلب من الفلاسفة واللاهوتيين أن يشرحوا لدانتى الحالة التى يكون عليها المباركون بعد قيامة الجسد وهنا تتكفل روح سليمان بالإجابة وتتضح العلاقة بين النعمة والرؤيا والحب والتألق.

تظهر دائرة ثالثة من الضوء، ولكن قبل أن يستقر نظر دانتى عليها يجد نفسه فى سماء المريخ فيدخل بذلك المدار الخامس والأرواح التى رآها فى الدائرة الثالثة الصليب الذى عُلق عليه المسيح وهذه هى رؤيا دانتى، وعندئذ تنطلق ترنيمة بديعة لم يسمع مثلها فى المدارات السابقة.

١ ـ "الماء فى وعاء مستدير يتحرك

٢ ـ من المركز إلى المحيط إذا ضُرب من الداخل

٣ ـ ومن المحيط إلى المركز إذا ضُرب من الخارج".

٤ ـ تلك كانت الفكرة التى طرأت فجأة

٥ ـ على عقلى عندما تلفّظ شعاع توما

٦ ـ الخالد بآخر كلمة من كلماته،

٧ ـ وبالمصادفة كان ثمة بين ما تكلم

٨ ـ به وما تكلمت به بياتريس كثيرٌ من المشابهة

٩ ـ فما أن أنهى كلامه حتى بدأتْ تقول:

١٠ ـ "ثمة حاجة أخرى لابد لهذا الرجل



١١ ـ من أن يجد جذورها المقدسةً، مع

١٢ ـ أنه لم يتكلم، لكنه يفكر فى عقله

١٣ ـ فوضُحوا له: إذا كان التألقُ الذى يراه

١٤ ـ مشعشًا حول كيانهم سيبقى إلى الأبد

١٥ ـ مشرقًا تمامًا كما هو فى هذه الساعة،

١٦ ـ فإذا كان كذلك فأرجو أن توضّحوا له

١٧ ـ كيف أمكنَ لأعينهم المستعادة أن تتحمّب هذا

١٨ ـ التألّقَ عندما استعدتم أجسادكم المرئية".

١٩ ـ وهنا توهج الراقصون تألقًا فى رقصة

٢٠ ـ ريفية وداروا بحركة أسرع، يزيد منها فرحهم

٢١ ـ كما علَتّ أصواتهم وأشرقت كلٌ معالمهم.

٢٢ ـ فما ان سمعوا هذا الرجاة المتواضعَ

٢٣ ـ حتى انخرطت الحلقات المقدسة فى فرح غامر

٢٤ ـ فى رقصهم وفى انسجام سماوى أخاذ

٢٥ ـ إن الأحياء الذين يحزنون هنا على من يموت

٢٦ ـ ليريحَ الحياة هناك، لم يدخل فى تصورهم

٢٧ ـ ذلك المطرُ الأبدىُّ الذى يُحيى النفوس.

٢٨ ـ الواحد خالد أبدًا، وكذلك الإثنان والثلاثة

٢٩ ـ وقولنا "خالد" فى الثلاثة والإثنين والواحد

٣٠ ـ يحيط بالجميع ولا يحيط به أحدٌ.

٣١ ـ جرى له التسبيح فى ثلاث ترنيمات من

٣٢ ـ كل روح من هاتين الحلقتين، وبانسجام

٣٣ ـ كأنه الشرفُ المناسب لأى جدارة.



٣٤ ـ ثم سمعت من أعظم شعاع مجيد

٣٥ ـ فى الدائرة الداخلية صوتًا خفيضًا عذبًا

٣٦ ـ يشبه الصوت الذى همس به الملاك لمريم:

٣٧ ـ "طالما عيد الفردوس مستمر

٣٨ ـ فإن النور المبارك لحبنا سوف يشع

٣٩ ـ منا ويغمرنا بأثواب النور كما ترى

٤٠ ـ كل ثوب يعكس حماسة الحب الذى يشعّ،

٤١ ـ والحماسة تزيد من الرؤيا، والرؤيا تشع

٤٢ ـ علينا فيعطى كلُ واحد من النعمة فوق ما يستحقُّ

٤٣ ـ وعندما يعود إلينا جسدنا، الذى يصبح مجيداً

٤٤ ـ فى جلسة القيامة، تصبح أشخاصنا

٤٥ ـ أكثرّمتعةً لأنها صارت أكثر كمالاً.

٤٦ ـ ولذلك تزداد بهجتنا ويزيدنا

٤٧ ـ بها الحبُّ الفائقُ بسخاء، ليجعلنا

٤٨ ـ أهلاً لرؤية مجده بأبصارنا.

٤٩ ـ وينتج من ذلك أن الرؤيا ستزداد،

٥٠ ـ وتزداد الحماسة التى تشعلها الرؤيا

٥١ ـ فيزيد الشعاع من نيرانه الداخلية.

٥٢ ـ ولكن كما أن الفحمَ الملتهب يبعث النار

٥٣ ـ فيشع فى توهج شديد، ويظلُّ

٥٤ ـ محتفظًا بشكل المرئى والكلى،

٥٥ ـ كذلك هذا الإشعاع الذى يغلفنا

٥٦ ـ فإنه يشع فى المظهر فقط عن طريق الجسد



٥٧ ـ الذى اضطجع طويلاً تحت الأرض.

٥٨ ـ ومثل هذا الإشعاع القوى لن يخمَدَ

٥٩ ـ لأن أعضاء الجسد سوف تتقوى

٦٠ ـ فى كل ما يضاعف البهجة".

٦١ ـ فصاحت النفوس فى كل حلقة"آمين"

٦٢ ـ بحماسة غيورة وكأنهم يبرهنون

٦٣ ـ كم هم متشوقون إلى أن يلبسوا جسدهم ثانية.

٦٤ ـ وربما كانت الحماسة لأنفسهم أقل من الحماسة

٦٥ ـ لأمهاتهم وآبائهم، ولكل نفس عزيزة عليهم

٦٦ ـ قبل أن تصبح لهبة أبدية فى الأعلى

٦٧ ـ أواه، كل ما حولى متساو فى كل أعضائه

٦٨ ـ فتألق يشرق فوق تألق هناك،

٦٩ ـ مثل الأفق لدى بداية اليوم الجديد.

٧٠ ـ وكما يحدث فى بداية الليل

٧١ ـ فتبدو فى السماء أشياء وتختفى أشياء

٧٢ ـ فتظهر للنظر كأنها موجودة وغير موجودة.

٧٣ ـ كذلك بدأتُ أنظر فى الموجودات

٧٤ ـ التى لم أرها من قبلُ، تشكل حلقة

٧٥ ـ حول محيطى الحلقتين الأخريين.

٧٦ ـ آه، إن الجوهرَ المتطاير من الروح القدس

٧٧ ـ سرعان ما توهّج أمام باصرتى

٧٨ ـ فدحرهما بمجدٍ، ولم يستطيعا الإبصار

٧٩ ـ لكن بياتريس أسرعَتُ وظهرت لى



٨٠ - **بهية فى جمالها، فتركت رؤياها**

٨١ - ترقد مع الرؤى التى مجدها لا يدخل الذاكرة.

٨٢ - من بياتريس استعدْتُ ثانية قدرتى على الإبصار،

٨٣ - وتطلعتُ إلى فوق، فرأيت نفسى أرتفع معها

٨٤ - وحدها إلى المرقى التالى من النور

٨٥ - لقد انتبهتُ تمامًا إلى أننى ارتفعتُ إلى أعلى

٨٦ - بالحماسة المشتعلة للنجمة الحمراء

٨٧ - التى تتوهج كما أظنص بنارٍ غير التى نعرف،

٨٨ - من كل قلبى، وباللسان الذى هو واحدٌ

٨٩ - عند كل الناس، قدّمتُ للرب روحى

٩٠ - قربانَ محرقةٍ لهذه البركة الجديدة.

٩١ - لم يكن لهيبُ محرقة القربان قد هدأ فى

٩٢ - صدرى عندما علمت ببشير الخير يخبرنى

٩٣ - إن صلاتى قُبلت عند المبارك الأعظم،

٩٤ - ولأنى بهذا التألق، وهذا التوهُج الياقوتى

٩٥ - داخل شعاعين، لمعا هناك بمجدٍ جعلنى

٩٦ - أصبح "هيليوس، يامن رتبتهم هكذا".

٩٧ - مثلما يلمع من القطب إلى القطب دربُ

٩٨ - التّبانة فيفيضَ بنجوم كبيرة أو صغيرة

٩٩ - كذلك حدّق هؤلاء الحكماء، لا يعرفون ماذا يقولون.

١٠٠ - فتكوكبوا عميقًا داخل المدار، وشكّلوا

١٠١ - شعاعًا فى الشارة المقدسة أربعة

١٠٢ - خطوط فى ادائرة المتشكلة وهنا

١٠٣ ـ خرجت الذاكرة من مدار سيطرة قواى، فكيف

١٠٤ ـ أكتب عن الصليب الذى توهج برؤيا المسيح

١٠٥ ـ أى استعارة جديدة بذلك المنظر؟

١٠٦ ـ بيد أن من يحمل صليبه ويتبع المسيح

١٠٧ ـ لن يسامحنى عما تركته ولم أقُلْهُ

١٠٨ ـ حين يرى ذلك الفجر العظيم الذى صَدَرَ عن المسيح

١٠٩ ـ من ذراع إلى ذراع، من جذر تلك الشجرة

١١٠ ـ حتى ذروتها كانت المصابيح الوهّاجة تتحرك،

١١١ ـ متقاطعة ومجتمعة وعندما تتلاقى تزداد توهجاً،

١١٢ ـ وكذلك هنا، على الأرض، وعبر انحراف النور،

١١٣ ـ أجزاءُ الهواء، داخل الظل الساقط، التى

١١٤ ـ يستنبط الإنسان منها فنونه وصناعاته،

١١٥ ـ يلاحظ نَظَرنا البشرى جزيئاتٍ متألقةً للمادة

١١٦ ـ الصاعدة أو الهابطة، المتعرجةِ أو المستقيمة

١١٧ ـ الطويلة أو القصيرة، لكنها دائمًا متغيرةً.

١١٨ ـ وكما أن الكمانَ والهاربَ فى انسجام

١١٩ ـ الأوتار الكثيرة تُعتبرُ نغمة جميلة

١٢٠ ـ عند من لم يدرس الميلوديا،

١٢١ ـ كذلك من كورس الأمجاد الذى سمعته

١٢٢ ـ كانت الميلوديا عذبةً بحيث وقفتُ مأخوذًا

١٢٣ ـ مع أنى لا أستطيع أن أتذكر أى ترنيمة كانوا يرنمون

١٢٤ ـ لكن اتضح لى أنها تسبيحةُ ولاءٍ مخلصةُ

١٢٥ ـ لأننى سمعت "انهضْ" و "هاجمْ" . ولكن



١٢٦ ـ كما يسمع المرء ولا يفهم ويظل يسمع.

١٢٧ ـ امتلأت نفسى غبطة بهذه الأنغام،

١٢٨ ـ أنغام أصفى أغنية، فحتى ذلك الوقت

١٢٩ ـ لم يربط كيانى بها شىء كتلك القيود الجميلة.

١٣٠ ـ قد يبدو قولى بهذه الطريقة جريئًا جدًا

١٣١ ـ مادمت لم ألتفتْ بعد إلى تينكَ العينين

١٣٢ ـ العزيزتين اللتين فيهما يجد شوقى مستقرّه.

١٣٣ ـ ولكن الختمين الحيّين لكل ما هو جميل.

١٣٤ ـ يصبحان أقوى فى الذرى، ومع

١٣٥ ـ ذلك لم ألتفت إلى عينى الحب والواجب بعد.

١٣٦ ـ ربما يخذلنى العقل عن المهمة التى

١٣٨ ـ جئتُ بها ضد نفسى، كى أتخلى عنه.

١٣٩ ـ وأرى الحقيقة المقدسة فى أناشيدى، فمتعتى

١٤٠ ـ بهاتين العينين المقدستين تصبح أنقى كلما علونا.

الرموز والصور

سماء المريخ والحلقة الثالة وحلم دانتى: المعروف عن المريخ أنه كوكب أحمر اللون يشير إلى الحرب والقتال لذلك جعل هذا المدار من حظ الحلقة الثالثة كانت الحلقتان السابقتان مخصصتين للفلاسفى واللاهوتيين أما الحلقة الثالثة فهى لجند الله، أو المحاربين من أجل نصرة المسيح، وبما أن اللون الأحمر لا ينسجم والملائكة والطوباويين، فإنه جعل التألق الأبيض هو المسيطر ويبدو أنه يكفى أن يكون المرء من جند الله حتى ينال الغفران ورحابة سماء المريخ.

ماذا يفعل جند الله فى المريخ؟ من الطبيعى أن القتال غير وارد بعد آخر معركة بين الله والشيطان، فالمحاربون لا وظيفة لهم إلا التسبيح لكن التسبيح وظيفة لكل



الطوبايين فى كل المدارات إذن لابد من "حركة" يقوم بها جند الله لإبراز هويتهم، كما أبرزت الحلقتان السابقتان هويتهما بالجدال والنقاش (فلسفة ـ لاهوت)، ومن هنا جاءت رؤيا دانتى، فقد تشكل من هؤلاء الجند صليب متساوى الأضلاع (الصليب اليونانى، مما يدل على عمق النزعة اليونانية فى دانتى) وراح الطوباويون يطيرون من ضلع إلى آخر بسرعة مذهلة، فإذا التقى واحد بآخر ازداد توهجًا وبهذه الحركد يدللون على هويتهم بأنهم شهداء قتلوا فى سبيل المسيح والصليب.

الملاحظات:.. ثمة حاجة أخرى: هى معرفة قيامة الجسد... المطر الأبدى: من النور... صوتًا: صوت سليمان.. همس الملاك: البشارة... النجمة الحمراء: المريخ رمز الحرب... غير التى نعرف: أى ليس لونها أحمر... هيليوس: الكلمة معناها "الشمس" وكان يجب أن يقول "الله" بدلاً منها انسجامًا مع الصورة التى يقدمها عند جند الله المسيحيين، لكنه ينادى الشمس، أى أبولو، الإله اليونانى المسؤول عن الفنون البشرية وقد أورد هذه الكلمة كأنها زلة لسان، لكن من يعرف نزعته اليونانية يدرك لماذا استغاث بأبولو... تلك الشجرة: الصليب... يستغل دانتى صورة شائعة استغلالاً فنيًا، وهى صورة النور الذى يلقى ظله من كوة أو نافذة، ويكون منحرفًا لأنه لا يمكن أن يسقط من السقف ولو تأملنا الذرات الدقيقة التى فيه لشاهدنا عالمًا عجيبًا يوحى بكثير من الفنون... الهارُب: آلة موسيقية قديمة... تينكَ العينين: يقصد عينى بياتريس.

***

الأنشودة
15



المريخ جند الله

الحكاية: يتوقف جند الله على الصليب، وعن الغناء ويشجعون دانتى على الحديث، ويهبط أحدهم إلى قدم الصليب مثل نجمة منطلقة، مبتهجًا لرؤية دانتى، فيعرف أنه جده الأكبر كاشياغيدا، ويتحدث الحد الأكبر لدانتى عن فلورنسا القديمة وكيف سار خلف كونراد مع الصليبيين، وصار فارسًا وقتل فى إحدى المعارك، فانتقل من الشهادة إلى المعركة.

١ ـ إرادة الخير التى بواسطتها لا يمكن

٢ ـ للمحبة إلا أن تكون صحيحة كما نجد المحبةَ الذاتية مصدرَ كل شر)

٣ ـ أوقفتِ الهاربَ المترنمة بعذوبةص وأسكتت

٤ ـ الكمان المبارك، الذى على أوتاره الكثيرة

٥ ـ عرفَتْ يدُ السماء إرادتها المقدسة.

٦ ـ كيف لا يهتم هؤلاء الكائنات بالصلاة العادلة

٧ ـ فى حين أنهم تشجيعًا لى حتى أُفصح عن رغبتى

٨ ـ أوقفوا فى وقت واحد كل شىء وترقبوا هناك؟

٩ ـ كثيرًا سوف يتألمون فى عذاب أبدى

١٠ ـ أولئك الذين يتمسكون بحبهم للأشياء

١١ ـ العابرة بدلاً من الأمل فى حبّ أبدى.

١٢ ـ ومثلما عبرَ السماء فى ليلٍ ساجٍ



١٣ ـ تظهر فجأة نارٌ من وقت لوقت،

١٤ ـ فتجذبِ العينين إلى منظرها، كما لو

١٥ ـ أنهما يتابعان نجمًا يغيّر موقعه

١٦ ـ (بيد أنه لا نجمَ يتحرك من المكان الذى وُضِعَ فيه،

١٧ ـ إذ يلمع قليلاً، ولكنه حالاً يخبو)

١٨ ـ هكذا عبرّ الهواء مذنّبٌ من

١٩ ـ الذراع الأيمن للصليب حتى قدمهِ

٢٠ ـ كأنه نجمة هبطت من مجرّتها هناك.

٢١ ـ الجوهرة لم تترك تاجها، كالنار

٢٢ ـ خلف ستار مرمرى، بل قطعتِ

٢٣ ـ الصفوف المتألقة، وظلت واحدة منهم.

٢٤ ـ وهكذا تمامًا فعل العجوز أنخيس

٢٥ ـ (إذا صدقنا ما نقله إلينا فرحيل)

٢٦ ـ فذهب إلى تحية إنياس فى الإليزيوم.

٢٧ ـ "أنت يا من انحدرتَ من دمى، إن

٢٨ ـ النعمة الإلهية حبَتْكَ بغير حساب

٢٩ ـ فلمن تفتح بوابة السماء مرتين كما تفتح لك؟".

٣٠ ـ هكذا تكلم المتألقّ عندما حدّقتُ فيه.

٣١ ـ ثم التفتت عيناى إلى سيجتى المباركة

٣٢ ـ وبين هاتين الروحين وقفتُ مأخوذًا،

٣٣ ـ لأن فى عينيها توهجت نار الحب

٣٤ ـ فاعتقدت أن نظرتى لامست

٣٥ ـ أعماقَ نعمتى وفردوسى معًا



٣٦ ـ ثم أضاف الروحُ إلى كلماته

٣٧ ـ الافتتاحية والبركةُ تشع صوتًا ومرأى

٣٨ ـ كلمات أخرى لم أفهمها هل كانت عميقة جدًا؟

٣٩ ـ كلماته لم تتضحْ فى عقلى، ولكن

٤٠ ـ ليس بقصده، فأفكاره بلغت

٤١ ـ ذروةً فوق مستوى البشر.

٤٢ ـ ولكن عندما قوْسُ محبته الملتهبة

٤٣ ـ طامَنَ قليلاً من زحمة صارت

٤٤ ـ كلماته فى مستوى فهم عقولنا.

٤٥ ـ كانت هذه هى الكلمات التى فهمتها:

٤٦ ـ "مباركٌ أنت أيها الثلاثة فى الواحد

٤٧ ـ لأنك أريتنى حبيبًا لى من صلبى".

٤٨ ـ وتابع: "إن رؤيتكَ تهدىٌّ

٤٩ ـ روعًا طويلاً نما داخل هذا المصباح

٥٠ ـ الذى أتحدث منه، وأنا أتابع

٥١ ـ صفحات الكتاب العظيم حيث لن يتغير

٥٢ ـ لا الأبيضُ ولا الأسودُ فيه والشكر لهذه

٥٣ ـ الروح التى وهبكَ حبُّها جناحين تطير بهما.

٥٤ ـ تظن أن ما تفكر فيه يأتينى من

٥٥ ـ العقل الأول، كما تأتى الخمسةُ

٥٦ ـ والستة من الواحد، إن كنا نفهم ذلك.

٥٧ ـ ولهذا السبب فإنك لا تبحث

٥٨ ـ عمن أكون، ولا لماذا أنا مبتهج



٥٩ ـ أكثرَ من بقية الأرواح فى هذا الكورس.

٦٠ ـ أنت على حق: لأنه هنا فى الفردوس

٦١ ـ يحدِّق الأصغر والأكبر فى تلك المرآة

٦٢ ـ التى تصعد إليها أفكارك قبل أن تتبينها أنت.

٦٣ ـ لكن المحبةَ الإلهية التى فيها أرنو

٦٤ ـ إلى الرؤيا البدئية، والتى تجعلنى فى

٦٥ ـ ظمأ عذب، سرعان ما ترتوى منه أنت،

٦٦ ـ تجعل صوتك واثقًا صريحًا عاليًا

٦٧ ـ يصدر عن إرادتك، عن رغبة نفسك

٦٨ ـ التى قُدِّر لى أن أرد عليها".

٦٩ ـ التفتُ إلى بياتريس، وإذْ أتريث

٧٠ ـ باحثًا عن الكلمات، سمعتنى وابتسمت بفرح

٧١ ـ مانحةً إرادتى جناحين من غبطة

٧٢ ـ ثم بدأت: "عندما المتعادل الأول

٧٣ ـ يشرق فيك فإن الحب والعقل

٧٤ ـ يصبحان فيك متساويين

٧٥ ـ لأن الشمس التى أدفأتكَ وأنارتكَ

٧٦ ـ تشتمل على الحرارة والنور بالتساوى

٧٧ ـ حتى لو بحثنا عن التماثلات لما وجدناها.

٧٨ ـ لكن عند الفانين لا يوجد تعادلٌ بين

٧٩ ـ جناحى العقل والعاطفة، لأسباب

٨٠ ـ أنت تعرفها ـ فالريش لم يوزع بالتساوى

٨١ ـ فأنا ـ البشرىُّ الفانى ـ فى اضطراب



٨٢ ـ القوى غير المتعادلة، أقدم بالقلب

٨٣ ـ وحده الشكر لتحيتك الأبوية لى:

٨٤ ـ لذلك إليكَ أضرع أيها الشعلة المقدسة.

٨٥ ـ وأيها الجوهرة الكريمة فى هذا التاج

٨٦ ـ بأن تسكت جوعى لمعرفة اسمك".

٨٧ ـ "يا ورقة من غصنى، إن مجرد انتظار

٨٨ ـ قدومك كان يملأنى بهجة أنا أرومتك"

٨٩ ـ هكذا كانت كلماته الأوى عن ضراعتى.

٩٠ ـ ثم استأنف: "إن اسمَ الأسرة الذى تتخذه

٩١ ـ أنت الآن (الذى طافت نفسه حول الجبل قرنًا وأكثر من قرن) هو اسم الشخص

٩٢ ـ الذى كان والدَ جدك، والذى

٩٣ ـ هو بنى وقد فعلت حسنًا بأعمالك الطيبة

٩٤ ـ لتقصير كفاحه وتحريره من صخرته

٩٥ ـ فلورنسا، داخل أسوارها القديمى الأمنة التى

٩٦ ـ مازالت تُسمع منها دقات صلاة الصباح والعصر

٩٧ ـ عاشت فى سلام، وكان أبناؤها ودعاء أنقياء.

٩٨ ـ لا سلاسل ذهبية ولا تيجان مزركشة تثقل روحها

٩٩ ـ ولا نساءً بالأحذية ذات الكعب العالى ولا الزنانير المزخرفة ترفعُ جدارة من تلبسها أو ترتديها.

١٠٠ ـ فالأب فى تلك الأيام لم يكن يخاف إذا

١٠١ ـ وَلدَتْ له ابنة، لأن الزواج والمَهرَ

١٠٢ ـ لم يكونا يتعديان حدودَ أى جانب.



١٠٣ ـ لم تكن فيها بيوتٌ غير مأهولة

١٠٤ ـ لم يكن ساردانا بالوس قد وصل

١٠٥ ـ ليعلمهم ما يجرى فى القاعة فوق السرير.

١٠٦ ـ مونت ماريو لم يكن قد تفوق فى

١٠٧ ـ الارتفاع والسمو على يوشيلاتو

١٠٨ ـ الذى سوف يتفوق عليه فى الانخفاض

١٠٩ ـ بلنسيون برتى، الذى كنت تعرَّفت

١١٠ ـ به، يمشى بزنار من جلد وعظم وزوجته

١١١ ـ الفاضلة تتراجع عن المرآة من دون تزويق

١١٢ ـ ولقد شاهدتُ لوردات فيكو ونيرلى

١١٣ ـ راضين بلبس الجلد البسيط، وزوجاتهم

١١٤ ـ يمضيتَ أوقاتهن بعملهن فى الغزل.

١١٥ ـ كن محظوظات وظروفهن مناسبة،

١١٦ ـ فكل واحدة تعرف مكان دفنها،

١١٧ ـ ولم يكن زوجها يهجر فراشها بسبب فرنسا.

١١٨ ـ وأحدتُهن تراقب المهدَ وتلاعبُ وتهدهَدُ

١١٩ ـ ابنها مستخدمةً كلماتِ جميلةً عذبةً

١٢٠ ـ هى أول ما تعلَّمها الأبوان من قبل

١٢١ ـ والأخرى تغزلُ فى بيتها المتواضع

١٢٢ ـ وتسردُ الحكاياتِ القديمةَ لأبنائها الملتفّين

١٢٣ ـ حولها، عن طروادة وفيسولى وروما.

١٢٤ ـ إن كورنيليا أو سنسيناتوس ستُدهِش

١٢٥ ـ الفلورنسى الحديث، مثلما تندهش سيانغيلا



١٢٦ ـ أو لابو من الفلورنسيين القدماء.

١٢٧ ـ إلى مثل هذه الحياة المدنية الهادئة

١٢٨ ـ الجميلة التى تحميها الروابط الأسرية

١٢٩ ـ والبريئة من كل خطيئة ومشاقٌ

١٣٠ ـ وهبتنى مريم. صاحت وهى فى المخاض. وفى معموديتكم أصبحت مسيحيًا

١٣١ ـ ودعيت كاشياغيدا هناك فى الأرض

١٣٢ ـ مورونتو وأليزيو كانا أخوى،

١٣٣ ـ زوجتى أصلها من وادى البو،

١٣٤ ـ واسم الأسرة الذى تحمله الآن هو منها.

١٣٥ ـ خدمتُ مع كونراد فى الأرض المقدسة

١٣٦ ـ وقد أُعجبَ بى هذا الباسلُ فرسمنى

١٣٧ ـ فارسًا وصرت من خاصته النبيلة.

١٣٨ ـ ومعه امتشقتُ سيفى ضد سطوة

١٣٩ ـ شريعة الشر التى انتزعَ أنصارها متك.. بسبب خطيئة رعاتك. ماهو حقٌ لك.

١٤٠ ـ وهناك خلّصنى العربُ المُعادون

١٤١ ـ من هذا العالم الفاسد الذى أغرت

١٤٢ ـ تفاهته كثيرًا من النفوس،

١٤٣ ـ فغادرت جسدى، وانتقلتُ من الشهادة

١٤٤ـ إلى هذا السلام الذى أنا فيه.

الملاحظات:.. الهارب والكمان: لم يقل دانتى لا الهارب ولا الكمان، بل قال القيثارة، لكن تمشيا مع النشيد ١٤: ١١٨كررنا ما قاله هناك من دون أى إخلال... ما نقله إلينا فرجيل: دانتى لم يذكر اسم فرجيل، بل قال ما نقله إشارة إلى فرجيل، فذكرنا اسم فرجيل مباشرة. Museإلينا .. تفتح بوابة السماء مرتين: الآن حيث أن دانتى حى،

وفيما بعد سوف تفتح له عندما يموت... الكتاب العظيم: كتاب القدر... لن يتغير الأبيض والأسود: لا يتغير فى كتاب القدر... الروح: بياتريس... المتعادل الأول: الله، ففيه كل المزايا متساوية كتساوى النور والحرارة فى الشمس... اسم الأسرة: اليجييرى... أسوارها القديمة الآمنة: هى الأسوار الرومانية الأصلية وكانت تحصنها جيداً... لم يكونا يتعديان حدود أى جانب: لكل فتاة مهر وبحسب مهرها تُزوج ، لذلك كانت تزف صغيرة جداً لكن فى أيام الجد الأكبر لا سن الفتاة كان صغيراً، ولا المهر كان غالباً والخوف من إنجاب البنات سببه المهر... ساردانا بالوس: ملك آشور ٦٦٦ - ٦٢٦ ق. م اشتهر بالقصف والفسق والتبذل مع الحريم.

فى القاعة فوق السرير: فى الغرفة المغلقة.

مونت ماريو: هضبة أو جبل يشرف على روما.

بوشيلاتو: هضبة تطل على فلورنسا.

بلنسيون برتى: نبيل من فلورنسا، والد غولدرادا الجحيم ١٦ : ٣٨)... جلد وعظم: جلد والبكلة من العظم.. فيكو ونيرلى: لوردات أيام الجد الأكبر... بسبب فرنسا: كان الزوج يذهب إلى فرنسا للتجارة فيغرق فى مباذلها وتطول غيبته وقد تعلم الأزواج من فرنسا كيف يهجرون الزوجة وإن لم يأتوا إلى فرنسا... كلمات جميلة عذبة: كلمات الطفل... كورنيليا: ابنة سيبيون أفريكانوس سنسيناتوس: أنظر نشيد ٦ : ٤٦... سانغيلا: امرأة فلورنسية تزوجت اللورد غيمولا، سليطة اللسان سهلة الفراش لابو: شاعر ومحام فلورنسى عاش حياة متبذلة والدهشة بسبب اختلاف العادات والظروف والأخلاق... مورونتو وأليزيو: لا معلومات إلا ما جاء بها دانتى... كونراد: هو الإمبراطور كونراد الثالث حكمه من ١١٣٧ - ١١٥٢ ذهب مع الصليبيين إلى الأرض المقدسة لكن لم يزر فلورنسا أما كونراد الثانى ١٠٢٤ - ١٠٣٩) فيعرف فلورنسا جيداً، وهو الذى حارب العرب وكالابرا... شريعة الشر: يهاجم دانتى الإسلام باعتباره انشقاقاً فى المسيحية ويعكس لنا نظرة الأوروبيين فى ذلك الوقت... من الشهادة إلى هذا السلام: يعكس دانتى هذا معتقد الوحدانيد المسيحية فى أن الشهيد الذى يحارب فى سبيل الله يصعد إلى الجنّة مباشرة.





الأنشودة
16

كاشياغيدا

الحكاية: يفرح دانتى لدى سماعه أن جده رقّى إلى مرتبة فارس، ويشعر بكبرياء الأجداد حتى فى السماء، وعندها يحاط جده بكل مهابة، فيقول "أنتم" بدلاً من "أنت" مما جعل بياتريس تبتسم للحياة فى فلورنسا فى القرن الثانى عشر، ويحدثه عن أصله ومولده، وعن العائلات الفلورنسية العريقة فى أيامه، والتى ارتقت أو انحطت فى أيام دانتى ويمتعض من التطورات التى طرأت على حياة فلورنسا، وخاصة اختلاط دمائها وعاداتها بعد وفود العائلات الريفيّه إليها، ففسدت وتلوثت، ويلقى باللائمة على الحزازة بين آل أميدى وآل بوندلمونتى: لأنها أصل الحرب المدنية فى فلورنسا، غد بعد الحرب أخذت الأمور تتهاوى والأحوال تتدهور.

١ - يا كبرياءنا الضئيلة فى الدم النبيل

٢ - إن كنتِ شحنتِ قلوب الناسِ اعتزازًا

٣ - فى الأرض حيث النفوس مريضة لا خيرَ فيها

٤ - فلن أُدهش ولن أعجب، إذ أننى فى السماء

٥ - حيث لا وجودَ لأى ميل إلى الشر

٦ - ونفسى بك قد ابتهجت أيضًا.

٧ - ما أنتِ إلا رداء يتهلهل ويبلى ويتمزق

٨ - ومقصُّ الزمن سوف لا يُبقى منه شيئًا

٩ - إلا إذا أضفنا ثيابًا جديدة يومًا بعد يوم.



١٠ ـ تابعتُ الحديث ووجهتُ إليه الخطاب بكلمة "أنتم"

١١ ـ التى كان الرومان أول من استخدمها .

١٢ ـ والتى قلَّ استخدامها عند أحفادهم .

١٣ ـ فلما سمعتها سيدتى، وكانت غير بعيدة

١٤ ـ ابتسمت وبدت لى مثل من سعلت

١٥ ـ عندما رأت أول غلطة من جنيفيير.

١٦ ـ بدأت أجيبُ: "أنت والدى،

١٧ ـ أنت منحتنى الثقة لكى أتحدث بجرأة

١٨ ـ لقد رفعتنى حتى صرت أعلى مما أنا فيه

١٩ ـ تياراتُ كثيرة من دفقة السعادة

٢٠ ـ غمَرتْ عقلى، حتى صار يبتهج بنفسه

٢١ ـ لكونه قادرًا على التحمل، ولا ينوء بالسعادة.

٢٢ ـ فيا ينبوع الدمِ السارى فى عروقى أخبرنى

٢٣ ـ من هم أجدادكَ؟ وأين ولدتْ أنت؟

٢٤ ـ وما تاريخُ صباك الذى قضيته فى فلورنسا؟

٢٥ ـ أخبرنى عن حظائر خراف القديس يوحنا اليوم

٢٦ ـ كم من الأنفس كان يضمُّ ذلك القطيع

٢٧ ـ وكم واحدًا منهم يستحق مكانةً مرموقةً؟".

٢٨ ـ كالفحم المشتعل ينفخ فيه الهواء

٢٩ ـ فيندلع اللهب، كذلك رأيت النور

٣٠ ـ يزداد اشراقًا عندما سمع رجائى.

٣١ ـ ومثلما توهّجتْ أشعة نوره

٣٢ ـ كذلك صوته ازداد عذوبة وحيوية.. وإن لم يكن بالمعنى الذى نعرفه.



٣٣ ـ قال: "منذ بشارة مريم وحتى

٣٤ ـ اليوم الذى أمى. وهى الآن قديسةٌ ـ

٣٥ ـ حبلَتْ بى ووضعت حَمْلها،

٣٦ ـ عادت هذه الشعلة ومرت فى برج

٣٧ ـ الأسد، عابرة تحت مخالبه

٣٨ ـ خمسمئة وثمانين مرة

٣٩ ـ ولدْتُ أنا وأجدادى فى المكان

٤٠ ـ الذى فى آخر ساحاته يبدأ

٤١ ـ المشتركون فى المباراة السنوية سباقَهم.

٤٢ ـ أما عن آبائى فكن مطمئنًا لما سمعْتَ

٤٣ ـ أما من هم ومتى قدموا إلى فلورنسا

٤٤ ـ فالصمتُ أفضل من التفوّه ببنت شفة.

٤٥ ـ أما الناس الذين كانوا تحت السلاح فمعدودون

٤٦ ـ ما بين تمثال مارس وتمثال المعمدان.

٤٧ ـ ويبلغون خُمس الناس الأحياء.

٤٨ ـ لكن المواطنين كانوا أنقياء الدم عندئذ.

٤٩ ـ حتى أصغرِ شغّيلٍ منهم، فلم يكونوا

٥٠ ـ قد اختلطوا بدماء كامبى وسرتالدو وفيغنى.

٥١ ـ كم كان من الأفضل أن تبقوا جيرانًا.

٥٢ ـ لأولئك الذين أتحدث عنهم، وأن تكون

٥٣ ـ حدودُكم ثابتة عند ترسيبانو وغانوزو،

٥٤ ـ لا أن تمتصوهم لتتحملوا بذاءة

٥٥ ـ فلاح الأغوغلين، وريفى سيينا



٥٦ ـ اللذين ما تزوال عيونهما تبحث عن الغشّ والخديعة.

٥٧ ـ لو أن تلك الفئةَ ـ وهم أحطُّ الناس ـ

٥٨ ـ لم يعاملوا قيصرَ كزوجة أب،

٥٩ ـ بل كأمٍ حنون، فإن من يُسمى

٦٠ ـ فلورنسى، والذى يتاجر بالبضائع والديون

٦١ ـ كان سيرجع إلى سيمغونتى حيث كان

٦٢ ـ أجدادُهُ غجرًا يستجدون فى الشوارع.

٦٣ ـ ولكانت مونت مورلو ملكًا لكونتاتها

٦٤ ـ وكانت شيركى فى أبرشية أكونى،

٦٥ ـ وكان البوندلمونتيون فى فالديغريفى.

٦٦ ـ من المعروف دائمًا أن امتزاج الدماء

٦٧ ـ مصدرُ شرٍّ للدول ـ المدن، مثلما

٦٨ ـ أن الطعام الكثير شرٌّ لأبداننا،

٦٩ ـ ومثلما أن الثورَ الأعمى يسقط ويقع

٧٠ ـ قبل الحَمَلِ الأعمى، ومثلما أن السيف الواحد

٧١ ـ يقطع أكثر من خمسة السيوف معًا، كما تدل الحرب.

٧٢ ـ فإن فكّرت فى ليونى وأوربيساغليا،

٧٣ ـ وكيف عفا عليهما الزمن وكيف بعدهما

٧٤ ـ تُختصر الآن كيوزى وسينيغاغليا،

٧٥ ـ لما صعبَ عليك أن تفهم، أو كان

٧٦ ـ غريبًا عليك أن تسمعَ أن العائلات تنهار،

٧٧ ـ بل حتى المدنْ سوف تسعى إلى نهايتها.

٧٨ ـ كل مؤسسات البشرية، من أى نوع كانت



٧٩ ـ سوف تموت، مهما طال بقاؤها،

٨٠ ـ لكن ذلك يخفى عليكم لِقصَر حياتكم

٨١ ـ كما أن استدارة المدار القمرى تقوم

٨٢ ـ بالجذر والمد على الشاطئ بلا توقف

٨٣ ـ كذلك يتغيّر حظُّ فلورنسا عامًا فعامًا.

٨٤ ـ لذلك ليس من الغريب أبدًا أن

٨٥ ـ تسمعنى أتحدث عن الفلورنسيين الطيبين

٨٦ ـ الذين لايطالُ التغير شهرتهم

٨٧ ـ فأنا أعرف الأوغى والكاتلينى وسلالة

٨٨ ـ الفرتستى والفيليبى والأرنامى والألبريكى.

٨٩ ـ فهؤلاء مواطنون مشهورون وإن انحطوا.

٩٠ ـ وأعرف آل سانيلا وأولئك آل باو

٩١ ـ والسولدانيريين والإنريفيين والبوستيكيين

٩٢ ـ فقد كانوا عظماءَ بقدْرِ ما كانوا قدماء

٩٣ ـ وليس بعيدًا عن الباب الذى يحمل الآن

٩٤ ـ ثقلاً عظيمًا من الظلم، وسوف يحطّم

٩٥ ـ عاجلاً سفينة دولتكم.

٩٦ ـ التى عاش فيها يومًا ما الرافيغانيون الذين

٩٧ ـ منهم انحدر الكونت غيدوغويدا والآخر

٩٨ ـ الذى يحمل اسم بلنشيونى النبيل.

٩٩ ـ كان آل بريسا مشهورين ويعرفون

١٠٠ ـ تمامًا كيف يحكمون وغاليفايو غطّس

١٠١ ـ بالذهب قبضةَ السيف ورمانته.



١٠٢ ـ عظيمةً كانت بلاد الفراء، من السكنيين

١٠٣ ـ والغيوكيين والغيفانتيين والباروكيين

١٠٤ ـ والغاليين، وأولئك الذين يخجلون اليوم من المكيال.

١٠٥ ـ إن الأصل ذا الفروع الكثيرة انحدر منه

١٠٦ ـ كالفوشى وصار عظيماً، وإلى المناصب

١٠٧ ـ الرفيعة وصل آل سيزى وأرغوشى

١٠٨ ـ كم كان عظيماً البيت الذى حطمته كبرياؤه

١٠٩ ـ وكم كانت تلمع كراتُ الذهب

١١٠ ـ فى كل عمل عظيم لفلورنسا فى احتفالاتها.

١١١ ـ وهكذا تألق آباء تلك العُصبةِ التى

١١٢ ـ نراها فى قصر المطران، ما إن يشغر

١١٣ ـ مقعدٌ حتى يتهافتون على الجلوس فيه.

١١٤ ـ والسلالة الشائنة . التى تصير

١١٥ ـ أسداً على من فرَّ أو حاربها أو رشاها .

١١٦ ـ كان شأنها قد علا، وإن ظلَّت وضيعةً

١١٧ ـ حتى أن دوناتو لم يكن مسروراً عندما

١١٨ ـ جعله حموه واحداً منهم.

١١٩ ـ عندئذ كان كابونساكى قد نزل من

١٢٠ ـ فيسولى إلى السوق، ووطَّد آل أنفانغاتى.

١٢١ ـ وغيودى سمعتهم كمتمدنين صالحين.

١٢٢ ـ وإليكَ هذه الحقيقة المدهشة، وقلَّ من يعرفها :

١٢٣ ـ فى القديم كانت بوابةٌ فى السور الداخلى

١٢٤ ـ مخصصةً للبيريين، الذين لا خبر لهم الآن.



١٢٥ ـ إن كل أولئك الذين يحملون شعار

١٢٦ ـ نبالة البارون العظيم الذى اسمه وشهرته

١٢٧ ـ يتجددان دائمًا فى عيد القديس توما،

١٢٨ ـ رُسِّموا فرسانًا على يديه ونالوا الشرف

١٢٩ ـ مع أن ذاك الذى وشَح ذراعيه

١٣٠ ـ بشناشضيل الذهب صار يُعد من الجماهير.

١٣١ ـ وكان آل غواليتروتى دامبرتونى مشهورين

١٣٢ ـ وكانت بورغو ما تزال حتى الآن مكانًا صمنًا

١٣٣ ـ لو لم يستضيفوا من مونتبون جيرانًا جددًا.

١٣٤ ـ إن السلالة التى أورثتكم ألمكم وكفاحكم

١٣٥ ـ والغضبُ خاتكةً لحياتكم السعيدة،

١٣٦ ـ كانت سلالة شريفة، وكذلك خلفاؤها

١٣٧ ـ فيا بوندلمونتى أىّ سوء فعلت حين رفضت

١٣٨ ـ الزواج منهم، وجعلت الرابطة مع غيرهم.

١٣٩ ـ إن الكثيرثين كانوا سعداء، وهم حزانى الآن،

١٤٠ ـ لو أن الربّ رأى من الأنسب لمياه إيما

١٤١ ـ أن تبتلعك منذ اليوم الأول الذى دخلت فيه المدينة.

١٤٢ ـ لكن ذلك كان الأنسبَ للصخرة المصدوعة

١٤٣ ـ التى تحرس الجسر، إذا كانت فلورنسا ستقدم

١٤٤ ـ الضحية فى آخر يوم من ايام سلمها.

١٤٥ ـ مع مثل هؤلاء وآخرين رأيتُ فلورنسا

١٤٦ ـ فى سنوات حياتى الأولى تعيشُ وتزدهرُ بسلام

١٤٧ ـ كان فى حوزتها، ولم يكن سببًا لأن تذرف الدموع



١٤٨ ـ مع هؤلاء الذين رأيتهم فى ماضى حياتى

١٤٩ ـ جريئين وعادلين، ويتمسكون بالأحكام الصحيحة.

١٥٠ ـ فما كان لزهرة الزنبق أن تنزل عن السارية

١٥١ ـ وما كان الشقاق ليصطبغ بالأحمر.

الملاحظات:

الدم النبيل: الافتخار بالولادة والسلالة... حظائر خراف: فلورنسا أو القديس يوحنا شفيعها... هذه الشعلة: مارس (المريخ)... المباراة السنوية: كانت تجرى فى فلورنسا سنويًا فى ٢٤ حزيران فى عيد القديس يوحنا... تلك الفئة: رجال الإكليروس: وقيصر هنا رمز للحكومة المدنية... سيميغونتى: قلعة ومدينة فى فاليسا، حاصرتها فلورنسا ١١٢٠٢... مونت مورلو: قلعة بين بستويا وبراتا كانت من قبل تتبع الكونت غيدى (انظر الجحيم ٣٠: ٧٦ ـ ٧٧) ولما عجز الكونتات عن حمايتها من البستونيين باعوها لفلورنسا... فالديمغريفى: جنوب فلورنسا... امتزاج الدماء: الزواج من الأغراب الوافدين إلى الدولة ـ المدينة... نضرب صفحًا عن التعريف ببقية العائلات والأسماء لعدم جدواه للقارئ... إيما: نهر على الحدود... الصخرة المصدوعة: تمثال لمارس على الجسر، كسره أنصار الوحدانية المسيحية إبان حماستهم، ونصّبوا شفيع بلدتهم القديس يوحنا... زهر الزنبق: الزنبقة البيضاء على القطعة الحمراء شعار الجولف، لكنهم غيروا ذلك وجعلوا الوردة على القطعة البيضاء، بينما ظل الجيبليون على الشعار القديم والشقاق الكبير جعل الجولف يغيرون الشعار لذلك قال دانتى: " ما كان الشقاق ليصطبغ بالأحمر" أى لمّا انقلبت الوردة البيضاء إلى حمراء، أى لمّا حدث الشقاق.





الأنشودة
17



كاشياغيدا - 2

الحكاية: عرفت بياتريس وكاشاغيدا ما يدور فى ذهن دانتى من أسئلة، فحثته على الكلام، إذ يجب أن يتدرّب على الخطاب السماوى ليكون أقدر على الكلام مع الناس عندما يعود إلى الأرض وبتجريض من بياتريس يسأل دانتى جده الأكبر عن المستقبل المظلم الذى ينتظره ويفصّل له جده الظلم الذى سيلحق به على يد الفلورنسيين، ولكنه يحذره بألاّ يكون شديد العداء، مؤكدًا له أنه ما أن تظهر الكوميديا حتى يصبح مشهورًا، وحتى يشعر الفلورنسيون بالخجل مما فعلوه معه، وسيظل العار يلاحقهم حتى العصور القادمة ويقدم له النصيحة حول موضوع شعره وكيف يجب أن تكون الكوميديا.

١ - كمن هُرع إلى كليمينى ليعرف

٢ - حقيقة ما يقال عنه، وكمن

٣ - يجعل الآباء حذرين فى تلبية نزوات الأبناء.

٤ - هكذا أنا وهكذا أيضًا نظرتُ إلى

٥ - بياتريس، وكذلك المصباح المقدس

٦ - الذى كان قد غيَّرَ مكانه من أجلى.

٧ - لذلك قالت سيدتى: "تكلّمْ واتركْ

٨ - نار رغبتك المُحرقة تخرج

٩ - ممهورة تمامًا بطابع أمنيتك،



١٠ ـ لا لتزداد علمًا بما تقوله، بل

١١ ـ لتتعلم الحديث عن عطشك بشكل أفضل

١٢ ـ فيروى التكّلمُ إلى الناس غليلك".

١٣ ـ "يا أرومةَ وجودى الغالية، لقد ارتفعت

١٤ ـ عاليًا وكما يفهم الناس أن المثلث

١٥ ـ يمكن أن يشتمل على زاوية منفرجة واحدة فقط،

١٦ ـ تفهم أنت الأشياء الطارئة قبل أن

١٧ ـ تجد هى كينونتها الأساسية، لأنك ترى

١٨ ـ أن بؤرة الزمن هى الزمنُ القائم فى عقل الله.

١٩ ـ عندما كنت مع فرجيل، هناك فى الأسفل،

٢٠ ـ أتسلق الجبل الذى يبرّئ النفس

٢١ ـ وأغوص فى عالم الموتى وعذابه

٢٢ ـ كلمات مظلمة عن عالم مظلم قيلت

٢٣ ـ لى، وإن كانت نفسى جبليةً

٢٤ ـ عنيدة ضد ضربات الحظ.

٢٥ ـ لذلك لدىّ رغبةٌ أكيدة

٢٦ ـ فى أن أعرف سوء الحظ القادم

٢٧ ـ لأن السهم الذى نراه، قد نتجنب نصف قوّته".

٢٨ ـ تلك كانت كلمات جوابى، وجّهتها

٢٩ ـ إلى النور الذى تحدث من قبل، وحملت.. كما رغبت بياتريس ـ رغبتى الخاصة.

٣٠ ـ ليس بكلمات التنبؤات المظلمة كتلك التى

٣١ ـ تُقدَّم للحمقى الذين يشبهون عصافير الدبق



٣٢ ـ قبل أن يمحو حملُ الله خطيئتها التى أرهقتنا،

٣٣ ـ بل بكلمات واضحة وبأسلوب دقيق

٣٤ ـ من الفكر المنظم، أجاب الجَدُّ الحبيب

٣٥ ـ وهو يتخفى ويدارى ابتسامته:

٣٦ ـ "الأشياء الطارئة التى يبدو عملها محدودًا

٣٧ ـ بصفحات قليلة لعالم المادة،

٣٨ ـ مرسومةٌ بعمق فى العقل الأبدى،

٣٩ ـ ولكنها لا ترى ضرورتها

٤٠ ـ لكونها مرسومة، أكثر مما ترى حركةً

٤١ ـ سفينةٍ تتهادى فى النهر، عيُن متتبعٍ لها.

٤٢ ـ ومثلما نغمة اللحن تضرب الأذن

٤٣ ـ كذلك، من العقل الأول، تلقت

٤٤ ـ عيناى رؤيا مستقبلك القريب.

٤٥ ـ مثلما ترك هيبوليت أثينا لشائعة

٤٦ ـ مزدوجةِ المعنى أطلقتها زوجة أبيه، كذلك أنت

٤٧ ـ ستترك فلورنسا، وأصدقاءك وبيتك

٤٨ ـ هذا ما تقرَّر، وهذا ما سينكشف لك

٤٩ ـ وسوف يتحقق عاجلاً على يد من يتآمر

٥٠ ـ هناك حيث يُباع المسيح ويُشرى كل يوم.

٥١ ـ وصرخة الجماهير توقِّع اللوم عليك، كالعادة

٥٢ ـ من الحزب المعتدى، بيد أن حقيقة الانتقام

٥٣ ـ سوف تُظهر من كان على حق

٥٤ ـ وكل ماهو عزيز عليك، وتتمسك به،



٥٥ ـ سوف تتركه خلف ظهرك، وهذا

٥٦ ـ هو السهمُ الأول الذى يطلقه نفْيك.

٥٧ ـ وسوف تتعلم كيف أن ملحَ الآخرين مريرٌ

٥٨ ـ وخبزَهم حجارةٌ. وكم سيكون قاسيًا

٥٩ ـ الطريق الذى تصعد وتهبط فيه لأنه ليس طريقك.

٦٠ ـ وما سينوءُ به كتفاك كثيرًا

٦١ ـ هو تلك الصحبةُ الغبية الحمقاء

٦٢ ـ التى تلقى بك على الشاطئ المقفر.

٦٣ ـ بكل قسوةٍ وجحودٍ وجنون فى القلب

٦٤ ـ والرأس سوف يقفون ضدك، ولكن بعد

٦٥ ـ ذلك هُمْ، وليس أنت، من يحمرُّ وجهه خجلاً.

٦٦ ـ وحشيتُهم سوف تتفضح بما يقومون

٦٧ ـ من أعمال، بينما شهرتُكَ سوف تعلو

٦٨ ـ لأنك تكون قد صنعتَ لنفسك حزبًا.

٦٩ ـ أول فندق وأول ملجأ تأوى إليه.

٧٠ ـ هو اللومباردى العظيم الذى يحمل شعاره

٧١ ـ الطائر المقدس فى الأعلى، والسلّمُ تحته.

٧٢ ـ سوف يكرمك ويقدرّ مقامك.

٧٣ ـ ففى العطاء والطلب، سيؤجِّر الأول على

٧٤ ـ الثانى للآخرين، لكنه يجعل الأولُ بينكما

٧٥ ـ وسوف تجد معه رجلاً آخر، وُلد من

٧٦ ـ هذه النجمةص ونطبعتْ فيه مزاياها

٧٧ ـ وسوف تكون له شهرةٌ فى الحروب.



٧٨ ـ لم ينتبهْ إليه العالم بعد: هذه المدارات

٧٩ ـ فى دورتها الأبدية فوق شبابه

٨٠ ـ لم تُدرْ بعدُ سوى تسع دورات.

٨١ ـ قبل أن يقوم الغاسكونى بمكيدته الدنيئة

٨٢ ـ لخداع هنرى العظيم، سيبدأ الناس

٨٣ ـ يتحدثون عن احتقاره للمال والتعب.

٨٤ ـ وسوف تُشْتَهرُ شهامته

٨٥ ـ وتنتشرُ بين الناس وسوف

٨٦ ـ تردّدها حتى أفواهُ أعدائه.

٨٧ ـ فانظرْ إليه وإلى أعماله العظيمة.

٨٨ ـ إن أقدار الكثيرين ستتغير بأفعاله

٨٩ ـ وسوف يتبادل الغنى والفقير حالتيهما.

٩٠ ـ واكتبْ هذا فى عقلك، ولكنى أنصحك

٩١ ـ بأن تبقى صامتًا"... وقال أشياء

٩٢ ـ عنه تدهش حتى الذين شاهدوها.

٩٣ ـ ثم أضاف: "يابنى، تلك هى دلالاتُ

٩٤ ـ ما كنت أخبرتك تلك هى المستقراتُ

٩٥ ـ خلف دورة من الكواكب.

٩٦ ـ لكن إياكَ أن تكره جيرانك: فمستقبلك

٩٧ ـ يمتد إلى أبعدّ مما تطال أيديهم،

٩٨ ـ وأبعدَ من عقاب البؤساء".

٩٩ ـ وعندما أوضَحَ لى ذلك الروحُ المبارك

١٠٠ ـ أنه بصمته أنهى اللحمةَ الأساسية المظلمة



١٠١ ـ للخيطان التى أُفردت أمامه هناك.

١٠٢ ـ قلتُ عندئذ، كمن لم يفهم

١٠٣ ـ ويتشوق إلى إرشاد روح ترى بدقة

١٠٤ ـ وتقدر تمامًا وتحب الخير كثيرًا.

١٠٥ ـ "أيها الأب، أرى الزمنَ فعلاً يهاجمنى

١٠٦ ـ ويضربنى بمهمازه ضربةً سوف

١٠٧ ـ تكون قوية على من كان متراخيًا غير منتبه.

١٠٨ ـ ومن الخير أننى حصَّنتُ نفسى بالنبوءة

١٠٩ ـ فإذا فقدتُ أعزَّ مكان، وانتزعوه منى،

١١٠ ـ فلن أفقدَ كل الأمكنة بما أكتبه.

١١١ ـ عميقًا خضتُ فى عالم التنهدات المريرة،

١١٢ ـ وعلى الجبل الذى يزهر فيه التاجُ

١١٣ ـ تسلقت بعينى سيدتى السماوية،

١١٤ ـ وعبر السماء من شعاع إلى شعاع

١١٥ ـ تعلمتُ الكثير، فإن رويته، فسوف

١١٦ ـ يفيد الأحياء، ويتذوقه الكثيرون،

١١٧ ـ فإن لم أصادق الحقيقة تمامًا، فستذيل القوافى

١١٨ ـ وأخشى ألا أكون حيًا لدى من سوف

١١٩ ـ يظنّ أن أيامى هذه هى عصورٌ قديمةٌ".

١٢٠ ـ النور الذى جعل كنزى السماوى يتألّقُ،

١٢١ ـ تألّقَ أكثر فأكثر فى فرحى، كما تبرق

١٢٢ ـ مرآةٌ ذهبية تحت شعاع من الشمس،

١٢٣ ـ ثم ردَّ قائلاً: "إن الضمير المتسربل



١٢٤ ـ بعاره، أو بعارٍ آخر، يمكن فعلاً أن

١٢٥ ـ يفكر فيما ترمى إليه كلماتك.

١٢٦ ـ عليك أن تشجبَ كلَّ الأكاذيب،

١٢٧ ـ وأن تقتربَ أشعارك إلى الرؤيا بالحقائق

١٢٨ ـ الكاملة، واكشف لهم ما يخبّئون.

١٢٩ ـ فإذا كان صوتك مريرًا لدى أول

١٣٠ ـ مذاقٍ فى الفم، فسوف يصبح فيما بعد

١٣١ ـ غذاءً نافعًا عندما يتمُ هضمه.

١٣٢ ـ هذه الصرخة التى ترفعها ستفعل ما تفعله

١٣٣ ـ الريح فتصل إلى الذرى العالية.

١٣٤ ـ ولن يكون هذا شرفًا قليلاً، كما سوف ترى.

١٣٥ ـ لذلك ظهرت لك هنا فى هذه المدارات

١٣٦ ـ وهناك على الجبل، وفى وادى الألم.

١٣٧ ـ تلك الأرواحُ التى حقَّقت أسماؤها شهرةً واسعةً.

١٣٨ ـ لأن مشاعر المستمع لا تسجّل أمثلةً

١٣٩ ـ من الأشياء غير المشهورة، ولا مكان لمثال

١٤٠ ـ مختبئً فى العتمة وغير معروف، ولا الناس

١٤١ ـ تقنع ببراهينَ وأدلةٍ غير واضحة".

الملاحظات:

من هرع إلى كليمينى: هو فيثون سمع أن أبولو ليس أباه فهرع إلى أمه كيمينى، فأكدت له، فطلب من أبيه أن يقود عربة الشمس فقادها وعجز عن طبطها، فكادت الأرض تلتهب لولا أن رماه زيوس بصاعقته وأنقذ الأرض... غيّر مكانه: كان فى ضلع الصليب الأعلى، فهبط إلى الضلع التحتاتى... الأشياء الطارئة: فى الفلسفة المدرسية



هى الأشياء التى "يمكن أن توجد، ويمكن ألا توجد"... إلى النور: إلى كاشياغيدا... عصافير الدبق: التى يجرى اصطيادها عن طريق قضبان الدبق... ابتسامته: المقصود "فرح الروح"... هيبوليت: اتهمته زوجة أبيه فيدرا بمغازلتها فطرده أبوه تيسيوس، فقتله إله البحر بوسيدون وهو يقود عربته وقد تبين أنه برىء من التهمة أما فيدرا فقد انتحرت... يتآمر: هو البابا بونيفانسى الثامن... حيث يباع المسيح ويشرى: الفاتيكان... الشاطئ المقفر: المنفى... صنعت لنفسك حزبًا: إشارة إلى إنسحاب دانتى من البيض والسود بعد معركة لاستر المريعة، فكأنه صنع لنفسه حزبًا خاصًا، وكان ذلك عام ١٣٠٤... اللومباردى: فرانشيسكو... الطائر المقدس: النسر الرومانى، ويكون السلّم تحته... رجلاً آخر: هو غراندى والأرجح أنه كان فى السلطة أثناء كتابة الكونيديا... تسع دورات: تسع سنوات أرضية وكان عمر غراندى فى ١٣٠٠ تسع سنوات فقط... عنه: عن "كان غراندى"... أعز مكان: فلورنسا... عالم التنهدات: الجحيم... يزهر فيه التاج: التاج هو الفردوس الأرضى، والفردوس الأرضى موجود فى آخر قمة جبل المطهر فكأنه تاجه.



الأنشودة
18



الصعود إلى جوبيتر

الحكاية: يتأمل دانتى فى نبوءة كاشياغيدا، ويلقى بنظرة إلى بياتريس فيتلاشى كل شىء إلا جمالها، وتطلب إليه أن يلتفت إلى كاشياغيدا الذى يسمى له الأرواح التى تشكل الصليب، وهم جند الله الكبار، تألقوا مثل النجوم الوضاءة على الصليب. ثم يصعد كاشياغيدا إلى مكانه الأول على ضلع الصليب الأيمن منضمًا إلى الكورس المترنم ثم يلتفت ثانية إلى بياتريس ليتأمل جمالها، فيعرف أنهما صعدا إلى المدار السادس وينظر إلى التوهج الشاحب لجوبيتر (المشترى) بدلاً من التوهج الأحمر المارسى (المريخى) وفى البريق الفضى لجوبيتر يرى دانتى "رؤيا العدالة الأرضية" فيشاهد تنظيمًا مذهلاً للأنوار التى تتلو رسالة بعد رسالة، ثم تشكل من الحرف m النسر الرومانى (الإمبراطورية) وتزينه بالزنبق الفواح من (فرنسا) ويطلب دانتى من أرواح العدالة الأرضية، أن تلقى سخطها على البابا الفاسد المفسد يوحنا الثانى والعشرين الذى صار صرّافًا فى المعبد، وحب المال جعل خليفة بطرس وبولس ينسى بطرس وبولس.

١ ـ راحت الآن المرآة المقدسة تبتهج

٢ ـ وتتأمل أفكارها، وأنا أذوق

٣ ـ مراراة النبوءة وحلاوتها.

٤ ـ قالت مرشدتى إلى الرب: "وجه أفكارك

٥ ـ إلى المجرى الأسعد وتذكر أننى قريبةٌ

٦ ـ ممن يدفع عبءَ أىّ خطيئة".



٧ ـ اتجهتُ إلى الصوت الحبيب الذى يساعدنى

٨ ـ وارتشفتْ عيناى الحبَّ من النظر فى عينيها

٩ ـ فوقفتُ لا أتكلم . لا لأنى خائف

١٠ ـ من أن تخوننى قدرتى على الكلام، بل لأن

١١ ـ ذاكرتى لاتستطيع أن تتخطى ذاتَها مالم

١٢ ـ ترشدنى نعمةٌ أخرى، وتدفعنى.

١٣ ـ ويمكن أن أسجِّل ما شعرته فى هذه الحالة:

١٤ ـ ما أن نظرتُ فيها حتى تحرّرتْ إرادتى

١٥ ـ من كل رغبة أخرى مهما كان نوعها .

١٦ ـ لأن البَرَكَةَ الأبدية التى تهبط كلها

١٧ ـ على بياتريس، تنعكسُ من وجهها،

١٨ ـ وانعكاسُها يبعث المسرة فى نفسى.

١٩ ـ وبابتسامة متألقة غمرت نظرى

٢٠ ـ ثم قالت لى: "التفتْ وأسمتعْ

٢١ ـ فلا يحلو الفردوسُ إلا فى عينى وحدهما" .

٢٢ ـ الوجه ـ كما فى الأرض ـ يكشف أحيانًا

٢٣ ـ الرغبةَ الداخلية، إذا كانت رغبةً قويةً

٢٤ ـ لأن كل نفس رهينةٌ بما ترغب .

٢٥ ـ وهكذا، فى لهب الشعاع المقدس.

٢٦ ـ الذى اتجهتُ إليه قرأت الرغبة الداخلية

٢٧ ـ وعرفتُ من وجهها أن لديها ما تقوله.

٢٨ ـ كان الحديث كما يلى: "فى الفرع الخامس

٢٩ ـ من الشجرة التى تحيا من تاجها، وتحملُ إلى الأبد



٣٠ ـ ولا تتناثر أوراقها، أريدكَ

٣١ ـ أن ترى الأرواحَ المختارة التى كانت

٣٢ ـ مشهورةً فى الأرض قبل أن تصعد إلى السماء

٣٣ ـ وجدراتهم تحرّكُ حتى ربة الفنون.

٣٤ ـ انظرْ إلى أذرع الصليب. فكما من اللهبة

٣٥ ـ تندلع اللهبة، كذلك داخل ذلك الكورس

٣٦ ـ سوف أسمّى لك كل نفس بنفس".

٣٧ ـ رأيت على الصليب دفقةً من النور

٣٨ ـ حالما لُفِظ اسم يشوع

٣٩ ـ لكن الصوتَ لم يصلنى قبل الصورة

٤٠ ـ وإلى جانب اسم ذلك المكابى العظيم

٤١ ـ رأيتُ آخر يدور، والشىء الذى

٤٢ ـ كان يدور فى القمة هو غبطته.

٤٣ ـ وكما يتبع الصيادون تحليق صقورهم

٤٤ ـ تبع اهتمامى نورين عظيمين

٤٥ ـ حالما سمعتُ اسميهما: شارلمان ورولاند.

٤٦ ـ ثم وليم الأ رانجى ورينوار

٤٧ ـ شاهدتهما بعدهما على الصليب.

٤٨ ـ ثم الدوق الطيب غودفرى وروبرت جسكارد،

٤٩ ـ ثم تحرك من بين هذه الأنوار نورُ

٥٠ ـ ذاك الذى جاء إلى أسفل وجعلنى

٥١ ـ أسمعُ فنه من بين كورس السماء.

٥٢ ـ التفتُّ إلى يمينى لأعرف من بياتريس



٥٣ ـ بالكلمة أو الإشارة، ماذا أفعل،

٥٤ ـ فرأيت عينيها تشرقان بالنعمة المباركة.

٥٥ ـ بكل هدوء، حتى فاقت

٥٦ ـ أى جمالٍ مألوف آخر

٥٧ ـ تجلّت فيه، حتى آخر مرة رأيتها فيها.

٥٨ ـ كنت كإنسان، أدركَ يومًا بعد يوم.

٥٩ ـ ضاعف الفرحة بعمل الخير،

٦٠ ـ فيشعر أنه استعاد نفسه ثانية،

٦١ ـ هكذا رأيتُ "المعجزة" تتخطى

٦٢ ـ معالمَ الجمال الأولى، فشعرت أننى أنحنى

٦٣ ـ والسماءَ معًا فى قوس كبير.

٦٤ ـ ومثلما يحدث التغيَّر فى السيدات الشقراوات

٦٥ ـ فى زمن قصير عندما يزول عن

٦٦ ـ وجوههن لون الخجل الذى يجعلها متوهجةً.

٦٧ ـ هكذا بدا لعينىَّ التغيَّرُ عندما أدركت

٦٨ ـ الإشراق الأبيض الصافى للنجم الهادئ.. المدار السادس ـ الذى دخلتُ فيه.

٦٩ ـ داخل ذلك الوجه الفتى فى الفردوس

٧٠ ـ رأيت تدفقَ الحب يشكل

٧١ ـ أدوات الحديث أمام عيوننا.

٧٢ ـ وكما تنهض العصافير من السهل النضّاحِ بالماء

٧٣ ـ وكأنها تبتهج بما تصيب من غذاء، أحيانًا.

٧٤ ـ على شكل عُنقود، وأحيانًا على شكل خصلة طويلة،

٧٥ ـ كذلك هناك داخل أردية من النور المتوهج



٧٦ ـ حلّقت الكائنات المباركة وغنّتْ واجتمعت

٧٧ ـ وشكلت أمامى Dثم Iثم L.

٧٨ ـ غنّوا أولاً ثموعادوا ثانية إلى أغنيتهم

٧٩ ـ ثم شكّلوا أنفسهم على هيئة حرف،

٨٠ ـ ثم توقّفوا عن الغناء والطيران فى وقت قصير.

٨١ ـ أيتها البيجاسيةُ المقدسة، يا من تَهَين

٨٢ ـ قوة العبقرية، وتجعلينها تدوم أكثر

٨٣ ـ فتصنعُ بمؤازرتك، المدنَ والدولَ.

٨٤ ـ أشحنينى من نورك، فكلما أضاء

٨٥ ـ أرى صورتهم، كما أرى الضوءَ نفسه.

٨٦ ـ ولتظهرْ قوةَ فنونك فى الأبيات التالية

٨٧ ـ فى خمسة وثلاثين حرفًا صائتًا وصامتًا

٨٨ ـ أظهروا أنفسهم، وقد فهمتُ كل جزء

٨٩ ـ كما لو كانت الأضواءُ نفسها هى التى تلفظها

٩٠ ـ الكلمات الأولى لتكل الرسالة التى مرّت أمامى

٩١ ـ هى فعلٌ واسمٌ DILIGITE IUSTTTAM

٩٢ ـ وآخرِها QUE IUDICATIS TERRAM

٩٣ ـ ثم فى الكلمة الخامسة وقفوا منتظمين

٩٤ ـ على آخر حرف منها M، وجوبيتر الفضىُّ

٩٥ ـ بدا كأنه بريقٌ من الذهب حولهم.

٩٦ ـ ثم مزيد من الأنوار هبطت وأخذت مكانهم

٩٧ ـ على قمة الـ Mوغنّوا، كما أعتقد،

٩٨ ـ ترنيمةً للخير تقرّبهم من نعمته.



٩٩ ـ وكما الزنادُ المحترق عندما يحرّك يُقدح.

١٠٠ ـ تتطاير منه شلالات من الشرر

(وقد اعتاد الحمقى أن يسموها نبوءة)

١٠١ ـ هكذا ارتقى أكثر من ألف نور من هذه الأنوار

١٠٢ ـ بعضها إلى ذروة عليا وبعضها أقلّ،

١٠٣ ـ كل روحٍ حسب المكان الذى اختارته له "الشمس".

١٠٤ ـ وحالما اتخذ كل واحد مكانه فى الكورس

١٠٥ ـ رأيت رأسى نسر وجناحيه يبرزان

١٠٦ ـ فى النموذد الثابت لتلك النار.

١٠٧ ـ إن من يرسمُ هناك لا يحتاج إلى هداية مرشد

١٠٨ ـ إنه هو نفسه مرشدُ منـ "ـهُ"

١٠٩ ـ نمبثق المهارةُ والشكلُ الأساسى الذى يبنى عشًا.

١١٠ ـ الشرارات الأخرى التى رضيت أن تلتفّ

١١١ ـ على شكل زنابق ذهبيةٍ حول الـ M

١١٢ ـ تحركت الآن قليلاً فأكملتِ العلامةَ.

١١٣ ـ أيها النجمُ الجميلُ ما أغنى تاجك

١١٤ ـ الذى جعلنى أفهم أن عدالتنا

١١٥ ـ من السماء التى أنت درّتها.

١١٦ ـ لذلك أتوسلُ للعقل الذى أنشأ

١١٧ ـ قوتك وحركتك، أن يبحث عن مصدر

١١٨ ـ الدخان الذى يعكّر شعاعك،

١١٩ ـ إذ قد يدفعه هذا إلى الغضب ثانية

١٢٠ ـ على البائعين والشارين فى المعبد



١٢١ ـ الذى يُبنت جدرانه من دم الشهداء وآلامهم.

١٢٣ ـ يا جندَّ السماء، يا من أنرتُمْ

١٢٤ ـ عقلى، صلُّوا من أجل أولئك الذين

١٢٥ ـ ضلُّوا فى الأرض واتَّبعوا القدوة السيئة.

١٢٦ ـ فى العصور السحيقة كانت الحرب تُشن

١٢٧ ـ بالسيوف، لكنها الآن تُشن بأن يرفض هذا

١٢٨ ـ الإنسان أو ذاك خيرَ الأب السماوى الذى لا يرفض أبدًا.

١٢٩ ـ ولكن أنت، يا من لا تكتبَ إلا لتمحوَ ما كتبتَ،

١٣٠ ـ تذكرْ أن بطرس وبولس اللذين ماتا فى سبيل

١٣١ ـ الكرمة التى تقتلعها، يدافعان عن الخير الذى تفسده.

١٣٢ ـ وفى مقدورك أن تقول: "قلبى متعلق

١٣٣ ـ بصورة القديس الذى عاش وحيدًا

١٣٤ ـ واضّطر أن يقدّم رأسه كرة على صينية راقصة.

١٣٥ ـ فما همى بصياد السمك، أو العجوز بولس؟".

الملاحظات:

المرآة المقدسة: كاشياغندا.. مراراة: النفى حلاوة: الشهرة الشعرية... نعمة أخرى: نعمة الله... من وجهها: يقصد من عينيها... الشعاع المقدس: كاشياغيدا... انظر إلى أذرع الصليب: كاشياغيدا... يشوع: خليفة موسى، قاد إسرائيل إلى أرض الميعاد... المكابى: يهوذا الذى خلص إسرائيل من الاضطهاد... شارلمان: دحر العرب من أوروبا ومن فرسانه رولاند، ابن أخيه... وليم الأورانجى: بطل عدة رومانسات فرنسيةوسطوية ورينوار كان ضابطًا عند وليم... غودفرى: قائد أول حملة صليبية وأول ملك مسيحى على أورشليم توفى ١١٠٠م، وحسكارد قائد حربى نورماندى انضم عام ١٠٤٦ مع أخوته إلى الجيش الذى يحارب العرب جنوب غيطاليا صار دوق بوغليا وكالبريا، وتوفى ١٠٨٥... المعجزة: بياتريس... النجم الهادىء: فى الأصل "المعتدل" كما



يصف بطليموس وقد استخدمنا كلمة "الهادئ" لتدل على أنه لا يتميز بإشعاعات قوية وهاجة كالمريخ... :L.I.D هى الأحرف الأولى التى أخذت تتشكل من أصل ٣٥ حرفًا انظر الملاحظات التالية... البيجاسية: يقال إن ربات الفنون يشربن من الينبوع الذى فجرته سنابك بياسوس، الحصان المجنح والغريب أن دانتى يستخدمة الصيغة مفردو ولا تعلم سببًا... : DILIGITE IUSTTTIAMمعناها: أحبّوا العدل... -QUEIU

: DOCATIS TERRAMمعناها: يا من تحكمون الأرض... جوبيتر الفضى: لونه هادىء لذلك يقال الفضى... يسموها نبوءة: طريقتها أن السائل يسأل كم سنة أعيش؟ يقدح الزناد ويقدم له رقمًا... صورة النسر من حرف Mوذلك على النحو المبيّت فى الشكل التالى، والنسر كما هو معروف رمز الإمبراطورية الرومانية.. الزنابق: فرنسا.. النجم الجميل: جوربيتر.. المعبد: الكنيسة.. دم" فى الأصل "معجزات" لكن بعض الترجمات جاء فيها كلمة "دماء" وقد رأينا استخدام "دم" أنسب من معجزات... أنت: البابا بونيفانسى الثامن... تكتب وتمحو: اللعب والمتاجرة بصكوك الغفران والحرمان... بصورة القديس: لم يقل القديس يوحنا، بل بصورة القديس، لأن صورته كانت توضع على عملة فلورنسا فهى مربحة... عاش وحيدًا: فى الصحراء كما هو معروف، وقُدم رأس يوحنا بناء على طلب سالومى الراقصة ابنة زوجة هيرودوس، وقيل أنها وضعته على صينية ورقصت بهِ سبب قطع رأسه أنه كفر هيرودس لزواجه من زوجة أخيه... صياد السمك: بطرس.

***

الأنشودة
19



العادلون والمعتدلون

الحكاية: الحكام العادلون يشكلون علامة نسر، ويتكلمون بصوت واحد، صوت العدالة، لكن ثمة مسألة تشغل بال دانتى وهى العدالة الإلهية وكيف يرى فى السماء وثنيين لم يروا المسيح ولم يسمعوا به.

ويجيب النسر أن العقل البشرى لا يمكنه أن يسبر أعماق العدالة الإلهية، فليس للإنسان أن يسأل إذا كانت أحكام الله عادلة، بل يسأل إذا كانت أحكامه موافقة لإرادته فكل ما وافق إراداته فهو عادل، لأن إرادة الله هى الشعار الكامل للعدالة وكل ما على الإنسان أن يعمله هو الاهتداء بالكتب المقدسة. أما الوثنيون الفضلاء فأقرب إلى المسيح من أولئك الذين باسمه يتاجرون ثم يقوم النسر بتحذير الملوك الجائرين فى أوروبا كلها.

١ ـ أمامى انبسط الجناحان الكبيران لذلك النسر

٢ ـ المشرق الذى صنعت صورتَه النفوسُ المتألقة

٣ ـ فقدّموا شكله فى انسجام عذب

٤ ـ كل روح من هذه الأرواح ياقوتهُ

٥ ـ فى السماء تضربها أشعة الشمس

٦ ـ فينعكس الضوء منها فى عينى.

٧ ـ ما استُعيدَ الآن فى الذاكرة.

٨ ـ لا صوتَ به تكلم، ولا حبر عنه كتب.



٩ ـ ولم تدركه حتى الأوهام

١٠ ـ لأنى رأيت القمة تتحرك وتعلن

١١ ـ عاليًا بصوتها "أنا" و "لى"

١٢ ـ بينما المقصود "نحن" و "لنا".

١٣ ـ جاء الصوت: "لأنى كنت فى زمنى عادلاً

١٤ ـ وتقيًا فقد ارتقيتُ هنا إلى المجد الذى

١٥ ـ لا يمكن لأحد أن يناله بالرغبة وحدها.

١٦ ـ وتركتُ خلفى هناك فى الأرض

١٧ ـ ذكرى مشرّفة حتى للأشرار

١٨ ـ وإن كانوا بها لا يقتدون".

١٩ ـ وكما أن احتراق الكثير من الفحم

٢٠ ـ يعطى حرارة واحدة، كذلك من تلك

٢١ ـ الصورة خرج صوتٌ واحد لنفوس كثيرة

٢٢ ـ فصحتُ: "أيتها الرياحين المزهرة

٢٣ ـ للنعمة الأبدية، الذين جعلتم فى إحساسى

٢٤ ـ كل شَذَاكُمُ يبدو كأنه شذى واحد.

٢٥ ـ نفسى فى شوق لاعج: فانطلقوا

٢٦ ـ بالكلمات التى تهدئها وليس هناك

٢٧ ـ فى الأرض طعام يُسكت جوعها.

٢٨ ـ أنا أعرف أنه لو وضَعت عدالةُ الله

٢٩ ـ مرآتها فى الممالك الأخرى

٣٠ ـ لكانت صورتكم هى الأصفى

٣١ ـ إنكم تعلمون كم انتظرتُ متشوقًا لأسمع الجواب.



٣٢ - وتعرفون ما هو الشك، ومنذ سنوات

٣٣ - وأنا متلهف للخلاص منه".

٣٤ - وكالصقر لذى تحرر من غطاء عينيه

٣٥ - فمدّ رأسه وعنقه وضربَ بجناحيه

٣٦ - وراح يتغندرُ ليعرض استعداده.

٣٧ - هكذا تحرّك الشعار الذى شكله

٣٨ - المسبَحون بنعمة الرب، ثم انطلقت

٣٩ - ترنيمةٌ يتقنها أولئك الذين يعيشون هناك

٤٠ - وبدأ النسر يتكلم: "الواحد الذى يدير

٤١ - بوصلته حول حديد العالم

٤٢ - وينشر المخفىَّ والمخبّأ

٤٣ - لا يستطيع أن يطيع قوته

٤٤ - فى عمله، ولكن يجب بكلمته القوية

٤٥ - أن تبقى فى العالم نافذة

٤٦ - وهذا ما يفسرّ لك لماذا المتغطرسُ الأول

٤٧ - وهو أسمى الكائنات، سقط مرًا وفجًا.

٤٨ - لأنه لم ينتظر أشعة الشمس المنضجة.

٤٩ - وبذا نرى أن أدنى المخلوقات

٥٠ - وعادٌ صغير جدًا على حمل الخير

٥١ - الذى لا حدَّ له، إن نَفسه هى مقياس نفسه.

٥٢ - فأنت تعرف ان نظرنا الذى

٥٣ - لابد أنه الشعاعُ الوحيدُ لـ "العقل"

٥٤ - الذى يتخلّل كل مادة وكل كائن.



٥٥ ـ لا يستطيع، بحكم طبيعته المحدودة، أن يكون

٥٦ ـ واضحًا، بينما ما تراه عين مؤلّفهِ يكون

٥٧ ـ أبعدَ كثيرًا من الحدود التى تبدو لنا.

٥٨ ـ وبالتالى، ففى العدالة الأبدية،

٥٩ ـ يتلاشى الفهمُ المسموح به للبشرية.

٦٠ ـ كما تتلاشى العيُن داخل البحر.

٦١ ـ إنها تستطيع أن ترى القاعَالقريبَ من الشاطئ

٦٢ ـ ولكن ليس القاعَ العميق، ومع أن القاع.

٦٣ ـ موجود، إلا أن عينك لا تكتشف الأعماق.

٦٤ ـ ليس هناك نورٌ إلا من هالسيون الذى

٦٥ ـ يبقى هادئًا صافيًا، وما تبقى ظلامٌ

٦٦ ـ فى ظلام، الظل وسمّ الجسد.

٦٧ ـ الآن انكشف لكَ الكثيرَ من غوامض

٦٨ ـ العدالة الإلهية التى عنها سألت.

٦٩ ـ كثيرًا من الأسئلة المريبة

٧٠ ـ فقد اعتدْتَ أن تقول: "رجل وُلِدَ

٧١ ـ قرب مياه الهندوس، وليس هناكَ

٧٢ ـ من حدّثه أو قرأ له أو كتب إليه عن المسيح.

٧٣ ـ إن كل ما يرغب فيه ويفعله هو خيرٌ

٧٤ ـ بقدر ما يرشدُ العقلَ الإنسانى.

٧٥ ـ وهو لم يرتكب خطيئة لا قولاً ولا عملاً.

٧٦ ـ يموت بلا معمودية، ولا يستطيع

٧٧ ـ أن ينال الإيمان المنقذ: فأىُّ عدالة تدينه؟



٧٨ ـ أتكون خطيئةً أنه لم يؤمن؟".

٧٩ ـ ولكن من أنت هتى تُنَصِّبَ نفسك قاضيًا

٨٠ ـ وتحكمَ على أشياء تبعد عنك آلاف الأميال،

٨١ ـ بينما لاتستطيعَ أن ترى الأرض أمام قدميك؟

٨٢ ـ إن الإنسان المتحذلق لن يجد

٨٣ ـ حدًا لتساؤلاته، إن لم يلجأ

٨٤ ـ إلى الأسفار المقدسة تهدى عقله.

٨٥ ـ "أيتها الحيواناتُ الأرضية، أيتها العقولَ المتخشبة

٨٦ ـ إن الإرادة الإلهية خيّرة بذاتها لذاتها

٨٧ ـ وترضى ذاتها بالخير الذى لذاتها فقط

٨٨ ـ فالخير خيرٌ طالما يتفق معها

٨٩ ـ ولا يوجد خيرٌ له مقاييسه الخاصة

٩٠ ـ بل الخير هو ما تصنعه هى".

٩١ ـ كما يدور اللقلق حول العش يطعِمَ

٩٢ ـ صغاره، وكفرخ تناول طعامه

٩٣ ـ فرفع رأسه وحمق فيه وهو فى العش.

٩٤ ـ كذلك فعلتْ الصورةُ المباركة التى تدور،

٩٥ ـ فقد حركت أجنحتها لتطيِّرَ إراداتٍ كثيرةً

٩٦ ـ وكذلك أنا رفعتُ رأسى وحملقْتُ

٩٧ ـ دارتُ وترنَمت ثم قالت: "بما أن ما عنيته

٩٨ ـ أبعد من فهمك، كذلك عدالة الله

٩٩ ـ تتخطى قوّةَ العقل البشرى".

١٠٠ ـ أمجاد الروح القدس يالمتوهجةُ



١٠١ ـ توقفت، وما تزال تكل الإشارةَ التى نشرتْ
١٠٢ ـ مجدَ روما عبر العالم إلى آخر شاطئ.
١٠٣ ـ ثم عاد الصوت يقول: "إلى هذه المملكة
١٠٤ ـ لم يرتفعْ أحد إلا من خلال إيمانه
١٠٥ ـ بالمسيح قبل آلامه بعدَها.
١٠٦ ـ ولكن انظرْ كيف يصيح الكثيرون "المسيح، المسيح"
١٠٧ ـ وسوف يكونون أقربَ إليه يوم القيامة
١٠٨ ـ من أولئك الذين لا يعرفون المسيح على الأرض.
١٠٩ ـ مثل هؤلاء المسيحيين سوف يحتقرهم الأثيوبى
١١٠ ـ عندما تنقسم العصبتان إلى يمين ويسار،
١١١ ـ واحدة تُلقى بعيدًا، وواحدة تُبَارَكُ إلى الأبد.
١١٢ ـ ماذا يقو المجوسُ لملاكك هناك
١١٣ ـ عندما يتفتح الكتاب العظيم ويرون
١١٤ ـ كلُ أعمال السوء عاريةً؟
١١٥ ـ سيقرؤون فى أعمال ألبرت
١١٦ ـ تلك الأعمال التى تثير القلم ليسجّلها
١١٧ ـ وبها تصبح بوهيميا صحراء
١١٨ ـ ويقرؤون ألم نهر السين من
١١٩ ـ خطيئة مزيّق النقود الذى
١٢٠ ـ ينتظره الموت فى جلد خنزير
١٢١ ـ وسوف يقرؤون الكبرياء، التى جَشعُها
١٢٢ ـ يصيب السكوتلاندى والإنكليزى الأحمقَ
١٢٣ ـ اللذين لا يتوقفان عند حدودهما.



١٢٤ ـ فأنظرْ هناك ملوك إسبانيا وبوهيميا

١٢٥ ـ وكلهم فَسَقَةٌ مستهرون

١٢٦ ـ لا يعرفون الشرف ولا يريدونه لغيرهم

١٢٧ ـ وانظر هناك كسيحَ أورشليم

١٢٨ ـ يضع حرف (I)على الخير الذى يعمل

١٢٩ ـ ثم حرف (M)على جرائمه.

١٣٠ ـ وانظر هناك الكلبَ الحارسَ لجزيرة النار

١٣١ ـ حيث مات العجوز أنخيس. قضية فظيعة

١٣٢ ـ لقلب جبان ورغبة جشعة.

١٣٣ ـ ولتوضيح فظاعة قضيته

١٣٤ ـ كتب تاريخه باختصار شديد

١٣٥ ـ وبمساحة صغيرة من دون أحداث كثيرة.

١٣٦ ـ فهناك الأفعالُ القذرة التى ارتكبها

١٣٧ ـ عمُّه وأخوه، وكل فعلة

١٣٨ ـ تجلب العارَ لعائلة عظيمة وتاج كبير.

١٣٩ ـ وسيبدو لكل الناس هناك

١٤٠ ـ ملك النرويج، وملك البرتغال وملك راشيا

١٤١ ـ الذى فقد الكثير عندما رأى ذهب البندقية

١٤٢ ـ يا للمجر السعيدة التى كابَدتْ من الجميع

١٤٣ ـ من دون مزيد من العذاب، ويا للنرويج السعيدة

١٤٤ ـ التى جعلت من ذراها سورًا لقلعتها.

١٤٥ ـ وكل نافاريا يمكن أن تؤمنَ

١٤٦ ـ بشؤم نيقوسيا وفاماغوستا



١٤٧ ـ اللتين يعانى مواطنوهما من رعبِ وحشهما

١٤٨ ـ القاسى الذى يعرف كيف يحمل الصرّة من جهة

١٤٩ ـ ويعول ويصيح من جهة ثانية.

الملاحظات:

النسرك يتألف من أرواح كثيرة، ولكنه ـ وهو رمز الإمبراطورية ـ يتكلم بلسان واحد... بالرغبة وحدها: أى لا يمكن أن ينال المجد بميزته الشخصية، بل بنعمة الله وهذه النظرية تشبه نظرية البورت روياليين، ومهم باسكال، الذى استفاد كثيرًا من نظرية دانتى... آلاف الأميال: المقصود مسافة بعيدة، وليس القياس... هالسيون: الله... توقفت: لم تعد تدور.. الأثيوبى: المقصود "الوثنى" بشكل عام... تنقسم: يوم القيامة أهل الخير إلى اليمين وأهل الشر إلى اليسار... الكتاب العظيم: سجلَ الأعمال يوم القيامة... البرت: ألبرت الأول، إمبرطور من ١٢٩٨ ـ ١٣٠٨... السين: رمز فرنسا... كسيح أورشليم: شارل الثانى المعروف بالأعرج... ملك النرويج: هاكون الرابع وملك البرتغال: ديونيسيوس وملك راشيا: أورسيوس الثانى، وأوراشيا جزء من صربيا... المجر: أندريو الثالث ملك عادل حكم فى عام ١٣٠٠... نافاريا: المملكة القديمة بين جنوب فرنسا وشمال إسبانيا... نيقوسيا وفاماغوستا: المدينتان الرئيستان فى قبرص... وحشهما: هنرى الثانى من الأسرة الفرنسية، كان ملكًا على قبرص عام ١٣٠٠ كان فاسقًا ودفع الشعب غاليًا ثم فسقه... يحمل الصرة ويعول ويصيح: أى يعمل بوجهين، فمن جهة يدعى أنه يسير على خطى الملوك المسيحيين، ومن جهة أخرى يمارس الفسق والفجور.

***



الأنشودة
20



العادلون والمعتدلون

الحكاية: يتوقف النسر عن الإنشاد فترتل الأرواح المباركة ترنيمة، ولكن ليس بصوت واحد، بل كل واحد بنغمة خاصة وتنتهى الترنيمة فسيتأنف كلامه بصوته المفرد، ويعرّف دانتى على الأرواح التى تشكل عينه وهم: داوود . تراجان . حزقيا . قسطنطين . وليم الصقلى . ريفيوس الطروادى.

يعجب دانتى لوجود تراجان وريفيوس، وكلاهما وثنى. فيشرح له النسر أن ريفيوس بنعمة الرب الخاصة تحول عن طريق رؤيا المسيح قبل تجسد المسيح أما تراجان فقد أعيد من الليمبو إلى جسده الأرضى، حيث عمده غريغورى، وبعد ذلك صعد إلى السماء.

١ ـ يعود الشك إلى دانتى حول الهندوس والعدالة الإلهية، فمن يخبر:

٢ ـ كَمْ عدد الهندوس الذين اختصتهم النعمة الإلهية؟

٣ ـ الشمس التى كل العالم منها يستمد النور

٤ ـ عندما تغيب عن نصف كرتنا ويتلاشى النهار

٥ ـ من كل أطراف الأرض، ويهبط الليل،

٦ ـ نرى السماء، التى كانت وحدها مانحةَ النور،

٧ ـ تغيّر فجأة طرقتها، وتعودُ إلى الإشراق

٨ ـ بأنوار كثيرة تستمد منها ضياءها.

٩ ـ فكّرتُ فى ذلك التغير الذى جرى أثناء الليل.

١٠ ـ عندما أنهى شعار العالم وقادته

١١ ـ كلامَهم الذى كان يتدفق من منقاره.



١٢ ـ لأن كل الأنوار المشعشعة تتسكب

١٣ ـ علىّ الآن ببريقٍ أقوى من الأول، وقد

١٤ ـ طِفقتْ تغنى تسبيحةً أعذبَ من أن تعيدها الذاكرة.

١٥ ـ أيها الحبُّ السماوى المكلل بالمجد الباسم

١٦ ـ كم أنت رائع فى عزفك على هذه المزامير التى

١٧ ـ لا ينفخَ فيها إلا كل أصحاب الأنفاس المقدسة.

١٨ ـ وعندما توقفتْ عن غنائها الملائكى،

١٩ ـ تلك الجواهرُ الكريمة لأنفى شعاع

٢٠ ـ يتألق به مصباحُ السماء السادسة،

٢١ ـ بدا لى أننى أسمع سيلاً هائجًا ينحدر

٢٢ ـ من صخرة إلى صخرة، ويهمهم فى أسفل الجبل.

٢٣ ـ كأنما يُظهر غزارةَ نبعه.

٢٤ ـ وكما يصدر الصوت من عودِ مطربٍ

٢٥ ـ ثم يعتدل فى عنقه، وكما الأنفاس

٢٦ ـ نخرج من فتحاتِ مزمار حنون،

٢٧ ـ هكذا تمامًا، ومن دون تأخير، بدا

٢٨ ـ لى أن همهمةَ النَّسر أخذت تصعد

٢٩ ـ داخل عنقه، كما لو كان عنقه أجوف.

٣٠ ـ من هناك جاءنى الصوت، ومن منقاره

٣١ ـ خرج كأنه الكلماتُ التى ينتظرها قلبى.

٣٢ ـ ولذلك سجّلتُ فى قلبى تلك الكلمات.

٣٣ ـ قال الشعار: "انظرْ الآن فى ذلك الجزء من رأسى

٣٤ ـ الذى به تستطيع نسورُ الأرض أن تحدّق بالشمس.



٣٥ ـ ذلك الجزء الذى يُمكّننى من الرؤية

٣٦ ـ من كل النيران التى رسمَتْ شكلى،

٣٧ ـ تلك الأشعةُ التى صنعت عينى فى رأسى،

٣٨ ـ هى الأنفسُ الكبيرة فى السرب السماوى المبارك.

٣٩ ـ النفسُ التى جعلت بؤبوً العين مشرقًا

٤٠ ـ هى نفسَ إمام المغنين للروح القدس

٤١ ـ الذى طاف بتابوت العهد من بيت إلى بيت.

٤٢ ـ والآن، بما أنه أبدعَ

٤٣ ـ مزاميرَهُ، فإنه كُوفئَ بالبَرَكة،

٤٤ ـ بتلك البركة يعرف كم كانت مزاميرُهُ رائعةً

٤٥ ـ ومن بين الخمسة الذين يشكّلون قوس حاجبى

٤٦ ـ ذاك الذى نورُه مجدٌ أقرب إلى منقارى،

٤٧ ـ الذى عزّى الأرملة التى فقدت ابنها،

٤٨ ـ إنه يعرف الآن أى ثمن يدفعه الناسُ

٤٩ ـ الذين لا يتبعون المسيح، فهو وإن مارَسَ

٥٠ ـ الحياة الحلوة، فقد عرف الطريق المريرة.

٥١ ـ والثانى فى الترتيب على المحيط

٥٢ ـ وفى القوس الأعلى الذى أحدث عنه

٥٣ ـ أجَل موتَه عندما تاب توبة مخلصة،

٥٤ ـ ويعرف الآن أنه عندما تؤجّل الصلاة

٥٥ ـ الصالحة عملَ اليوم إلى الغد، فإن

٥٦ ـ المحاكمة فى الآخرة لا تتغير هناك.

٥٧ ـ والثالث، حتى يعطىّ الراعى استقلاله



(بنوايا طيبة، وثمار رديئة)

٥٨ ـ انتقل إلى اليونان، فحمل معه القوانين، وأنا،

٥٩ ـ وهو يعرف الآن أن الشرَّ الذى

٦٠ ـ ابتدأ بعمله الجليل لم يؤذ نفسه

٦١ ـ وإن دمَّر عالم الإنسان.

٦٢ ـ أما الذى تراه على القوس تحته

٦٣ ـ فهو وليم، من البلاد التى تندبُ

٦٤ ـ موته مثلما تندب حياة شارل وفريدريك،

٦٥ ـ إنه يعرف الآن كيف يحبٌّ قلبُ

٦٦ ـ السماء الملكَ العادل فيصبح

٦٧ ـ بارزًا بالإشراق الذى يصدر عن كيانه.

٦٨ ـ من يصدق فى العالم الأرضى هناك

٦٩ ـ ريفيوس الطروادىَّ سيكون السادسَ

٧٠ ـ بين الأنوار المقدسة فى هذا المدار؟

٧١ ـ إنه الآن يعرفُ النعمةَ المقدسة، وحتى البركةَ

٧٢ ـ التى لا يستطيع عقلُ العالم المسكين أن يستوعبها.

٧٣ ـ حتى عينُهُ لا تستطيع كشف تلك الهوة".

٧٤ ـ وكقبّرة تحلق فى الهواء مغتبطةً

٧٥ ـ فتغنى أولاً، ثم تصمت، قانعة

٧٦ ـ بالصرخة الأخيرة لنداء روحها،

٧٧ ـ هكذا بدا لى خَتَّمُ المنقار الأبدى

٧٨ ـ الذى طبع هناك الإرادة الأولى

٧٩ ـ التى مهما كانت إرادتها، تصبح "ماهو كائن".



٨٠ ـ ومع أن رغبتى فى المعرفة اتّضحت

٨١ ـ مثلما تبرق الألوان، فى الزجاج الصافى،

٨٢ ـ لم أستطعْ أن أتحمّلَ الصمت هناك،

٨٣ ـ لذا زلَّ لسانى "كيف يمكن أن يحدث هذا؟".

٨٤ ـ مدفوعًا بالشك العميق الذى يساور نفسى.

٨٥ ـ وهنا أبرقت الأنوارُ بمرح جديد.

٨٦ ـ وحتى لا يبقينى فى شكى

٨٧ ـ أجابنى النسرُ المباركُ، والتمعت

٨٨ ـ عينُهُ بمزيد من التوهج البهيج.

٨٩ ـ "أرى أنك تؤمن أن هذه الأشياء صحيحةٌ

٩٠ ـ لأنى نطقت بها. ومع ذلك هل تعرف كيف

٩١ ـ أنها ـ وإن كنت تؤمن ـ تخفى عليك

٩٢ ـ إنك أشبه بمن يعرف اسم الشىء،

٩٣ ـ لكن ماهيتَهُ تستعصى على فهمه مالم

٩٤ ـ يشرحْها له رجلٌ آخر

٩٥ ـ إن الإرادة الأبدية تنحنى للأمل

٩٦ ـ الفياض والحب المشرق، وبهذين وحدهما

٩٧ ـ مملكةُ السماء تحرّكُ نفسَها

٩٨ـ لكنها لا تنحنى كما ينحنى الناس لإرادة الغازى

٩٩ ـ إنها تنحنى فقط لأنها تريد أن تنحنى.

١٠٠ ـ فإن هُزمتْ ظل خيرُها منتصرًا:

١٠١ ـ إنك تعجب من وجود الجوهرتين الأولى

١٠٢ ـ والخامسة هنا على حاجبى، وتجد أن مملكة



١٠٣ ـ الملائكة وهديّةَ المسيح تزينت بهما.

١٠٤ ـ إنهما يغادرا جسديهما كوثنيين... كما تظن ـ بل كمسيحيين عانى أحدهما

١٠٥ ـ بالقدمين المثقوبتين، والآخر سوف يعانى.

١٠٦ ـ أحدهما نهض من الجحيم ـ حيث

١٠٧ ـ لا يمكن لحد فيه أن يرتفع إلى الحب ـ بجسده.

١٠٨ ـ وتلك كانت مكافأة الأمل الفيّاض.

١٠٩ ـ وبالأمل الفياض، الذى جعلت

١١٠ ـ قوّةُ الحب صلواتِه لله كى يعيده إلى

١١١ ـ الحياةثانية، مقبولة، فتحدّدت.

١١٢ ـ فالنفسُ المجيدة التى صلّى من أجلها

١١٣ ـ عادت إلى الجسد الذى غادرته لتوها

١١٤ ـ مؤمنةً بالله القادر على المساعدة.

١١٥ ـ وبعد أن آمن، ألهبته نارُ

١١٦ ـ الحب الحقيقى، فاستحقَّ فى موته

١١٧ ـ الثانى هذا المقعدَ فى هذه الجوقة السعيدة.

١١٨ ـ الآخرُ، بتلك النعمة التى بركاتُها تتدفق

١١٩ ـ من ينبوع عميق لا أحد

١٢٠ ـ يعرف مصادره بأم عينيه،

١٢١ ـ مَحَضَ كلَّ للعدالة، هناك على الأرض

١٢٢ ـ وجعله الله، بنعمة على نعمة، يرى

١٢٣ ـ رؤيا عن انعتاقنا تحررنا.

١٢٤ ـ ذلك آمن بالمسيح، وأمضى كل أيامه

١٢٥ ـ يبين فساد العقائد الوثنية السامة



١٢٦ ـ ونصح المتعنتين كى يغيروا سلوكهم.

١٢٧ ـ ومنذ أكثر من ألف سنة، قبل أن تُعرف

١٢٨ ـ نعمةُ المعمودية، قامت العذارى الثلاث، اللواتى

١٢٩ ـ رأيتَهُنَّ عند العجلة اليمنى للعربة، مقام المعمودية.

١٣٠ ـ أيها المصيرُ المقدَّر أى أعماق بعيدة تخفيها.

١٣١ ـ عن النظر الكليل العاجز عن أن يحيط

١٣٢ ـ بكليّة السبب الأول، أصل شرّكَ وخيرِكَ

١٣٣ ـ فيا أيها القانون تريّثوا فى حكمكم، فحتى

١٣٤ ـ نحن الذين ننظر إلى الله فى السماء، لا نعرف

١٣٥ ـ كم عدد الذين سيختارهم الله لينالوا الغبطة.

١٣٦ ـ ومن الجميل أن تنقصنا هذه المعرفةُ

١٣٧ ـ ففى هذا الخير يصبح خيرُنا نقيًا.

١٣٨ ـ فنريد ما يريده الله نفسه".

١٣٩ ـ بهذه الكلمات قدّمَ لى الشعار المبارِك للمدار.

١٤٠ ـ تلك العلاجات اللطيفةَ للحب، التى

١٤١ ـ بها اتّضحَتْ رؤياى الغائمة.

١٤٢ ـ ومثلما يجعل عازف الهارْب آلته تنسجم

١٤٣ ـ وترًا وترًا انسجامًا مع المغنى المجيد

١٤٤ ـ فيضيفُ بهجةً إلى بهجةٍ كبيرة إلى الغناء،

١٤٥ ـ كذلك أنا تذكُرت أنه كلما سُمِعت

١٤٦ ـ الكلمات الفردوسية تلك، كانت الأنوار

١٤٧ ـ المقدسة لتراجان وريفيوس تزداد انسجامًا.

١٤٨ـ فتنبضُ شعلتها مع كل كلمة تقال.



الملاحظات:

ذلك لبحزء: العين... إمام المغنين: داوود (الجحيم ٤ : ٥٨)... ذلك: تراجان: انظر المطهر (١٠ : ٧٠ ـ ٧٩) وملاحظة البيت ١٠٦ ... حزقيا: أعلن التوبة الحقيقة وهو على فراش الموت فسُمح له أن يعيش خمسين سنة أخرى (الملوك الثانى ٢٠ :١ ـ ٨)... هو هو قسطنطين الذى نقل عاصمته إلى بيزنطة وقوله حمل معه القانون الرومانى و "أنا" يقصد النسر الرومانى لأنه هو الذى يتحدث انظر المطهر ٣٢ والجحيم ١٩ وقد عرف فى السماء أنه مهما صدر عن فعل الخير من سيئات، فإن ذلك لا يؤثر على وضعه فى السماء... وليم الثانى، أو وليم الطبيب: كان ملكًا ١١٦٦ ـ ١١٨٩، وفى أمام دانتى انتقلت مملكة نابولى إلى شارل الأعرج، ومملكة صقلية إلى فريدريك الثانى، فحزنت صقلية على الشر القائم، مثلما حزنت على السعادة التى ماتت بموت وليم... ريفيوس: ذكره فرجيل (الأنياذة ٢ : ٤٢٦) بأنه أعدل الطرواديين، ولا معلومات متوافرة عنه... تعرف كيف: أى كيف تكون هذه الأشياء صحيحة... هدية المسيح: هى انعتاق تراجان وريفيوس، فلو لم يعتقهما لما دخلا الجنة، وقد عان تراجان من الصلب (أى صار مسيحيًا) إما ريفيوس فسيعانى، أى سيصبح مسيحيًا... بالقدمين المثقوبتين: أى الصلب وهو كناية عن المسيحية، وصاحب القدمين المثقوبتين هو تراجان (انظر الملاحظة التالية) والذى سوف يعانى هو ريفيوس... يأخذ دانتى بليجندة انتشرت فى العصور الوسطى، وهى أن البابا التقى غويغورة الأول، صلى من أجل روح تراجان، فاستجاب له الله وبما أنه فى الجحيم بسبب وثنيته، فلا يجوز أن يدخل الجنة حسب القانون الآخروى المتبع، لأن أهل الجحيم مؤبدون فيه (باستثناء هبوط المسيح إلى الجحيم ورفعه بعض سكانه) لذلك أعيد تراجان الفاضل إلى جسده، ثم عمده البابا ورُفع إلى الجنة وقد ورد هذا مع القارئ فى المطهر ٢٩ : ١٢ ... النظر الكليل: لا يمكن لنظر إنسان ولو كان فى الجنة أن يحيط بالسبب الأول (الله) وهذا يعنى أن رؤية الله ومعرفته من المستحيلات فيبقى الخالق، حتى عند سكان الجنة، لغزًا بعيدًا... كم عدد الذين: سيقع دانتى فى تناقض، هنا يقول إن أهل الجنة لا يعرفون عدد المقاعد الشاغرة فى الجنة، بينما فى النشيد الثلاثين يقول إن هناك مقاعد قليلة ما تزال فارغة، وعندما تُشغل يبدأ يوم الدينونة وفى النشيد ٣٢ : ٢٥ ـ ٢٧غ يقدر أن نصف المقاعد فى السماء ما تزال شاغرة.

***



الأنشودة
21



المتأملون.. دميانو

الحكاية: يصل دانتى وبياتريس إلى مدار ساتورن (زحل) حيث أرواح المتأملين تتجلى بأنوار ساطعة، وتظهر على سلم ذهبى ممتدّ فى السموات لا يحده نظر دانتى وتقترب منه روح من الأرواح لتجيب عما يشغل باله، وهو: لماذا اختار الله دانتى بالذات؟ فيجيب الصوت إن سر المصير المقدر لا يمكن لأحد أن يعرفه، وهذا ما يجب أن يعيه أهل الأرض ولا يمكن أن يعرف هذا السر إلا الله وحده لا يكشف الصوت عن نفسه إنه دميانو الذين يكيل الانتقادات للفساد البابوى وبسبب الأصوات التى ترتفع عاليًا، يصاب دانتى بدوار، ويزوغ بصره ولا يعود يحدد الأشياء.

١ ـ عيناى مثبتتان أيضًا فى وجه سيدتى

٢ ـ وقد تلاشت منهما ومن نفسى

٣ ـ كلّ الأفكار بلا أثر سوى سيدتى

٤ ـ قالت ولم تبتسم: "إذا ابتسمتَ

٥ ـ فسوف تتحول أنت إلى رماد، مثل سيميلى

٦ ـ عندما رأت جوبيتر، بكامل أوصافه.

٧ ـ لأن جمالى كلّما صعدْنا

٨ ـ من درجة إلى درجة فى القصر الأبدى

٩ ـ يزدادُ تألقًا بنارٍ أقوى من السابق.

١٠ ـ فإن لم يعتدلْ جمالى فى تألقه



١١ ـ فإن إشعاعَهُ سيصعقُ قواكَ البشرية .

١٢ ـ مثل غصن يمزقه برقُ السماء.

١٣ ـ صعدنا الآن إلى النور السابع الذى

١٤ ـ يقع تحت صدر برج الأسد الملتهب

١٥ ـ وأشعتُه تنضم إلى أشعته وتنزل إلى الأرض.

١٦ ـ اجعل عينيك مرآة للرؤيا

١٧ ـ التى ستظهر لك فى المرآة وركَزْ

١٨ ـ عقلك باهتمامٍ خلف مرمى تظرك".

١٩ ـ لو أمكن لإنسان أن يدرك أى مرعى مبارك

٢٠ ـ وجدتْ عيناى فى وجهها عندما التفتُّ

٢١ ـ حسب أمرها، لأجد غذاء آخر.

٢٢ ـ لعرف بأى اندفاع أطعْتُ

٢٣ ـ حارسى السماوى، موازنًا

٢٤ ـ جانبًا بآخر، وفرحة بفرحة.

٢٥ ـ داخل سماء الكريستال التى تحمل

٢٦ ـ اسم ملكها العظيم فى العصر الذهبى

٢٧ ـ عندما لم يكن الشرّ قد نشر راياته.

٢٨ ـ رأيت مثل الذهب الوهاج فى أشعة

٢٩ ـ الشمس سلّمًا يمتدُ بعيدًا فوقى

٣٠ ـ ويرتقى بحيث لا يحدّه طرفى.

٣١ ـ ورأيت كثيرًا من الطوباويين يأخذون

٣٢ ـ بالهبوط على السلم، فاعتقدت أن كل مصباح

٣٣ ـ فى السماء قد سكب نوره القوى.



٣٤ ـ وكسِربِ الشحارير لدى أول خيط من النور
٣٥ ـ يطيع غريزته الطبيعيةَ، فيطير معًا.
٣٦ ـ فرحًا ليجلبَ الدفء لريشه الذى صقَعه الليل،
٣٧ ـ وبعد ذلك تنأى بعض الطيور وتعود
٣٨ ـ أخرى إلى المكان الذى جاءت منه
٣٩ ـ وأخرى تبقى مع السرب فى طو افه.
٤٠ ـ مثل هذه الغريزة بدا أنها موجودةً بين
٤١ ـ تلك الجواهر المتوهجة، لأنهم يطيرون معًا
٤٢ ـ فى اللحظة التى يصلون بها إلى درجة معينة.
٤٣ ـ واحدٌ منهم دنا منا، وكنا نقف فى الأسفل،
٤٤ ـ وراح يشرق بالنور حتى قلت لنفسى:
٤٥ ـ "أتمنى أن أعرف بأى حب تتوهج لى".
٤٦ ـ لكن تلك التى أنتظر منها إرشادى كيف ومتى
٤٧ ـ أتكلمُ وأصمتُ، كانت صامتةً عليها السلام، وعلى الرغم
٤٨ ـ تشوقى، عرفتُ أن من الأفضل ألا أسألَ شيئًا
٤٩ ـ ولما رأتْ فى معاينتها الله، الذى يرى كلَّ الأشياء.
٥٠ ـ أىَّ صمتٍ خنقَ لسانى المتشوق للكلام.
٥١ ـ قالت لى: "أجعلْ لنفسك أجنحة وحقّقْ رغبتك".
٥٢ ـ قلت باحترام: "أيها الكائنُ المختبئ
٥٣ ـ فى شعاع بركته الخاصة، لست
٥٤ ـ جديرًا، لكن من أجلها، تلك
٥٥ ـ التى سمحَتْ لى أن أسأل، أخبرنى
٥٦ ـ لماذا أنتَ من بين كل هذه الصحبة المقدسة



٥٧ ـ جئتَ ودنوتَ منا، ونحن هنا،

٥٨ ـ وأخبرنى لماذا كل المدارات الأدنى

٥٩ ـ من هذا المدار تعزف للفردوس سيمفونيةً

٦٠ ـ عظيمة، فى حين لا توجد هنا موسيقى".

٦١ ـ قال: "نظرُك بشرى، أليس سمعُك أيضًا؟

٦٢ ـ إن أغنيتنا توقفت للسبب ذاته الذى

٦٣ ـ كتمَتْ عنك بياتريس ابتسامَتَها ـ حبًا بك.

٦٤ ـ لقد جئتَ لأزيدك بهجةً

٦٥ ـ بكلامى وبالنور الذى أرتديه

٦٦ ـ هبطتُ على هذا السلّم المقدس.

٦٧ ـ ليس حبى الكبير هو الذى جعلنى أُسرع

٦٨ ـ فالحب هنا وفير، يفعم كل روح

٦٩ ـ كما تدل على ذلك الغشراقات العظيمة.

٧٠ ـ لكن الحب الأعلى الذى جعلنا جديرين.

٧١ ـ بخدمة القاضى الذى يحكم العالم، هو الذى

٧٢ ـ يحدد مصيرَ كلّ نفس بيننا، كما تلاحظ".

٧٣ ـ قلت: "أيها المصباح المقدس، أفهم منك

٧٤ ـ أن الحب يأتمر فى هذا البلاد بإرادة

٧٥ ـ العناية الأبدية، فلا يحتاج إلى أوامرَ،

٧٦ ـ لكن النقطةَ التى لم أفهمها هى:

٧٧ ـ لماذا من بين كل هذه الأرواح

٧٨ ـ أنت وحدك الذى أنيطت بك هذه المهمةُ؟".

٧٩ ـ قبل أن أختم كلامى انبرى ذلك المصباح



٨٠ ـ مثل حجرٍ طاحون، بكل سرعته جاعلاً

٨١ ـ من وسطه مركزًا وراح يدور فى مكانه.

٨٢ ـ ثم أجاب الحب من داخل المصباح.

٨٣ ـ "أشعر بشعاعٍ نور الله يتركّزُ فى نفسى.

٨٤ ـ إنه يخترقُ الشعاع الذى يخيفنى.

٨٥ ـ قوته انضمّت إلى قوتى فارتفعتْ

٨٦ ـ نفسى فوق ذاتها، حتى رأيتْ

٨٧ ـ المصدرَ الأول الذى ينبثق منه.

٨٨ ـ كلما هبط الشعاع فى داخلى توهج فى اللهب

٨٩ ـ وبقَدْرِ ما أخذتُ من مجد لرؤيتى

٩٠ ـ تستطيع شعلتى أن تعكس هذا المجد.

٩١ ـ لكن فى كل سماء، حتى النفس المفعمة

٩٢ ـ بالنور، أى حتى السيرافيم الذى يرى الله

٩٣ ـ لا يستطيع أن يَشرح لك ما تريد أن تعرفه.

٩٤ ـ إن حقيقة هذا، تختبئ بعيدًا

٩٥ ـ فى هوّة القانون الأبدى،

٩٦ ـ فهى محرّمة على كل رؤية بشرية

٩٧ ـ بلى ما قلته لك عندما تعود

٩٨ ـ إلى العالم الأرضى، لا يتجرأ أى

٩٩ ـ بشرىّ أن يحاول سبر هذا العمق.

١٠٠ ـ العقل فى الأرض دخان، وفى السماء نار

١٠١ ـ فكيف يستطيع أن يفعل هناك مالم يستطع

١٠٢ ـ فعلهُ هنا حتى لو صار فى جوفة السماء؟".



١٠٣ ـ تخليتُ عن السؤال، فقد منعتنى

١٠٤ ـ كلماتُهُ من ذلك، فقنعت أن

١٠٥ ـ أسأله بتواضع: "من أنت؟".

١٠٦ ـ "ليس بعيدًا عن مسقط رأسك، وبمحاذاته

١٠٧ ـ بين شاطئ إيطاليا تشمخ فى الجو ذرى

١٠٨ ـ شاهقةٌ حتى أن الرعد يدوى من تحتها.

١٠٩ ـ هناك يوجد جُرفٌ منحنٍ يدعى كاتريا.

١١٠ ـ تحته تقوم صومعة مقدسة كانت

١١١ ـ مخصصةً للتأمل والصلاة".

١١٢ ـ هكذا للمرة الثالثة الآن، يتحدث

١١٣ ـ ذلك الروح المقدس، ثم تابع: "دخلت

١١٤ ـ فى خدمة الله فى ذلك المكان،

١١٥ ـ وعشتُ صائمًا على الزيتون لا آكل غيره

١١٦ ـ وتحمّلت الحرّ والقرَّ على حدٍّ سواء

١١٧ ـ مبتهجًا بالتأمْلات التى كنت أمارسها.

١١٨ ـ تلك الصومعة أرسلتْ إلى هنا، مدارًا فمدارًا.

١١٩ ـ غلاتٍ وفيرةً من الأرواح لكنّ عملها الآن.

١٢٠ ـ عبث، والعقاب العادل سيكشف ذلك.

١٢١ ـ أنا كنتُ بطرس دميانو هناك، وصرت

١٢٢ ـ بطرس الخاطَئ فى الأدرياتيكى، فى الدير

١٢٣ ـ المكرس باسم سيدتنا العذراء.

١٢٤ ـ لم يكن قد بقى من حياتى الفانية إلا القليلُ

١٢٥ ـ عندما اختارونى ودعونى إلى ارتداء القبعة



١٢٦ ـ التى يبدو لى أنها تسير من سيءّ إلى أسوأ.

١٢٧ ـ سيفاس، والفلك العظيم للروح القدس

١٢٨ ـ جاءا إلى الحياة عاريَىْ القدمين، مهزلَيْن

١٢٩ ـ قلما يأكلان، وبالمبرَّة يشتركان مع غيرهما.

١٣٠ ـ لكن رعاتَك الآن انتفخوا وسَمِنوا

١٣١ ـ ومن الصعب أن يتقلبوا من جانب إلى آخر،

١٣٢ ـ رجلٌ أمامهم وآخرُ خلفهم يحمل فضل ردائهم.

١٣٣ ـ إنهم ببردتهم يغطون حتى مطياتهم

١٣٤ ـ فيمكن إدخال دابتين تحت رداء واحد.

١٣٥ ـ فيا أيها الصبرُ السماوىُّ إلى متى تصبر؟".

١٣٦ ـ ما أن نطق بهذه الكلمات، حتى بدتِ الأرواحُ

١٣٧ ـ تهبط بشوق من درجة إلى درجة فى طيران

١٣٨ ـ دائرى، وفى كل دورة مزيدٌ من التألق.

١٣٩ ـ حوله جاؤوا ياغطون، واندفعوا جميعًا

١٤٠ ـ وفى صرخة واحدة أنشدوا نشيد الحب

١٤١ ـ فسُمعتْ صرخةٌ عالية لا مثيل لها على الأرض.

١٤٢ ـ لم أفهمها لأن رعدها أفقدنى إحساسى.

الرموز والصور:

السلم الذهبى: هذه أول مرة نجد سلمًا ذهبيًا يمتد من ساتورن إلى مالانهاية وقد اختار دانتى السلم ـ كما نظن لأن هناك تفسيرات كثيرة غير تفسيرنا ـ أولاً لأنه يناسب كوكب ساتورن البارد الهادئ، موطن المتأملين، وثانيًا لأنه يرمز إلى التأمل، فهو صورة لطريق التأمل الصاعد الذى لا نهاية له، وهو ضيق أيضًا مثل طريق التأمل الدينى.



الملاحظات:

.. سيميلى: عشيقة جوبيتر، تآمرت عليها جونو وأقنعتها أن تطلب من جوبيتر أن يريها نفسه، فلما رأته تحولت إلى رماد (الجحيم ٣٠: ١ ـ ٢)... النور السابع: ساتورن (زحل).. فى المرآة: أى ساتورن... سماء الكريستال: ساتورن، ملكها العظيم: ساتورن الذى حكم طيلة العصر الذهبى فى إيطاليا بعد طرده من السماء... واحد منهم: بطرس دميانو... البلاط: بلاط السماء... بطرس دميانو ورؤياه: دميانو (١٠٠٧ ـ ١٠٧٢) طفل يتيم عاش عند أخيه الأكبر راعيًا للخنازير، ثم أرسله أخوه إلى التعليم، فتعلّم ثم علّم ثم دخل الدير وارتقى فى المناصب اللاهوتية كان متقشفًا زاهدًا ويشرح دانتى ريقة رؤيا الطوباويين الطوباوى مغلف بالنور، يدخل فيه نور الله فيضيف قوة إلى قوة، ويتغلغل شعاع الله ويصل إلى الأعماق، ويقدر كمية الضوء تكون الرؤيا... كاتريا: بين غوبيو وبيرغولد. تحتها تقع صومعة سانتا كروز دى فونتى أفيلانا، ذات النظام الكامالدولكى (أسسه القديس رومالدو عام ١٠١٢ فى كامالدوكى) وهو نظام يقلل من وطأة المنظمة، لكنه شديد الوطأة على الرهبان... إلا القليل: رُسّم دميانو كاردينالاً عام ١٠٥٨ وتوفى عام ١٠٧٢... القبعة: الكاردينالية... سيفاس: اسم أطلقه المسيح تعلى سمعان فصار بطرس (الصخرة) وكلمة بترو هى المقابل اللاتينى لكلمة سيفاس والفُلك العظيم: القديس بولس... رعاتك: البابوات، والأرجح أن يكون المقصود جميع رجال الدين والكنيسة فى الغرب.





الأنشودة
22



الصعود إلى مدار
النجوم الثابتة

الحكاية: حواس دانتى تبقى غائبة، فينظر إلى بياتريس التى تشجعه تؤكد له أنه سيعيش ليرى انتقام الله ينزل على مفسدى الكنيسة وتلفتُ نظره إلى أرواح أخرى فى هذا المدار تطلّع فإذا مئة من الأرواح المشعشة يقترب أحدها ويعرّف نفسه بأنه القديس بندكت الذى يشرح "السلم الذهبى"، ويقول إنه شبيه بالحياة التأملية، ويمتد إلى ذروة مجد الله ويشكو من أن قلة من البندكتيين ظلوا يرغبون فى العزوف عن العالم والصعود إلى الأعلى، فمعظمهم فسدوا وانحطوا. بعد ذلك يعود بندكت إلى جوقة الله وبإشارة من بياتريس يشعر دانتى أنه ارتفع وأنه فى المدار الثامن، مدار النجوم الثابتة، ولكن قبل أن يتطلع إلى أرواح المدار، تطلب منه بياتريس أن ينظر إلى أسفل، إلى المدارات السابقة التى مرّ بها ينظر إلى أسفل ثم يرمى عينيه إلى بياتريس.

١ - اضطربَتْ حواسى، وكطفل انتهبه الشك

٢ - فراح يركض إلى من يثق به ثقة كبيرة.

٣ - هُرعتُ إلى مرشدتى، وقد هزتنى الصرخة،

٤ - وكام تسعى إلى تهدئة ابنها الشاحب

٥ - والمنقطع الأنفاس بالكلمات اللطيفة،

٦ - التى هى البلسم المعتاد لتهدّته

٧ - قالت: "ألا تعرف أنك فى السماء؟

٨ - ألا تعرف أنّ أى سماء هى سماءٌ مقدسة؟

٩ ـ وأن كل الأشياء تنبثق من الحب فى الفردوس؟

١٠ ـ صرخة واحدة زعزعتْ حواسَّك: تستطيع أن

١١ ـ ترى الآن ما الذى يحدث لو أنهم غنوا أو

١٢ ـ لو أننى ابتسمتُ فى غبطتى الجديدة.

١٣ ـ لو فهمتَ الصلاة داخل صرختهم

١٤ ـ لعرفتَ الآن أىَّ انتقام ينزلون

١٥ ـ وإن كنت ستشاهدُ ذلك قبل موتك

١٦ ـ إن سيف السماء لا يصطبغ بالدم عاجلاً

١٧ ـ ولا آجلاً ـ إلا إذا كان هناك من

١٨ ـ يترقب الانتقام خائفًا أو آملاً.

١٩ ـ ولكن انظرِ الآن إلى الآخرين التفتْ

٢٠ ـ حالما أقول لك، وسترى بين هذه المجموعة

٢١ ـ نفوسًا كثيرة تحمل الشعاع الأبدى".

٢٢ ـ فالتفتُّ إلى حيث أشارت، فرأيت

٢٣ ـ أمام عينى مئةً من المداراتِ الصغيرة

٢٤ ـ التى أشعتها تمنح الجمال من نفس إلى نفس.

٢٥ ـ وقفتُ هناك بين الإقدام والإحجام

٢٦ ـ وقاومت رغبتى، وخفت من الكلام

٢٧ ـ حتى لا تؤخَذ أسئلتى على أنها إهانة.

٢٨ ـ من بين تلك اللآلئ دنا منى

٢٩ ـ أكبرُها وأكثرها إشراقًا، ليحقق

٣٠ ـ شوقى الصامت الذى لم ابح به.

٣١ ـ من داخله خرجت هذه الكلمات: "لو كنتَ



٣٢ ـ ترى كما أرى، بأىّ حب تشتعل أرواحنا
٣٣ ـ لتقدم لك البهجة، لحلّتْ عقدة لسانك
٣٤ ـ وحتى لا أسبّبَ لكَ أى تأخير فى طريقك.
٣٥ ـ إلى الهدف العظيم، لن أجيب إلا
٣٦ ـ عن سؤال واحد فقط من الأسئلة التى كتمتُها
٣٧ ـ ذروة ذلك الجبل الذى على جانبه
٣٨ ـ تقع كاسينو، سكنها مجموعة من
٣٩ ـ الناس الذين كانوا وثنيين فى كبريائهم
٤٠ ـ كنت أول من حمل إلى المنحدر ذاك
٤١ ـ الاسم المقدس، لمن جاء إلى الأرض
٤٢ ـ وجلب للبشرية الحقيقةَ التى هى رجاؤنا
٤٣ ـ وقد أشرقَتْ فى نفسى النعمة، فجعلتُ
٤٤ ـ القرى المجاورة ترتدعُ عن
٤٥ ـ العبادة الخاطئة والعقيدة الفاسدة.
٤٦ ـ كل الأرواح الأخرى متأملون.
٤٧ ـ يستدفئون بحرارة الروح التى دعت
٤٨ ـ الأزهارَ والفواكهَ المقدسة للحياة المباركة.
٤٩ ـ هنا رومولدوس ومكاريوس أيضًا.
٥٠ ـ هنا أخوتى الذين ظلوا قابعين فى الصومعة
٥١ ـ واحتفظوا بقلوبهم نقية فلم ينجرفوا ولم ينحرفوا".
٥٢ ـ فقلت له: "ما أوضحته لى فى حديثك
٥٣ ـ عن الحب والنيّة الطيبة، اللذين
٥٤ ـ أجدهما فى أرواح هذا المدار،



٥٥ ـ أعاد إلى قلبى الثقة التى تنمو

٥٦ ـ وتنتشر بدفئك مبتهجة به

٥٧ ـ مثلما تنمو وتتفتح الوردة فى حرارة الشمس.

٥٨ ـ لذلك أرجوك أيها الأب: هل أستطيع أن

٥٩ ـ أصل إلى مثل هذه الذروة من القمة بحيث أرى

٦٠ ـ صورتك فى عتينى البشريتين، وهى غير محجبة؟".

٦١ ـ فقال لى: "أيها الأخُ هذا ما سوف تعرفه

٦٢ ـ فى المدار الأخير هناك يلبّون رغبتك.

٦٣ ـ وترى كلَّ واحد منهم، وكذلك ترانى.

٦٤ ـ هناك كل رغبة تكون كاملةً ناضجة وشاملة

٦٥ ـ فعناك وهناك فقط، كل جزء يكون

٦٦ ـ بحيث يجب أن يكون، فهناك لا يوجد قطبٌ

٦٧ ـ ولا يوجد مكان وإلى تلك الذروة السامقة

٦٨ ـ يمتد الفم الذهبى، ومن هنا تعرف

٦٩ ـ لماذا لا ترى الذين غلوا فى الصعود كثيرًا.

٧٠ ـ لقد رآه القديس يعقوب، رآه صاعدًا

٧١ ـ إلى أن ينحنى على تلك العتبة، وحلمِ

٧٢ ـ بأنه مغطى بملائكة لا حصر لها.

٧٣ ـ الآن لن تجد أحدًا يرفع عن الأرض

٧٤ ـ قدميه ويتسلقه ومبادئى التى وضعتها

٧٥ ـ صارت حبرًا فاسدًا يُراقُ على الأوراق فيتلفها.

٧٦ ـ الجدران التى شُيّدتْ وقتَها للعبادة

٧٧ ـ صارت مأوى للوحوش، والقبعاتُ



٧٨ ـ صارت أكياسًا تمتلئ بالطحين.

٧٩ ـ وحتى الربا الفاحش المخالف

٨٠ ـ لإرادة الله ومسرته، أحفُّ جرمًا من تلك

٨١ ـ الثمار التى يملأ سمُّها قلوبَ الرهبان بالجنون.

٨٢ ـ إن ثروة الكنيسة خلقت لتعيَن

٨٣ ـ أولئك الذين باسم الله يسألون،

٨٤ ـ لا لتسّمن عائلات الرهبان وتُفسدَ العلاقات

٨٥ ـ جسد البشر من الضعف بحيث أن

٨٦ ـ البداية الجيدة ليست سببًا كافيًا

٨٧ ـ للاعتقاد أن نصبَ شجرة يعنى أنها تُثمر.

٨٨ ـ إن بطرس لم يبدأ بالذهب والفضة.

٨٩ ـ وأنا بدأت بالصلاة والصوم والأخوية

٩٠ ـ الفرنسيسكانية بالتواضع جمعتْ حولها الأنفس

٩١ ـ فلو نظرتَ فى بدايات كل واحد

٩٢ ـ ثم نظرت ثانية فيما أصبح،

٩٣ ـ لرأيتَ أن ما كان أبيضَ صار أسودَ

٩٤ ـ إن تراجعَ نهر الأردن وانفلاقَ

٩٥ ـ البحر الأحمر بإرادة الله أقلُّ دهشة

٩٦ ـ من أفعال الشرّ التى تُمارس فى الأرض".

٩٧ ـ هكذا تكلم ثم تلاشى من أمام عينى

٩٨ ـ فى جماعته، التى انغلقت عليه

٩٩ ـ ثم مثل الاعصار التفّوا صعدًا

١٠٠ ـ ودفعتنى سيدتى الجميلةُ بإشارة

١٠١ ـ بسيطة إلى السلّم لأذهب خلفهم.

١٠٢ ـ فتغلبتُ على طبيعتى بقوتها المقدسة.



١٠٣ ـ هناك قوانين لا تُعرف هنا فى الأرض

١٠٤ ـ حيث كل شىء يعلو ويهبط وفقًا لقانون طبيعى

١٠٥ ـ ولا توجد سرعة تعادل حركة جناحى

١٠٦ ـ يا ايها القارئ، مثلما أرجو أن أقف مرة أخرى

١٠٧ ـ فى "النصر المقدس"، أبكى خطاياى وأضرب

١٠٨ ـ صدرى. كذلك أنت لا تستطيع.

١٠٩ ـ أن تسحبَ يدك من ألسنة اللهب وتعيدها

١١٠ ـ أسرعَ مما رأيت ودخلت فى الإشارة

١١١ ـ التى تعقب برجَ الثور فى درب السماء.

١١٢ ـ أيها البرجُ المجيد، أيها المصباح المدعوم

١١٣ ـ بقوة عظيمة، يا من إليه أعزو كل

١١٤ ـ عبقريتى، مهما كانت أحوالها.

١١٥ ـ عندما تنشقَت أول أنسام الهواء التوسكانى

١١٦ ـ كانت الشمس، أُمّ الحياة البشرية،

١١٧ ـ تنهض معكَ وتغرب معك هناك.

١١٨ ـ ثم عندما سمحتْ لى نعمةُ السماء أن

١١٩ ـ أدخل العجلةَ الكبرى التى تمنحك الحركة

١٢٠ ـ كنت أنا أصعد عبر منطقتك فى الفراغ.

١٢١ ـ إليك الآن أرفع صلاتى

١٢٢ ـ فلتكن نفسك جديرة بتلبية

١٢٣ ـ الدعوة إلى الممر العظيم الذى أمامنا.

١٢٤ ـ بدأت بياتريس الكلام: "إنك قريب من السلامة

١٢٥ ـ النهائية للإنسان، فالأفضل أن تكون

١٢٦ ـ صافى العينين حذرًا فى ذلك الخير،

١٢٧ ـ لذلك قبل أن تدخل بعيدًا هنا



١٢٨ - تلفّتْ خلفك وتطلّع كيف كان الكون
١٢٩ - الذى وضعته تحت قدميكَ مدارًا فوق مدار.
١٣٠ - وبذا يمكنك أن تدخل بكل فرح
١٣١ - إلى بلاط النصر الذى يأتى مبتهجًا
١٣٢ - عبر الأثير الدائرى، إلى بصرك البشرى".
١٣٣ - التفتُّ بعينى إلى الوراء، إلى أولى المدارات السبعة.
١٣٤ - فرأيت هذا الكون صغيرًا حتى أنى فى هذا.
١٣٥ - الفراغ ابتسمتُ من هذا المشهد التعيس.
١٣٦ - لعلنى أؤيد تمامًا من يعتقد أن هذا الكونَ
١٣٧ - ليس أكثرَ من فقاعة صغيرة جدًا فى الموات،
١٣٨ - والعقلُ الحكيمُ هو الذى يفكر فى أشياء أخرى.
١٣٩ - رأيت ابن لاتونا يشعشع بالنور هناك
١٤٠ - من دون ذلك الظل الذى ضلّلنى وجعلنى
١٤١ - أعتقد أن مادته كانت جزءًا من الكثافة.
١٤٢ - هيبريون، إلى ابنتك عيناى نظرتا
١٤٣ - دون أن تضطربا وحولها رأيت مايا
١٤٤ - وديونى تدوران قريبتين منها.
١٤٥ - ثم رأيت كيف يتوسط جوبيتر
١٤٦ - بين أبيه وابنه، وقد فهمت الآن لماذا.
١٤٧ - حركةُ الواحد تسرّع حركةَ الآخر.
١٤٨ - وكلُّ المدارات السبعة بمشهد واحد.
١٤٩ - ظهرت لى بكتلتها الضخمة وسرعتها.
١٥٠ - والمسافة التى تفصل المدار عن المدار.
١٥١ - وإذْ كنت أدور مع النجمين الأبديين.
١٥٢ - رأيت الأرض الصغيرة المغيرّة التى



١٥٣ ـ جعلتنا ننجرف بضراوة لاقتراف الخطايا،

١٥٤ ـ من أعلى جبالها حتى أدنى شواطيها، ثم وجهت

١٥٥ ـ طرفى إلى عينى بياتريس.

الملاحظات:

الصلاة داخل صرختهم: كل ما سمعه دانتى عبارة عن صرخة، لكن ضمن هذه الصرخة كانت هناك صلاة تتلى بيد أن مستوى كيان دانتى لم يصل إلى حد استيعابها... الآخرين: بقية الأرواح غير دميانو... حلت عقدة لسانك: لتسأل الأسئلة التى تريد... العبادة الخاطئة: هى عبادة أبولو التى كانت شائعة وقتها فى ذلك الجبل... رومولدوس: رومالدو بالإيطالية (٩٥٦ ـ ١٠٢٧) مؤسس النظام الكامالدوكى (انظر ٢١ : ١٠٩ ـ ١ الملاحظة) مكاريوس: الأرجح أنه القديس بين النيل والبحر الأحمر، مع خمسة آلاف زاهد وهناك تلميذ آخر هو مكاريوس المصرى (٣٠٠ ـ ٣٩١٩ ربما كان هو المقصود، وربما مزج دانتى بين الاثنين... أيها الأخ: هذا هو النداء المتداول فى السماء، بينما خاطبه دانتى "أيها الأب" انظر البيت ٥٨... المدرا الأخير: مدار الأمبريوم، حيث يظهر القديس بندكت... يعقوب: حتى لا نطيل نحيل القارئ إلى قصد يعقوب فى (تكوين ٢٨ : ١٢)... تراجع نهر الأردن وانفلاق البحر الأحمرك هاتان المعجزتان أسهل من إعادة الصفاء إلى الكنيسة... حركة جناحى: سرعتى... أضرب صدرى: ندمًا... السلامة النهائية للإنسان: الله... هذا الكون: الأرض... ابن لاتونا: القمر... إلى ابنتك: ابنة هيبريون هى الشمس. وفى الأصل (ابن) نظرًا لاستخدام الشمس على أنها مذكر وهيبريون هو ابن أورانوس... مايا وديونى: مايا هى إحدى البليادات، وأم ميركورى هرمس) وديونى هى أم فينوس ولا أعرف لماذا لم يستخدم دانتى هرمس وفينوس... جوبيتر.... أبيه وابنه: أبوه: ساتورون ابنه: مارس والكوكب المعتدل هو جوبيتر... النجمين الأبديين: الجوزاء (جيمينى).

***



الأنشودة
23



النجـــوم الثابتـــة
انتصار المسيح

الحكاية: بياتريس تحدق فى السماء حيث الشمس فى أعلى ذراعها، ويتبعها دانتى بنظرة وهنا يرى إشعاعًال منيرًا جدًا "المسيح المنتصر" يسكب أشعته على حديقة فيها الأرواح التى أعتقها المسيح يُغمى على دانتى، ويعود إلى وعيه، وينظر إلى ابتسامة بياتريس العذراء) والزنابق (الرسل): ويركز دانتى نظره فى مريم العذراء ويرى تاجًا يهبط ليدعوها إلى العودة إلى السماء الأمبيرية إنه الملاك جبرائيل وبعد أن يدعوها تصعد هى وابنها، فتهفو الأرواح إليهما من بين الأرواح المتبقية، يتعرف دانتى على القديس بطرس.

١ ـ كعصفورة فى شجرتها الخضراء

٢ ـ تغطى عش فراخها الصغار

٣ ـ طيلةَ الليل حين تعتمُ الأشياء،

٤ ـ لكن حبها يجعلها تتشوق إلى إشعال وجه

٥ ـ الأشياء، فيظهر الطريق وتذهب لتجلب

٦ ـ الطعام فتغنى فرحًا، وهى تعمل وتكدح،

٧ ـ وعلى قمة غصن، وقبل الأوان،

٨ ـ تنتظر الشمس بشوق، وفى الأفق الشرقى

٩ ـ تثبَتُ عينيها، حتى يظهر الشفق ويشتعل الفجر،

١٠ ـ هكذا وقفَتْ سيدتى تتملى بنظرها



١١ ـ محدّقة فى تلك المنطقة التى تحتضن الشمس

١٢ ـ صاعدة إلى الظهيرة، وقد بدت متباطئة.

١٣ ـ راقبتُ نظرتها المباركة، فصرتُ كمن

١٤ ـ يتشوّق إلى امتلاك المزيد فوق ما يملك،

١٥ ـ فيمنّى النفس باستيفاء الدَّيْنِ قبل أوانه

١٦ ـ لكن مسافةَ الزمن سرعان ما تقلّصت

١٧ ـ بين انتظارى ومشاهدتى كيف

١٨ ـ كانت السماء تشتعل بنار وهَاجة.

١٩ ـ قالت بياتريس: "ستظهر أمامكَ الآن

٢٠ ـ ميليشيا المسيح المنتصر، وكل الثمار

٢١ ـ التى جُنِيَتْ من دورة المدارات".

٢٢ ـ بالحب بدا وجهها أمامى مشرقًا.

٢٣ ـ والبهجةُ التى بدت فى عينيها لا أستطيع

٢٤ ـ وصفَها، فليس لى سوى أن أمشى.

٢٥ ـ عندما اكتملتْ دارةُ القمر، وصار الليل هادئًا.

٢٦ ـ وكما تبتسم تريفيا بين الحوريات الخالدات

٢٧ ـ اللواتى يزيّنَ السماء برسم الألوان الخلابة.

٢٨ ـ رأيتُ أكثر من آلاف الأنوار.

٢٩ ـ تنيرهم شمس واحدة، مثلما تنير شمسنا

٣٠ ـ كل الأجسان التى نراها فى ذرى السماء،

٣١ ـ وعبر نور متوهّج انكشف لى

٣٢ ـ جوهرٌ مشعٌ، وقد أشرق متوهجًا

٣٣ ـ حتى زاغ نظرى وخانتى حواسى.



٣٤ ـ آه يا بياتريس، يا مرشدتى الجميلة الطيبة.

٣٥ ـ قالت بياتريس: "الذى أعماك هو القوة

٣٦ ـ الهائلة التى لا تُقاوم، ولا أحد يختبئ منها.

٣٧ ـ ههنا الحمكة والقوة اللتان

٣٨ ـ فتحتا الطريقَ الذهبى من الأرض إلى السماء

٣٩ ـ الذى طالما شوّقَ البشرية فى ليلها الطويل".

٤٠ ـ وكما تتفجرُ النار من سحابة

٤١ ـ لم تعدْ قادرة على احتمالها، فتهبط .. رغن طريقتها الطبيعية ـ إلى الأرض،

٤٢ ـ كذلك هذا الاحتفالُ المباركُ أثقلَ عقلى

٤٣ ـ فانفجرت حدوده وقفز من نطاق ذاته.

٤٤ ـ ماذا جرى له بعدئذ؟... لا أعلم.

٤٥ ـ "افتحْ عينيك وانظرْ إلى تمامًا.

٤٦ ـ لقد رأيتَ أشياءَ جعلتك قوّتُها

٤٧ ـ تحتمل الابتسامةَ المشرقة لغبطتى".

٤٨ ـ كنت كمن خرج من حلم.

٤٩ ـ ولا شىء فى ذاكرته، ومع ذلك يُجهد

٥٠ ـ نفسه عبثًا ليلتقطَ شيئًا من الحلم المنسى.

٥١ ـ هكذا كنت عندما سمعتها تتكلم، وهذا

٥٢ ـ التشجيع لن يمحى شكره إلى الأبد

٥٣ ـ من الصفحات التى تسجِّل الماضى

٥٤ ـ وإذ علت الآن بالغناء كلُّ الألسنة

٥٥ ـ التى غذتها بوليهمنيا وأخواتها الثمانى

٥٦ ـ بأعذب الحليب لتجعلها قوية،



٦٠ ـ فإنها لن تسعفنى فى أن أرى

٦١ ـ واحدًا بالمئة من الابتسامة المقدسة

٦٢ ـ لسيدتى، ولا من المجد الذى يتوهَجُ منها.

٦٣ ـ وهكذا لتصويى السماء لابدُ

٦٤ ـ لقصيدتى أن تقومَ بقفزة تشبه قفزة

٦٥ ـ مسافرٍ فوق صَدّعٍ فى أديم الأرض.

٦٦ ـ موضوعى ضخم ومناكبُ البشر تنوء

٦٧ ـ بهذا الثقل .. فأى إنسان يلومنى

٦٨ ـ إذا ما رحتُ أرتجف خوفًا تحته؟

٦٩ ـ إن البحر الخِضَمَّ الذى يجول فيه قاربى هنا

٧٠ ـ لا مكان فيه لزورقٍ صغير، ولا لملاح

٧١ ـ ينكفئ تعبًا. أو يرجع خوفًا

٧٢ ـ "لماذا أنت شغوف بوجهى هكذا

٧٣ ـ إلا تلتفتُ بعينيك لترى الحديقة

٧٤ ـ التى تعكس أزهارُها تألق نعمة المسيح؟

٧٥ ـ الوردة التى فيها صارتِ الكلمةُ جسدًا هى هناك.

٧٦ ـ وهناك أيضًا الزنابق التى بعبيرها وجد الناس

٧٧ ـ طريقهم، الذى قادهم إلى الاستقامة".

٧٨ ـ هكذا قالت بياتريس، وأنا، منساقًا وراء

٧٩ ـ إرشادها بكل شوق، رفعتُ أجفانى الكليلةَ

٨٠ ـ مرة أخرى لأعارك ذلك التألّقَ.

٨١ ـ كما حين ترسل الشمس عبر تصدّعات السحب، أول

٨٢ ـ شعاع كامل، أرى حقلاً من الأزهار



٨٣ ـ يتوهّج مجداً، وعيناى ما تزالات فى الظل.

٨٤ ـ هكذا تماماً رأيتُ مجموعات تتألق

٨٥ ـ بأشعةِ جوهرٍ وهّاج تأتى من فوق، لكن

٨٦ ـ لم أستطعْ رؤية مصدر ذلك النور الصافى.

٨٧ ـ يا صاحبَ الجلالة يا من تطبعهم بهذا المجد،

٨٨ ـ لقد رفعتّ نفسك عالياً، منسحباً

٨٩ ـ إلى غلاك، فعسى عيناى الكليلتان تراك،

٩٠ ـ إن اسم تلك الزهرة الجميلة التى أصلّى له

٩١ ـ صباحًا ومساء، انتزع نفسى ودفعها

٩٢ ـ لتثبتّ عينى على الشعاع الأشد نصوعًا

٩٣ ـ وعندما سُمع لعينى أن تعرفا

٩٤ ـ الفرح والغبطة لتلك النجمة المختارة

٩٥ ـ التى انتصرت هناك، وانتصرت هنا فى الأسفل،

٩٦ ـ مشعل المجد من السماء هبط

٩٧ ـ على شكل حلقة أو إكليل، ودار حولها

٩٨ ـ وتوجّها، وهى فى شعلتها المتوهّجة.

٩٩ ـ النغمة الأعذب التى ترتفع عاليًا

١٠٠ ـ هنا لتدفعَ النفس من ذاتها، لا تعدو

١٠١ ـ أن تكون رعدةً فى سحابة تتبعثر،

١٠٢ ـ إذا قيست بالنّغم الذى انطلق

١٠٣ ـ من القيثارة المشرقة التى توّجت أنقى جوهرةٍ

١٠٤ ـ بها صارت السماءُ العليا أشدَّ بهجة.

١٠٥ ـ "أنا الحب الملائكى الذى يدور حول



١٠٦ ـ الغبطة التى نشأت من الرحم الذى

١٠٧ ـ فيه أقيمَ نزلُ رغبتنا.

١٠٨ ـ لذلك سوف أدور، يا سيدة السماء، إلى

١٠٩ ـ أن تتبعى ابنك العظيمَ إلى المدار الأعلى

١١٠ ـ وبوجودك تجدعلينه أشدّ قُدسية".

١١١ ـ هكذا كشَفتْ عن نفسها النغمةُ

١١٢ ـ الغنية لتلك الشعلة، وكل المصابيح

١١٣ ـ الأخرى داخل الحديقة رددت اسم "مريم".

١١٤ ـ البُردةُ الملكية التى انتشرت أطرافُها.

١١٥ ـ حول كل المدارات التى تتوهج

١١٦ ـ وتتسارع لأنها أقرب إلى الله.

١١٧ ـ قلبتُ ساجلَها الداخلى إلى ذروة

١١٨ ـ عالية فوق النقطة التى كنت وقتَها أقفُ عليها

١١٩ ـ والتى لم أعدْ قادرًا على استعادتها إلى مجال رؤيتى.

١٢٠ ـ لذلك لا أستطيع بعينى البشريتين

١٢١ ـ متابعةَ طيران تلك الشعلة المتوجة التى

١٢٢ ـ حلّقتْ لتنضمَّ إلى ابنها فى الفردوس الأعلى

١٢٣ ـ وكالطفل الذى أنهى رضاعته متشوقًا

١٢٤ ـ لأمه رافعًا ذراعيه للتعبير

١٢٥ ـ عن الحب الذى يعتلج فى صدره.

١٢٦ ـ هكذا كلّ نور من أنوار هذه الجماعة

١٢٧ ـ مدّ شعلته عاليًا بطريقة جعل

١٢٨ ـ حبه لمريم يبدو واضحًا لى.



١٢٩ ـ مكثوا هناك، ومازالوا تحت نظرى

١٣٠ ـ يُغنّون "ريجينا كويلى" بنغمة عذبة

١٣١ ـ ما تزال ذكراها تملأ نفسى بالبهجة.

١٣٢ ـ أى كنوز تتدفق وتتراكم فى

١٣٣ ـ هذه الأهراء الغنية بالنعمة الإلهية،

١٣٤ ـ التى زرعت مثل هذه البذور فى العالم الأرضى.

١٣٥ ـ هنا الحياةُ الحقيقية والكنزُ؟ الثمين

١٣٦ ـ لمن سفحوا دموعهم فى المنفى البابلى.

١٣٧ ـ فقد ترك المسيح كنزًا أفضل من كنوز الذهب

١٣٨ ـ هنا يجلس منتصرًا فى الأسفل ابن الله الحبيب

١٣٩ ـ ومريم العذراء، يصحب الجميع

١٤٠ ـ متوهجًا من المجمع الجديد والقديم

١٤١ ـ ذاك الذى يمسكُ بيديه مفتاحى هذا المجد.

الرموز والصور:

رؤيا العذراء: يرى دانتى الملاك جبرائيل على شكل حلقة أو إكليل يدعو العذراء القابعة فى المدار الثامن، إلى الصعود إلى المدار التاسع إلى الأمبريوم. ومثل هذه الدعوة تعكس موقف دانتى من مسألة العذراء، فى العصر الوسيط فقد اعتبرها فريق أدنى مرتبة من المسيح، وفريق آخر يرى أنها لا تقل أهمية عنه دانتى يقف مع الفريق الثانى.

ميليشيا المسيح: المدارات منذ البدء ملأى بالملائكة، باعتبارها أول الخلق، فالميليشيا تألفت فيما بعد من الذين تبعوا المسيح، وكان خلاصهم على يديه وليس هناك مدار خاص بهم، فهم موزعون على سائر المدارات، أى أنهم هم أيضًا يُصنَّفون على درجات وكلما ارتقينا إلى مدار كان سكانه أرقى من سكان المدار السابق حتى نصل إلى المدار التاسع الذى فيه المحرك الأول، لكن هؤلاء يستنفرون لدى أى طارئ



ويقومون بما يناط بهم من مهام، فالموكب السماوى فى آخر المطهر مؤلف من ميليشيا المسيح، ومثل هذا الاحتفال جرى من أجل رفع العذراء إلى مصاف ابنها (انظر ٢٠ - ٢١ من هذا النشيد).

الملاحظات:

انظر ميليشيا المسيح فى الرموز والصور.. تريفيا: ديانا أو القمر الحوريات النجوم.. كل الأجسام: النجوم.. جوهر مشع: المسيح.. النار: النور.. طريقتها الطبيعية: هى أن تنزل أسفل لا أن تصعد أعلى.. الاحتفال المبارك: انتصار المسيح... بوليهمنيا: ربة الأغانى المقدسة ومعنى اسمها "المتعددة الترانيم" .. بأعذب الحليب: ربة الفنون تُرضع الشعراء من حليب الإلهام... يجول قاربى: انظر النشيد الثانى... الوردة: مريم العذراء الكلمة: اللوغوس... الزنابق: ربما الرسل، أو كل أرواح المدار. عبيرها: قدسيتها... أجفانى: المقصود العيون... القيثارة المشرقة: جبرائيل أنقى جوهرة: مريم العذراء.. السماء العليا: سماء النجوم الثابتة... رغبتنا: المسيح: فرحم العذراء هو النُزُل الذى وجدت فيه الكلمة مستقرها فى الجسد البشرى... البردة الملكية: المحرك الأول... ساحلها الداخلى: المدارات كلها، فى الساحل الداخلى باعتبار الموقف الذى ينظر منه دانتى... ريجينا كويلى: ملكة السماء... المجمع الجديد والقديم: العهد الجديد والعهد القديم:.. يمسك بيديه مفتاحى السماء: القديس بطرس.

***

الأنشودة
24



النجــوم الثابتــة
انتصار المسيح (2)

الحكاية: المسيح ومريم يصعدان إلى الأامبريوم (آخر سماء حيث المحرّك الأول) ويبقى القديس بطرس رئيسًا لحديقة المسيح المنتصر تدعو بياتريس الأنفس باسم دانتى، فيشكلون ببهجة عجلة عمودية من الإشراق النورانى الدورانى وتطلب من القديس بطرس أن يباشر "امتحان إيمان دانتى" فيسأله عن طبيعة الإيمان وامتلاكه ومصادره وإثبات حقيقة هذا الإيمان ووسائل الإنسان لمعرفة أن معجزات الإيمان قد وقعت فعلاً، ومضمون الإيمان المسيحى وبعد أن يجيب دانتى عن الأسئلة يقع القديس بطرس، وتعبيراً عن نجاح دانتى يرقص (القديس بطرس) حول دانتى، ويدور ثلاث مرات، فيكون دانتى بذلك قد اجتاز الامتحان.

١ ـ "أيتها الأرواح فى تلك المجموعة المختارة

٢ ـ التى تطعم من حمل الله، الجسد الذى

٣ ـ يشبع الجوع إلى أبد الآبدين.

٤ ـ لو أن هذا الرجل منحته نعمة الرب مذاقًا.

٥ ـ مما يسقط من مائدتكم قبل أن ينتزعه

٦ ـ الموت من الزمن ويتلف جسده

٧ ـ لعرفتم العطش الشديد الذى يحرقه

٨ ـ ولقطّرتم له من غزارتكم إنكم تشربون إلى الأبد

٩ ـ مياه الينبوع الذى يتشوق إليه".



١٠ ـ هكذا تكلمت بياتريس وتلك الأرواحُ المباركة

١١ ـ المشتعلة ببريقٍ كالمذنبات، شكلوا أنفسهم

١٢ ـ فى مدار يدور حول الأقطاب الثابتة.

١٣ ـ وكالعجلات داخل الساعة الزمنية

١٤ ـ حيث الأدنى، عندما يراقبها عن كثب،

١٥ ـ تبدو واقفةً بينما تبدو للأقصى مسرعة.

١٦ ـ هكذا كانت حلقات الراقصين تدور

١٧ ـ لتبيُن لى تُفهمنى أن مركزها فى البركة الإلهية،

١٨ ـ فانضمّ الجميع، بعضهم ببطئ والآخرُ يسرع.

١٩ ـ رأيت واحدًا منهم، وهو الأجمل.

٢٠ ـ يتألق فيه إشعاع البركة، حتى

٢١ ـ أنه يشرق على كل الحشد السماوى.

٢٢ ـ رقص حول بياتريس ثلاث مرات

٢٣ ـ حتى تغنى له أغنيةً سماوية

٢٤ ـ لا قدرة لى علىٰ تذكرها ثانية.

٢٥ ـ لذلك يقفز قلمى دون أن يكتب

٢٦ ـ فلا الكلمات ولا الأخيلةُ قادرةً على رسم الحقيقة.

٢٧ ـ فطيّات أردية السماء يُعشى البصرَ بريقُها.

٢٨ ـ "أيتها الأخت المقدسة التى كرّست لنا صلاتها

٢٩ ـ إن نورَ حبّك يدخل بَركتى فى قلب.

٣٠ ـ ذلك المدار الجميل، ويدعونى إلى الخروج منه".

٣١ ـ عندما آلت النار المقدسة إلى الراحة

٣٢ ـ اتَجه إلى سيدتى ونطق بالكلمات السابقة



٣٣ ـ كما سجّلتُها تمامًا أعلاه.

٣٤ ـ قالت: "يا دفقةَ النور الأبدى للكاهن الأعظم.

٣٥ ـ الذى وهبها له ربُّنا وأعطاه المفتاحين

٣٦ ـ ليشهدَ روائع هذا الاحتفال البهيج،

٣٧ ـ كل ما أرجوه، ومهما كانت النتيجة،

٣٨ ـ أن تختبرَ هذا الرجل فى أعلى وأدنى مسائل

٣٩ ـ الإيمان الذى به مشيتَ مرة على البحر.

٤٠ ـ فإن كان يملك الحبَّ والرجاء والإيمان

٤١ ـ فسوف تكتشف ذلك لأن عينيك تنفذان

٤٢ ـ فتكشفان صورةَ ما هو موجود.

٤٣ ـ ولكن بما أن هذه المملكةَ مأهولةٌ ببذور

٤٤ ـ الإيمان الحقيقى، فسيكون حبه للإيمان أفضلَ

٤٥ ـ لو ناقش معك المبدأ الكامل".

٤٦ ـ ومثلما يسلّحُ الجامعى نفسه دفاعًا عن أطروحته

٤٧ ـ فيظلّ صامتًا يسأله أستاذه.

٤٨ ـ فيدافعَ عن الأطروحة للمناقشة، لا لتقدير الدرجة.

٤٩ ـ كذلك سلّحت نفسى للتعبير بدقة عن

٥٠ ـ أىّ برهان، فكنتِ أهيّئُ نفسى حين كانت

٥١ ـ تتحدث عن الممتحَن والممتحِن

٥٢ ـ "تكّمْ أيها المسيحى الطيب وأثبت جدارتك.

٥٣ ـ ماهو الإيمان؟" وهنا رفعت عينيى إلى

٥٤ ـ النور الذى انطلقت منه هذه الكلمات

٥٥ ـ ثم استدرت لأرى بياتريس، فحثّتنى.



٥٦ ـ بعينيها أن أدع مياه الينبوع
٥٧ ـ المحفور فى نفسى تتدفقُ بحرية.
٥٨ ـ بدأتُ: "عسى النعمة التى توافق على هذا
٥٩ ـ الاعتراف بين يدى قبطان من الدرجة الأولى
٦٠ ـ أن توافقُ على أن تكون أفكارى ذات تعبير واضح".
٦١ ـ تابعتُ: "أيها الأب، أعتقد أنه كما خطَّ
٦٢ ـ قلم أخيك العزيز، الذى وإياك دلَّ
٦٣ ـ روما على الطريق الصحيح وقادها إلى تاج المجد،
٦٤ ـ فإن الإيمانَ هو جوهرُ ما نرجو أن نراه
٦٥ ـ وبرهانًا يكون لذاك الذى لا نراه.
٦٦ ـ هذه هى ماهية الإيمان على ما يبدو لى".
٦٧ ـ ثم سمعتُ: "هذا هو أسُّ الكلام حقًا.
٦٨ ـ ولكن هل تفهم لماذا يُصنِّفُ الجوهر.
٦٩ ـ أولاً ثم يصنِّف البرهان بعده؟.
٧٠ ـ فأجبت: "إن المسائلَ العميقة التى
٧١ ـ تكشفُ نفسها هنا بكل حرية.
٧٢ ـ نجدها فى الأرض خافيةً عن أعين البشر.
٧٣ ـ إنها توجد فى الإيمان وحده ففى العقيدة.
٧٤ ـ تظهر بنيةُ الرجل الطموح إنه.
٧٥ ـ جوهرى، لذلك يقف فى الأسفل حسب طبيعته.
٧٦ ـ انطلاقًا من هذه العقيدة علينا.
٧٧ ـ كما هو واضح، أن نعلِّلَ دون براهينَ ملموسة
٧٨ ـ ومن هنا فإنه يشترك، بطبيعته، مع البرهان".



٧٩ ـ "لو فهمَ الإنسان كل هذا عبر

٨٠ ـ التعاليم الأرضية، واستوعبه، لما وجد

٨١ ـ السفسطائيون من يصغى إليهم هناك فى الأسفل".

٨٢ ـ تلك كانت نَفثةٌ أخرجَتْها غِبطةُ الحب

٨٣ ـ وتابع: "لقد جرّبتَ قطعة النقد هذه

٨٤ ـ بوزنها ومادة معدِنها ودقَّتها،

٨٥ ـ فأخبرنى إن كنتَ تملكها وتعبترها فى حوزتك".

٨٦ ـ فقلت: "نعم أملكها برّاقةً مستديرة

٨٧ ـ لم يُتلفِ الاستعمال أىَّ شىء من طُرَّتها".

٨٨ ـ بعد هذه الكلمات عادت النفثةُ مرة أخرى

٨٩ ـ تحدثنى من الضوء الذى يتوهج أمامى: "هذه الجوهرةُ العزيزة التى عليها تأسس الخير وقوته،

٩٠ ـ متى جاءت إليك؟، فقلتُ: "زخّةٌ من ذهب

٩١ ـ الروح القدس، الذى يتدفق بلا توقف

٩٢ ـ على الكتب المقدسة، على العهدين الجديد والقديم،

٩٣ ـ هى التى علّلت لى هذا التعليلَ المنطقى الذى

٩٤ ـ إذا قارناه بغيره بدا لنا غيرَهَ من التعاليل

٩٥ ـ ليسَ أكثرَ من تعالياً مضطربةٍ وقاتمة بالنسبة إلى".

٩٦ ـ فسمعت: "إذا كانت هذه الفرضيات، من

٩٧ ـ العهدين، دفعتك إلى هذه النتيجة، فلأىّ سبب

٩٨ ـ توالفقُ عليها وتعبترها حقائقَ مقدسةً؟".

٩٩ ـ فقلتُ: "البرهان الذى يطلعنى على الحقيقة

١٠٠ ـ هو فى الأعمال التى تَلَتْ إن الطبيعة



١٠١ ـ لا تستطيع أن تذيبَ حديده ولا أن تَصهرَه".
١٠٢ ـ سمعت "قل لى كيف عرفتَ أن هناك
١٠٣ ـ مثلَ هذه الأعمال؟ إن ما يسعى إلى.
١٠٤ ـ إثبات نفسه يقسم فقط أنه هكذا حصل".
١٠٥ ـ قلت" "لو أن العالم كلّه صار مسيحيًا بلا
١٠٦ ـ مساعدة المعجزات، فإن ذلك معجزةً
١٠٧ ـ أعظمُ من بقية المعجزات بمئات المرات،
١٠٨ ـ لأن الفقيرَ والجائعَ بالإيمان يتدعّمان،
١٠٩ ـ وها أنت دخلتَ الحقل وزرعتَ النبتة الجديدة
١١٠ ـ التى كانت كرمةً يومًا ما، وهى الآن شوكةٌ".
١١١ ـ ما قلتُ هذا حتى انطلق الكورس
١١٢ ـ يغنى: "نسبّحك أيها الرب" فترنُ فى المدارات
١١٣ ـ ميلوديا كان أرواحَ السماء كلها تغنى.
١١٤ ـ وذلك البارونُ الذى باختباره عقيدتى
١١٥ ـ استدرجنى من غصن إلى غصن ودفعنى
١١٦ ـ إلى حيث اقتربنا من آخر ورقة،
١١٧ ـ بدأ ثانية: "النعمةُ التى تحب الخير قد
١١٨ ـ قدّمت نفسها لعقلك، وفتحت فاك
١١٩ ـ إلى هذه الدرجة، كما يجب أن يُفتح.
١٢٠ ـ أعتقد أن ما ظهر نائبًا، ولكن
١٢١ ـ آن الأوان لأن تشرح لنا عتقيدتك
١٢٢ـ ومن أى مصدر جاءتك وكيف؟".
١٢٣ ـ كان ردّى: "أيها الأب المقدس، الروحُ وحْدَهُ



١٢٤ ـ يعرف الآن ماذا فعل الإيمانُ بك يومًا حين
١٢٥ ـ سبقَتَ قَدَمَىَّ الأصغر منك إلى القبر فى الجليل".
١٢٦ ـ تابعت: "أنت تريد أن أبسطَ لك.
١٢٧ ـ "شكل" اندفاعى الخاص إلى الإيمان،
١٢٨ ـ وتسألنى أىّ الأسباب أقدمها له:
١٢٩ ـ وإنى أجيبك: أؤمن بإله واحد.
١٣٠ ـ يحب كلّها الخلق، مفردٌ أبدى.
١٣١ ـ يحرّك السموات كلها، أما هو فلا يتحرك.
١٣٢ ـ وعندى براهين على هذا الإيمان، ليس من الطبيعة وما بعد الطبيعة فقط، بل
١٣٣ ـ من الحقيقة التى تتدفق على حواسى.
١٣٤ ـ من موسى والأنبياء والمزامير الإنجيل،
١٣٥ ـ ومن خلال ما كتبت أنت عندما جعلك الروحُ
١٣٦ ـ القدسُ الأبَ الذى يحتضن شعبَ الله.
١٣٧ ـ أؤمن بثلاثة أشخاص، أؤمن بالثالوث
١٣٨ ـ لجوهرٍ ثلاثى ومفرد، فى كينونته
١٣٩ ـ يجتمع "يكون" و "يكونان" إلى الأبد.
١٤٠ ـ ذلك أن هذه الطبيعةَ العميقةَ والمقدسةَ هى
١٤١ ـ حقيقيةٌ وتعاليمُ الأناجيل فى عدة أماكن خَتَمت بالشمع
١٤٢ ـ عقلى كالختم العادى.
١٤٣ ـ هذه البداية التى انطلقت منها الشرارة
١٤٤ ـ مرة، لتتسع وتمتَدَّ حتى تصبح شعلة حية.
١٤٥ ـ تشرق فى نفسى، مثل نجمة فى السماء".
١٤٦ ـ وكسيد يسرّه ما يسمع.



١٤٧ ـ فيعانق خادمَهُ حالما يتكلم

١٤٨ ـ مبتهجًا بالأخبار السعيدة التى جاء بها،

١٤٩ ـ هكذا تلك الشعلةُ الرسولية المجيدة.

١٥٠ ـ التى تحدثت بناء على طلبى، سمعنى

١٥١ ـ وباركنى بفرح وأنشد تسبيحةُ ورقصَ حولى

١٥٢ ـ ثلاث مرات، هكذا كلامى منحه المسرّة.

الملاحظات:

حَملُ الله: المسيح هنا إشارة إلى العشاء السرى "خذوا كلوا منه هذا هو جسدى"... واحدًا منهم: هو القديس بطرس... ثلاث مرات: الأرجح أنه يرمز إلى الثالوث... يقفز قلمى: انظر النشيد ٢٣: ٦٢... طيات أردية السماء: رسم الطيات يحتاج إلى تظليل حتى تظهر، سواء فى الرداء أو فى السماء وبما أن طيات السماء ذات بريق، فإن من الصعب على الرسام أن يرسمها... النار المقدسة: القديس بطرس... انظر متى ١٤: ٢٨ وقصة سير بطرس على الماء... على مقدم الأطروحة أن يناقش، وعلى المشرف أن يقرر الدرجة... القبطان: فى الأصل "المحارب القائد"... أخيك العزيز: بولس... البرهان: المقصود بالبرهان الحجج التى تدعم الرأى، وليس البراهين الملموسة... ماهية: انظر النشيد ٢٠: ٩٢... فى الأعمال: فى المعجزات... إثبات نفسه: المعجزات لا حجة لديها فى أنها وقعت فعلاً سوى القَسَم واليمين، فهى تحتاج إلى إثبات نفسها من خارج نفسها، وليس من الإيمان المقسومة... سبقت قدَمَىْ الأصغر منك: للوقوف على هذه القضية انظر يوحنا ٢٠: ٣ ـ ١٠) كان يوحنا الأسبق إلى القبر، لكن بطرس كان أول من دخل وأول من آمن... "شكل": يؤخذ بالمعنى الوسطوى، وهو الصورة المجردة لماهية الشىء... موسى والأنبياء والمزامير: أى العهد القديم... تعاليم الأناجيل فى عدة أماكن: أى عدة مقاطع من العهد الجديد تؤكد وحدة الثالوث (متى ٢٨: ١٩ يوحنا ٥: ١٠)... ثلاث مرات: مثلما رقص حول بياتريس، والمرجع أنها ترميز للثالوث، وبرهان على رضاه وفرحه.

***



الأنشودة
25



النجـــوم الثابتـــة
القديس يعقوب

الحكاية: القديس يبارك دانتى مكافأة له على ما فعل دانتى يعلن أن قصيدته (أى الكوميديا) إن خففت حكم النفى عن فلورنسا فسوف يرجع إلى مسقط رأسه، وهناك سوف يكلل بالغار. وهذا أعز ما يرجوه من قصيدته، فيظهر له القديس يعقوب، رسول الرجاء تطلب منه بياتريس أن يختبر دانتى فى موضوع الرجاء وتجيب عن السؤال الأول بقولها : "إن دانتى يملك الرجاء، فبالرجاء جاء بجسمه فى هذا الطريق ثم يجيب دانتى عن طبيعة الرجاء ، فبالرجاء جاء بجسمه فى هذا الرجاء وينتهى الاختبار بالنجاح وتعلو صيحة التسبيح لنعمة الرجاء، فتصل أركان الفردوس، فيظهر القديس يوحنا الرسول ويقترب من دانتى ويتوهج القديس بشعلة المحبة (الكاريتاس) وعندما يحدق دانتى يصاب بالعمى المؤقت.

١ ـ إذا فُيِّض لأغنيتى المباركة

٢ ـ التى مدّت لها يدًا كلٌ من السماء والأرض

٣ ـ وقضيتُ فيها سنوات طويلة،

٤ ـ أن تنتصر على ظلم الذين نفونى

٥ ـ من حظيرتى الجميلة حيث كنت أنام كحمل

٦ ـ وللذئاب العادية كنت عدوًا

٧ ـ فسوف أعود بصوت جديد وبجزة

٨ ـ جديدة إلى جرن معموديتى



٩ ـ كشاعر وهناك سوف أكلل بالغار،

١٠ ـ لأنى دخلتُ الإيمان الذى يجعلنا

١١ ـ كبارًا فى نظر الله، وبسبب الإيمان

١٢ ـ رقص بطرس حولى ثلاث مرات، كما سبق.

١٣ ـ بعد ذلك مصباح آخر أتانا.

١٤ ـ من المدار ذاته الذى جاء منه

١٥ ـ زهرةُ كهّان المسيح على الأرض.

١٦ ـ وقد صاحت سيدتى، وهى بالغبطة مفعمةً

١٧ ـ انظرْ، انظرْ هناك، إنه البارون الذى

١٨ ـ من أجله يذهب الناس حشودًا إلى غالشيا".

١٩ ـ شاهدت على الأرض حمامة وديعة.

٢٠ ـ تناغى وليفها، وكلّ يلتفت إلى الآخر.

٢١ ـ ويدور ساكبًا فى أذنه همسات حبه.

٢٢ ـ وهكذا رأيتُ هنا أميرين عظيمين.

٢٣ ـ مجيدين تلاقيا فتصافحا وطفقا يمدحان

٢٤ ـ الوجبةَ التى قدّمها لهما العريس.

٢٥ ـ حيا هذان المجيدان كلٍّ الآخر

٢٦ ـ والتفتا ووقفا أمامى، ساكنين صامتين

٢٧ ـ ومن شدة النور أشحت ببصرى عنهما.

٢٨ ـ قالت بياتريس بابتسامة مباركة:

٢٩ ـ "أيها الكائن المشرق الذى فى تاريخه

٣٠ ـ سُجّلت عطايا بلاطنا السماوى.

٣١ ـ أرجوك حدّثنا عن الرجاء فى هذه السماء



٣٢ ـ كيف تمثّلتْ لك تلك النعمة عندما

٣٣ ـ منح يسوعُ الثلاثةَ المختارين نورًا".

٣٤ ـ "ارفعْ رأسك وانظرْ عاليًا ولا تخفْ

٣٥ ـ لأن كل من ينهض من دنيا الفانين

٣٦ ـ لابد أن تتضجه أنوارُنا من مدار إلى مدار".

٣٧ ـ هكذا تَحدَّث النور الثانى ليريحنى

٣٨ ـ فرفعتُ رأسى إلى الجبلين اللذين من

٣٩ ـ قبل أسبلا عينى بثقل جلالهما.

٤٠ ـ "بما أن نعمة سيدنا وإمبراطورنا دَعَتكَ

٤١ ـ إلى المجىء والكوث بجسدك الفانى

٤٢ ـ بين كونتاته فى أعظم أبهائه السرية،

٤٣ ـ فلأنك، وقد اتضحتْ لك حقيقةُ هذا البلاط

٤٤ ـ سوف تقوّ، أنت وغايرك الرجاء

٤٥ ـ الذى يجعل الناس يحبون الخير فى الأرض.

٤٦ ـ فقل ماهو، وما القوة التى ساعدتك فى التسلق

٤٧ ـ وكيف تشعر بتفتحه فى عقلك".

٤٨ ـ هكذا تحدث النور الثانى للمرة الثانية

٤٩ ـ وتلك النفس الطيبة المكرّسة التى قاجت

٥٠ ـ ريشَ أجنحتى فى ذلك الطيران العالى

٥١ ـ استبقتُ جوابى وقالت:

٥٢ ـ "الكنيسةُ المقاتلةُ، كما هو مكتوب فى الشمس

٥٣ ـ التى تضىء بأنوارها كل حشدنا، لا تملك

٥٤ ـ طفلاً واحدًا يزيده فى الرجاء.



٥٥ ـ ولهذا السبب سُمح له بالقدوم

٥٦ ـ من مصر ليرى أورشليم.

٥٧ ـ قبل أن تصل سنوات حربه إلى ذروتها.

٥٨ ـ النقطتان الأخريان اللتان ستسمعها

٥٩ ـ ليستا لزيادة المعرفة بل لتدريبه

٦٠ ـ حتى يخبرَ أهل الأرض لِمَ الرجاءُ عزيزٌ لديك.

٦١ ـ اتركهما لك ليستا صعبتين عليه

٦٢ ـ ولن تكون الحقيقة للمباهاة فليردّ عليك.

٦٣ ـ عسى نعمةُ الرب تسعفه فى الإجابة".

٦٤ ـ كتلميذ يتشوق إلى الرد على

٦٥ ـ أستاده، وقد أتقن درسه جيدًا

٦٦ ـ ليُظهر امتيازه بسرعة ـ هكذا كنت.

٦٧ ـ قلت "الرجاء هو التوقَع المؤكد

٦٨ ـ لمجد المستقبل إنه الثمرةَ المباركة

٦٩ ـ للنعمة الإلهية والخيرُ الذى يفعله الإنسان

٧٠ ـ من نجوم كثيرة يهبط على هذا النور،

٧١ ـ ولكن قطّرة فى قلبى ذلك

٧٢ ـ المنشد الرائع للجلالة المطلقة.

٧٣ ـ وأنشدَ شاعر التسابيح الربانية "فليتُكلْ

٧٤ ـ عليك الذين يعرفون اسنك" فمن يشعر

٧٥ ـ بالإيمان وطيدًا كإيمانى ولا يعرفه؟

٧٦ ـ ورسالتك التى أرسلتها مرة ثانية

٧٧ ـ ندىّ عذبًا على نداه إلى أن امتلأت



٧٨ ـ وقضت على اللآخرين بأمطارك العذبة".

٧٩ ـ وإذ كنت أتكلم على هذا النحو، اضطرب

٨٠ ـ لألاة النور فى جوف تلك الشعلة

٨١ ـ فجأة، ولمع كما تلمع وهج البروق.

٨٢ ـ وسمعته يتكلم: "الحب الذى مازال مستعرًا

٨٣ ـ فى أحشائى لتلك النعمة التى تبعتنى حتى النصر

٨٤ ـ وحتى غاجرتُ الميدان إلى الحياة السعيدة.

٨٥ ـ دفعتنى إلى المزيد من الكلام: أنت تعرف الحقيقة

٨٦ ـ والبهجة الدائمة التى يقدمها" لذلك أبهجُ فؤادى.

٨٧ ـ وأخبرنى ماذا جلب لك الرجاء".

٨٨ ـ قلت: "من الكتاب: جديدِء وقديمه.

٨٩ ـ ينزل الرمز ليدلُنى عليه.

٩٠ ـ وكل الذين اختارهم الله كأصدقاء له.

٩١ ـ كما يقول أشعيا ـ سيلبسهم

٩٢ ـ ثيابًا مضاعفة فى بلادهم الأصلية.

٩٣ ـ وتلك البلاد هى هذه الحياة مع المباركين.

٩٤ ـ فأخوك الذى يكتب بكل وضوح

٩٥ ـ عن الأرواب البيض، يقدم هذه الرؤيا.

٩٦ ـ بصورة مفصلة لنا جميعًا حتى نرى".

٩٧ ـ وإذ تكلمتُ هكذا رنّ بوضوح من

٩٨ ـ أعلى "فليتُكلْ عليك يارب".

٩٩ ـ فجاء الرد من كل أطراف المدار.

١٠٠ ـ داخل الجوقة توهج للتوّ شعاعٌ



١٠١ ـ مشرق، ولو أن برج السرطان يملك نجمة

١٠٢ ـ بإشراقه، لكان شهرٌ من الشتاء يصير كله نهارًا.

١٠٣ ـ وكما تنهض العذراء المبتهجة وتذهب.

١٠٤ ـ لتنضم إلى الرقص فى شرف الكبرياء.

١٠٥ ـ وليس لأى سبب من الأسباب الأخرى.

١٠٦ ـ هكذا فعل المسباحَ المنير هناك فى الأعلى.

١٠٧ ـ فقد انضم إلى الإثنين اللذين يرقصان فرحًا.

١٠٨ ـ تعبيرًا عن الفرح الملتهب فى القلب.

١٠٩ ـ لقد انضم إليهما فى الكلمات والنغم.

١١٠ ـ ومثل العروس صامته لا تتحرك

١١١ ـ ثبتت سيدتى عينيها على ذلك المجد.

١١٢ ـ "هذا هو الذى يتكئ على صدر

١١٣ ـ بجعتنا، وهذا هو الذى اختاره

١١٤ ـ الصليبُ ليحقق المطلب الأعظم".

١١٥ ـ هكذا تكلمتْ سيدتى، ولم تغير لا من وضعها

١١٦ ـ ولا من اهتمامها، فظلت كما هى

١١٧ ـ قبل أن تتكلم، وبعد أن تكلمت.

١١٨ ـ ومثل من يحدّق بنظره فى النور،

١١٩ ـ ليرى الشمس تدخل فى الكسوف الجزئى

١٢٠ ـ وفى تحديقه يفقد بصره،

١٢١ ـ هكذا حدقتُ فى الشعلة الأخيرة لذاك المدار

١٢٢ ـ إلى أن جاء صوت يقول: "لماذا تعمى بصرك

١٢٣ ـ فى محاولة رؤية ماليس له مكانٌ حقيقى هنا؟



١٢٤ ـ ما جسدى سوى تراب فى تراب، فيكون

١٢٥ ـ مع البقية، إلى أن تربوَ أعدادنا كثيرًا

١٢٦ ـ فتملأ رحاب العالم الأبدى.

١٢٧ ـ المصباحان الأشدُّ توهجًا، هما فقط

١٢٨ ـ اللذان نهضا إلى رواقهما المبارك مسرورين.

١٢٩ ـ فاشرحْ هذا لعالمك عندما إليه تعود".

١٣٠ ـ عندما قيلت هذه الكلمات، توقف

١٣١ ـ الإكليلُ المشتعل عن الرقص، والجوقةُ

١٣٢ ـ توقفت عن غنائها بصوتها الثلاثى الجميل،

١٣٣ ـ كالمجاذيف التى تضرب صفحة البحر

١٣٤ ـ فتتوقف كلها معًا لدى سماع صوت الصافرة

١٣٥ ـ لتكفَّ عن العمل، أو لطارئ طرأ.

١٣٦ ـ أى موجة شعور اجتاحتْ عقلى

١٣٧ ـ عندما التفتُّ عن المصباح المنير

١٣٨ ـ لأنظر إلى بياتريس، فلا أراها بعينى

١٣٩ ـ المنبهرتين مع أنّى أقف بجانبها فى الفردوس.

الرموز والصور:

الرجاء: أو الأمل هو ثانى أركان الوحدانية المسيحية والرجاء له معنى محدد يقدمه دانتى بدقة، وهو أنه انتظار مؤكد للخلاص على يد المسيح المنتظر والرجاء مبحث كبير فى الأخرويات، فلا علاقة لهذا الرجاء أو الأمل بدنيا البشر.

رجاء دانتى: يختلف عن الرجاء الأخرى فى أنه أرضى، فهو رجاء العودة إلى فلورنسا شاعرًا ليتوج بإكليل المجد بعد أن يكون قد أنهى قصيدته (الكوميديا) وحقق الشهرة بين محبيه، وأحرز النصر على مبغضيه.



الملاحظات:

من حظيرتى: من فلورنسا... بصوت جديد: ليس بصوت مغن ينشد الأناشيد، بل كمرتل لنشيد الله... جزة جديدة: مازال يتابع صورة الحمل... البارون: القديس يعقوب، وقبره فى غالشيا... أميرين: بطرس ويعقوب... انظر النشيد الرابع والشعرين ١ ـ ٦ الوجبة: العشاء السرى العريس المسيح.

الثلاثة المختارين بطرس ويعقوب ويوحنا (متى ١٧ ـ ١)... النور الثانى: يعقوب... الجبلين: بطرس ويعقوب... تلك النفس: بياتريس... الشمس: الله.. مصر: الحياة الأرضية والعبودية الدنيوية أورشليم: السماء سنوات حرية: أيام حياته... النعمة: الرجاء... يقدمها: فاعل يقدمها ضمير يعود على الرجاء... انظر أشعيا (١٦: ٧)... شعاع: هو القديس يوحنا الرسول... بجعتنا: لقب المسيح فى العصور الوسطى والسبب أن البجعة إذا جاع فراخها تنقر صدرها حتى يدمى وتطعم أولادها، وفى ليجنده أخرى جاء أنها تنقر صدرها عندما يموتون، لأنها بذلك تعيدهم إلى الحياة... ليس له مكان حقيقى هنا: اشتهر فى ليجندة يوحنا أنه صعد إلى السماء بجسده وروحه معًا، لذلك يصحح دانتى الأمور ويرى أنه ليس له "مكان" حقيقى... المصباحان: مريم والمسيح.



الأنشودة
26



النجـــوم الثابتــة
اختـبار المحبـة

الحكاية: يؤكد القديس يوحنا لدانتى أن بصره سوف يعود إليه بنظرة بياتريس الشافية. ويبدأ القديس يوحنا اختباره فى المحبة (الكاريتاس) فيسأله كيف عرف المحبة، وما الذى دفعه إلى البحث عنه. ويطلب منه أن يصف له شدة المحبة، وأن يشرح له ينابيع المحبة فتنطلق ترنيمة فى كل أرجاء السماء. وعلى الأثر يرجع بصر دانتى وتظهر روح آدم فتنضم إلى الرسل الثلاثة السابقين، وتجيب عن أسئلة دانتى: تاريخ خلق آدم، وكم بقى فى عدن، وسبب غضب الرب، وبأى لغة تكلم آدم أثناء وجوده على الأرض وكل ما يقوله دانتى يعبر عن آرائه.

١ ـ إذ كنت أقف مضطربًا من فقد بصرى

٢ ـ جاءنى صوتٌ من الشعلة الباهرة

٣ ـ التى عطّلته، وصاح بى، قائلاً:

٤ ـ "من الآن وحتى يعود بصرك الذى

٥ ـ ذهب به النورُ المبنعث منى، من الأفضل

٦ ـ أن تقوم بتعويضٍ أثناء ذلك.

٧ ـ لذا نبدأ الحديث بالشىء الأعظم الذى

٨ ـ تدعو نفسك إليه لتكون على يقين

٩ ـ أن بصرك منبهرٌ فقط، وليس مفقودًا

١٠ ـ لأن التى ترشدك عبر هذه الأرض المقدسة



١١ ـ تملك فى التفاتة واحدة من عينيها

١٢ ـ القوّة الكامنة فى يد حنانيا".

١٣ ـ قلت" "فلتجلبْ آجلاً أو عاجلاً الدواءَ

١٤ ـ كما تريد، لعينى، البوابتين اللتين منهما

١٥ ـ أدْخَلَتِ النارَ التى لا تنطفئ إلى قلبى.

١٦ ـ الخير الذى هو سعادة هذا الرواق

١٧ ـ يُعتبر ألفباءَ الكتاب المقدس

١٨ ـ التى تقرأها المحبة لى بنبرات خفيفة وثقيلة".

١٩ ـ والصوت نفسه الذى أزال خوفى عندما

٢٠ ـ وجدتُ فجأة أننى لا أستطيع الإبصار،

٢١ ـ دعانى مرة أخرى إلى السؤال سمعته يقول:

٢٢ ـ "لاشك أننا سننخل ذلك فى منخل دقيق.

٢٣ ـ عليك أن توضّح ما الذى جعلك تحنى هامتك

٢٤ ـ لهذه المَهمّة المجيدة، ومن دفعك إلى ذلك".

٢٥ ـ قلتُ " "بموجب براهين الفلسفة وبحكم

٢٦ ـ السلطة التى تهبط من هنا، طبعنى

٢٧ ـ هذا الحب، ووضع خاتمةَ على قلبى.

٢٨ ـ فالخير، كخير، بقدر ما يفهمه عقلبنا

٢٩ ـ الناقصُ يشعل الحب، وكلما

٣٠ ـ فهمناه أكثر، توهّج واشتعل أكثر

٣١ ـ فإلى الجوهر الذى فيه يكمن الكمال

٣٢ ـ يُهرعُ الخير، وكل خير آخر.

٣٣ ـ غيره ليس أكثر من انعكاس لنوره.



٢٤ ـ إليه لابد أن يتجه العقل، قبل أى

٢٥ ـ شىء آخر، طالما يرى حقيقته.

٢٦ ـ وما حقيقته سوى البرهانِ على ضرورة حب الإنسان.

٢٧ ـ تلك الحقيقةُ أوضحها لى مَنْ

٢٨ ـ براهينه جاءت من السبب الأول والحب الأول

٢٩ ـ لكل ماهو أبدى وسرمدى.

٣٠ ـ إنه مثبّت فى صوت الخالق الحقيقى

٣١ ـ الذى خاطب موسى، فقال وهو يقصد.

٣٢ ـ ذاته "أجيزُ كل جودتى قدامك".

٣٣ ـ وأعرف الحب من قراءة مقدمتك.

٣٤ ـ التى تكشف سرَّ الله للإنسان

٣٥ ـ بصوت عال أشدَّ من إذاعة الأخبار".

٣٦ ـ سمعت: "إن محبتكم تصعد إلى الله.

٣٧ ـ بكل عواطف روحكم، بسبب العقل.

٣٨ ـ البشرى وانسجامه مع الكتاب المقدس.

٣٩ ـ ولكن أخبرنى إن كنت تشعر بروابط أخرى

٤٠ ـ تربكط به قل كم عدد الأسنان

٤١ ـ التى تعضّك المحبةُ بها" ـ هكذا.

٤٢ ـ فى الفردوس تحدث نسر المسيح

٤٣ ـ بمقصد مقدس، لا يخفى شيئًا، سوى

٤٤ ـ حتى على أن أنذر نفسى كليًا للمحبة.

٤٥ ـ فقلت: "كل هذه الأسنان بقوتها،

٤٦ ـ التى تمزّقُ قلب أى إنسان يهفو إلى الله،



٤٧ ـ موجودة فى قلبى وتدفعه إلى الحب.

٤٨ ـ وجودُ العالم، ووجودى أنا أيضًا.

٤٩ ـ والموتُ الذى قبله من أجل أن أحيا.

٥٠ ـ ورجاءُ جميع المؤمنين به.

٥١ ـ كل هذا وكذلك المعرفةُ الحيَّةُ التى أشرت إليها

٥٢ ـ من قبل، أنقذَنى من بحر الحب الكاذب.

٥٣ ـ ودفعنى بالحب الحقيقى إلى شاطئ السلامة.

٥٤ ـ أوراق تلك الحديقة الأبدية الخضراء.

٥٥ ـ أحببتها بقدْرَ ما فيها من ندي.

٥٦ ـ وضياءِ حبّه الشامل المزّهر".

٥٧ ـ وفى اللحظة التى توقفتُ فيها عن وصف حبى

٥٨ ـ اندلعت السماء صارخة: "قدّوس، قدّوس، قدّوس".

٥٩ ـ وانضمتْ سيدتى إلى بقية المباركين.

٦٠ ـ ومثلما يستيقظ النائم إذا واجه نورًا.

٦١ ـ ساطعًا، إذ تقفز الروح الرؤيوية.

٦٢ ـ إلى النور الذى ينفذ عميقًا فطبقة،

٦٣ ـ والرجلُ الذى يستيقظ لا يدرك ما يرى،

٦٤ ـ إذ تذهب عنه فطنته فى اليقظة المفاجئة.

٦٥ ـ إلى أن يستعيدَ قدراتِه مرة ثانية،

٦٦ ـ هكذا عينا سيدتى اللتين يبدو

٦٧ ـ شعاعُهما من ألف ميلٍ وأكثرَ، نزعتا

٦٨ ـ من عينىّ آخرَ العوائق فيهما.

٦٩ ـ وبعد أن استعدتُ بصرى تمامًا.



٧٠ ـ وصار حادًا أكثر من ذى قبل،

٧١ ـ سألتها عن النور الرابع العظيم،

٧٢ ـ الذى كان قربنا، فقالت: "فى ذلك

٧٣ ـ الشعاع، تقوم الروحُ الأولى التى خلَقَته.

٧٤ ـ القوّةُ الأولى بتقديم العبادة لها".

٧٥ ـ وكغصن يحتى تاجَهُ لهبوب الريح

٧٦ ـ ثم بعد العصف، يعلو مرة ثانية

٧٧ ـ فيرتفعُ بقوته الداخلية،

٧٨ ـ كذلك أنا عندما تكلّمت، ارتعدتُ بكاملى،

٧٩ ـ ثم هدأتُ ثانية، واثقًا من رغبة.

٨٠ ـ الكلام التى تشرئبُ فى داخلى فبدأتُ:

٨١ ـ "يا أول ثمرة وحيدة تراها الأرضُ

٨٢ ـ تنبثق ناضجة كاملة: أيها السيد الأول

٨٣ ـ يا من كل العرائس بناتكَ أو كنائتك

٨٤ ـ أرجوك أن تتكلم، وأن تردّ

٨٥ ـ فأنت تعرف رغبتى، وحالما أسمعك تتحدث

٨٦ ـ سوف أصمت عن كل ما لا حاجة إلى قوله".

٨٧ ـ أحيانًا يستتر حيوان بغطاء، وتحته

٨٨ ـ يتحرك، ونكشف حركته من مراقبة

٨٩ ـ الغطاء، وهو يعلو ويهبط،

٩٠ ـ وبالطريقة ذاتها علمتنى تلك الروح

٩١ ـ الأولى كيف أرى من خلال حركة غطائها ذلك.

٩٢ ـ الفرح الذى فى السماء، يتحرك ليأتينى بالفراح.



٩٣ ـ قال: "لا حاجة أبدًا أن أسمع.

٩٤ ـ ما تريد قوله، فأنا أعرف رغبتك.

٩٥ ـ ومتأكد منها أكثر مما تبدو لك واضحة.

٩٦ ـ أراها فى المرآة الحقيقية، فهى العاكس.

٩٧ ـ الكامل لكل الأشياء فى خليقتها،

٩٨ ـ ولكن لا يوجد فى خليفتها من يشبهها.

٩٩ ـ إنك ترد أن تعرف لكمْ من السنين.

١٠٠ ـ مرّ على خلق الله لى فى الجنة العليا.

١٠١ ـ ومتى هيأتك بياتريس لسلالم النعمة،

١٠٢ ـ وكم كم السنوات تمتّعتْ عيناى بخير الجنة،

١٠٣ ـ والسببُ الحقيقى الذى يمكن وراء الطرد،

١٠٤ ـ واللغةَ التى تحدثت بها، والتى صنعتها بنفسى.

١٠٥ ـ فاعلم يا بنىّ أن الأكل من الشجرة.

١٠٦ ـ لم يكن بحد ذاته سببًا لهذا النفى الطويل،

١٠٧ ـ ولكن خرقَ قانون الله هو السبب الوحيد.

١٠٨ ـ شوقًا للانضمام إلى هذا الركب، مكثَ.

١٠٩ ـ ظلى دورتين وثلاثمئة وأربعة آلاف دورة شمسية.

١١٠ ـ فى نهايتها رأيتُ سيدتكَ تدعو فرجيل لمساعدتك.

١١١ ـ وتتبعتُ كل إشاراتها فرأيتها.

١١٢ ـ تدور تسعمئة وثلاثين مرة حول

١١٣ ـ طرفها، منذ أن كنت إنسانًا فى الأسفل.

١١٤ ـ اللغة التى تكلمتها تلاشت وانتهت.

١١٥ ـ قبل أن يرفع شعب النمرود يديه.



١١٦ ـ ويعملَ فوق طاقته، بزمن طويل،

١١٧ ـ فلا شيءَ فى العقل لا يتغير،

١١٨ ـ فميول الشخص بالنجوم تتأثر.

١١٩ ـ وتتبع مجرى مسيرة النجوم.

١٢٠ ـ ما يتكلمه الإنسان متروك لأوامر طبيعته.

١٢١ ـ أما أن يتكلّمَ بهذه الطيقة أو تلك.

١٢٢ ـ فإن الطبيعة تتركك تقرر ما تراه أنسب.

١٢٣ ـ حتى الزمنُ الذى ذهبت فيه إلى عذاب الجحيم.

١٢٤ ـ كان الخيرَ الأسمى، الذى تلفنى أشعته.

١٢٥ ـ هنا بالفرح، يُعرف على الأرض باسم "أيل".

١٢٦ ـ وكان يعُرف باسم ياه، ولابد أن يكون

١٢٧ ـ هكذا لأن استخدام البشرية أشبه بورقة.

١٢٨ ـ تسقط من غصن لتدع غيرها تنمو.

١٢٩ ـ من القمة التى ترتفع عاليًا، كانت إقامتى

١٣٠ ـ بريئةً، وفيما بعد عشتُ فى نكدٍ، من أول

١٣١ ـ ساعة أشرقَتْ فى أول يوم حتى ساعة ما بعد السادسة.

١٣٢ ـ حيث غيّرت الشمسُ فصلَها، وكانت فى أوجها".

الملاحظات:

حنانيا: (أعمال الرسل ٩: ١٠)... من هنا: من السماء، والسلطة التى تهبط هى الكتاب المقدس... مَنْ: ربما كان يقصد أفلاطون، الذى اعتمدت براهينه على الأسباب الأولى فى محاورته "المأدبة" التى تبحث فى الحب والجمال... انظر الخروج ١٩:٣٣... الرؤيا ١: ٨)... الأسنان: البواعث، المحرضات... نسر المسيح: يوحنا... المعرفة الحية: هى أن الله خير أسمى... الحديقة الأبدية: الله... الروح الأولى: آدم... أول ثمرة



وحيدة: حواء... هذا الركب: من الأرواح المختارة للطوباويين... يعتقد دانتى أن البشرية تحدثت بلغة آدم حتى قام شعب النمرود ببناء برج بابل، فتبلبلت الألسنة.

إشارة إلى أن الشعوب القديمة كانت تطلق على الله أسماء غير معروفة فى هذه الأيام... أى عاش سبع ساعات فى الفردوس الأرضى.

***

الأنشودة
27



النجـــوم الثابتـــة
إدانة الفساد البابوى

الحكاية: يحمرّ القديس بطرس غضبًا على الفساد البابوى، فتعتم السماء لدى سماع مثل هذا العمل الشرير. وحجة بطرس أن البابوية قد أصبحت منظّمة للسياسة والتفتيش، ولذلك فهى منظمة دموية ويعدد جرائم البابوات، ويطلب من دانتى أن يذيع فى الأرض بين البشر الغضب الذى رآه فى السماء ويرتفع البلاط المنتصر ويحلق بعيدًا ويبقى دانتى مع بياتريس التى تطلب منه أن ينظر إلى أسفل دانتى يجد نفسه بين أورشليم وإسبانيا ثم يرجع ببصره إلى عينى بياتريس التى تصعد به إلى المحرك الأول وتخبره أن زمن الفساد الأرضى أوشك أن ينتهى.

١ ـ "المجد للأب والأبن والروح القدس".

٢ ـ نغمة عذبة سكرتُ بها لدى سماعها

٣ ـ ترن من كامل جوقة الحشد السماوى.

٤ ـ وبدا لى أنى أرى الكون مبتهجًا.

٥ ـ يبتسم، فتكون نشوتى قد جاءتنى

٦ ـ من السمع والبصر فى آن واحد.

٧ ـ أيّتها البهجةُ، أيتها البَرَكة، لا يمكن للسان أن يحدّث.

٨ ـ أيتها الحياة المتوحدة مع الحب الكامل والسلام.

٩ ـ أيتها الثروة المؤكَّدة التى لا تحتاج إلى جهد.

١٠ ـ كانت المشاعلُ الأربعة الكبرى ما تزال متوهّجة هناك.

١١ ـ وذاك الذى كان تقدم منهم إلىّ، بدا أنه



١٢ ـ أشدُّ إشعاعًا من الآخرين فى ذلك المدار.

١٣ ـ كما يمكن أن يظهر جوبيتر، إذا كان هو ومارس

١٤ ـ عصفورين وتبادلا الأرياش البرّاقة.

١٥ ـ هكذا ظهر المشعل الذى تقدم بين النجوم الأخرى.

١٦ ـ إن العناية التى تعيّن لسكان السماء.

١٧ ـ الهيئات والموظفين، قد فرضت الآن

١٨ ـ عليهم الصمتَ، فلم يتكلمْ أحد عندما.

١٩ ـ سمعت: "لا تعجبْ إذا رأتنى.

٢٠ ـ أتغير إلى الأحمر لأنى كلما نطقتُ بما أريد

٢١ ـ فإنك ترى تلك الكائنات تغيّر لونها أيضًا.

٢٢ ـ إن مغتصبَ العرش الممنوح لى،

٢٣ ـ لى، لى، هناك فى الأرض.

٢٤ ـ والذى يُعتبر شاغرًا بنظر ابن الله،

٢٥ ـ قد جعل من قبرى بالوعةً للدم.

٢٦ ـ والقذارة، مما جعل ذلك الخائنَ

٢٧ ـ الذى طُرد من هنا، يضحك شامتًا هناك".

٢٨ ـ اللون الذى كنت أراه يوشّحُ الغيوم حين تكون

٢٩ ـ فى الأفق المقابل لشروق الشمس أو غروبها، رأيته

٣٠ ـ ذاته يوشّح وجهَ السماء الفسيح الجميل.

٣١ ـ ومثلما السيدة المتواضعة واثقةٌ

٣٢ ـ من فضيلتها، لكنها تخجل من أخطاء.

٣٣ ـ غيرها، لو سمعتْها سمعًا فقط،

٣٤ ـ هكذا بياتريس تغيّر مزاجُها فى لحظة



٣٥ ـ واعترى السماء كسوفٌ مثل الكسوف

٣٦ ـ الذى تعانيه القوة العليا لدى موت البشرية.

٣٧ ـ ثم تابع كلامه كما كان فى السابق.

٣٨ ـ وقد تغير صوته وامتلأ بالاحتقار

٣٩ ـ حتى أن محيّاه لم يعد يعتم أكثر من ذلك.

٤٠ ـ "إن دمى ودم لينوس وكلينوس

٤١ ـ أُريق من أجل أن تغتذى عروس المسيح

٤٢ ـ لا من أجل تلك التى باسمها يُجمع الذهبُ والمال.

٤٣ ـ ومن أجل هذه الحياة الجميلة المباركة،

٤٤ ـ سكتوس وبيوس وكاليكستون أراقوا

٤٥ ـ دمهم وسكبوا دموع الحزن والألم.

٤٦ ـ لم يكن قصدُنا، يوم قدّمنا دمنا .

٤٧ ـ أن يجلس مسيحيون عن يمين وشمال.

٤٨ ـ أولئك الذين جلسوا على الكرسى بعدنا .

٤٩ ـ والمفتاحان اللذان بيدى جعلوا منهما .

٥٠ ـ وشعارًا على الراية لشنّ حرب

٥١ ـ ضد المسيحيين فى أرض مسيحية.

٥٢ ـ وما كنت أظنُّ أن صورة رأسى فى آخر

٥٣ ـ الزمن تصبح خَتمًا يُباع لامتيازات

٥٤ ـ المنافقين، إن هذه الفكرة تُشعلُنى غضبًا .

٥٥ ـ من هنا فى كل مرعى وحظيرة وهضبة

٥٦ ـ نرى ذئابًا تلبسُ مسوحَ الرعاة.

٥٧ ـ فيا يد الله المدافعةَ عن البشرية، لماذا أنت ساكنة؟



٥٨ ـ الغاسقونيون والكاهوريون اندفعوا

٥٩ ـ يشربون من دمنا يا للبداية الرائعة،

٦٠ ـ إلى أى نهاية حمقاءَ أنت تذهبين؟

٦١ ـ إن العناية الإلهية التى وقفت مع روما

٦٢ ـ وسيبيون الذى حمى مجدَ العالم

٦٣ ـ لابد أن نراها قادمة، عاجلاً.

٦٤ ـ وأنت يا بنى، يجب أن تحمل فى كل طرقات

٦٥ ـ العالم ثقيلَ جسدك، وأن تفتح فمك هناك.

٦٦ ـ لا تُخْفِ كلمةً مما قلته لك هنا".

٦٧ ـ وكما عَبْرَ هوائنا يتساقط البخارُ المتجمد.

٦٨ ـ رقاقاتٍ فى نصف كرتنا الأرضية عندما

٦٩ ـ ينطح قرنُ جدى السماء خاصرة الشمس.

٧٠ ـ هكذا تماماً ما حدث فى الأعلى فقد رأيت الأثير.

٧١ ـ يعلو برقاقات الثلج من أبخرة القديسين

٧٢ ـ الذين مكثوا فى الأرض معنا قليلاً.

٧٣ ـ تابعتْ عيناى آثارهما وهى ترتفع

٧٤ ـ إلى ذروة عالية، وبقيت أتابعها

٧٥ ـ حتى غيَّبتها عنى المسافةُ البعيدة،

٧٦ ـ وعندها قالت سيدتى وقد رأتنى

٧٧ ـ أرفع بصرى إلى أعلى "انظرِ الآن إلى

٧٨ ـ الأسفل كيف أخذت السموات تدور".

٧٩ ـ نظرتُ إلى أسفلَ مرة ثانية ومنذ آخر

٨٠ ـ مرة نظرتُ فيها وجدت أن طول القوس



٨١ ـ الذى قطعته يساوى نصف استدارة المنطقة.

٨٢ ـ وبهذا رأيتُ كاديزَ، الطريقَ المجنون

٨٣ ـ الذى اتخذه أوليس، ومعظمَ الشاطئ.

٨٤ ـ الذى منه امتطت أوروبا ظهرَ البهيمة الإلهية.

٨٥ ـ وكان سيظهر للنظر، فيما بعد، معظم ذلك.

٨٦ ـ البيدر الصغير، ولكن تحت قدمى.

٨٧ ـ كانت الشمس قد سبقتنى بإشارة وأكثر.

٨٨ ـ عقلى الذى يجد فردوسه فى

٨٩ ـ التفكير بسيدتى، التهبَ الآن أكثر

٩٠ ـ من السابق برغبة النظر فى عينيها.

٩١ ـ إذا كانت الطبيعة أو الفن ابتكرا إغراءً

٩٢ ـ لجذب عينى الإنسان وامتلاك عقله

٩٣ ـ سواءً بجمال الجسد أو جمال اللوحة.

٩٤ ـ فإن كل الإغراءات مجتمعةً لا يمكن

٩٥ ـ أن تُذكَر أمام الفرح المقدس الذى التمع

٩٦ ـ عندما نظرت إلى ابتسامتها الأخّاذة.

٩٧ ـ فبنظرة واحدة شعرت بأن روحى امتلكَتْ

٩٨ ـ قوة انتزعتنى من عش ليديا ودفعت

٩٩ ـ بى عاليًا نحو السماء الأسرع.

١٠٠ ـ من حدودها القصوى والدنيا وحتى مركزها

١٠١ ـ تجدُ صفًا ولونًا واحدًا فى انسجام كامل

١٠٢ ـ فما أدرى ما أقول فيما اختارته سيدتى.

١٠٣ ـ ولكن عندما عرفتْ ما يشتعل بى من رغبة



١٠٤ ـ راحت تقول بابتسامة عذبة حتى

١٠٥ ـ أن نعمةَ الله تشعُّ من غبطتها:

١٠٦ ـ "نظام الكون الذى تكون طبيعته

١٠٧ ـ ثابتةً فى المركز ودوارة فى الجوانب

١٠٨ ـ يتخذ من هذه السماء نقطة البداية.

١٠٩ ـ هذه السماء لا توجد فى أى مكان

١١٠ ـ إلا فى عقل الله، حيث يشتعل الحب الذى

١١١ ـ يدوّرها والقوة التى تمطرها من كل الجهات.

١١٢ ـ لقد شملها النور والحب فى حزمة واحدة.

١١٣ ـ مثل البقعة ومثلُ هذا المحتوى لا يفهمه

١١٤ ـ إلا ذاك الذى يمسك به

١١٥ ـ وحركتها غير مخلوقة، فكل الأشياء

١١٦ ـ تستمد حركتها من هذه السماء تمامًا.

١١٧ ـ مثلما العَشَرَةُ هى ناتج خمسةٍ فى اثنين.

١١٨ ـ وهكذا يمكنكَ أن تفهم كيف أن الزمان.

١١٩ ـ خبّأ جذوره فى مزهرية هذا المدار وجعل

١٢٠ ـ الأطراف التى نراها تنشر أوراقها وثمارها.

١٢١ ـ أيها الجشَعُ الذى أغرق كل البشرية.

١٢٢ ـ عميقًا فىْ ظلماته، بحيث لم يَعُدْ أحد يقوى

١٢٣ ـ على رفع نظره فوق طوفان آثامه.

١٢٤ ـ إن إرادة الإنسان تأتى بالخير لزهرتها الأولى

١٢٥ ـ لكن المطرَ الهائل بعد ذلك يهطل.

١٢٦ ـ ويتلفُ الثمرةَ والأوراقَ الخضراء.



١٢٧ ـ لا نجد البراءةَ والإيمان أبدًا.

١٢٨ ـ إلا فى الأطفال الصغار، ولكنهما

١٢٩ ـ يهربان قبل أن تظهرَ أول شعرة فى الذقن.

١٣٠ ـ ما إن يلثغُ الفتى حتى يبدأ الصوم والصلاة،

١٣١ ـ وما إن ينطلق لسانه، حتى يلتهمَ كل أنواع الأطعمة.

١٣٢ ـ حتى فى الصوم الكبير، وبقية أيام الصيام.

١٣٣ ـ وهذا آخر يحبّ أمه ويطيعها.

١٣٤ ـ ما دام فلتى ألثغ، فما إن يُجيد

١٣٥ ـ الكلامَ حتى يتمنى رؤيتها فى القبر.

١٣٦ ـ وحتى ابنةُ الله الشقراء التى تجلب لنا

١٣٧ ـ النهارَ وتخلّق علينا الليلَ، تغيّر سحنتها.

١٣٨ ـ ويتحول جلدها الأبيض إلى أسود فى منظر السماء.

١٣٩ ـ فإن عجبتَ مما أقول، فلاحِظْ

١٤٠ ـ أنه لا أحد يحكم هنا فى الأرض.

١٤١ ـ حيث ضلّتِ الأسرةُ البشرية وانحرفت.

١٤٢ ـ ولكن قبل أن يحل كانون الثانى فى الربيع.

١٤٣ ـ بسبب ذلك اليوم الغريب الذى يسقط.

١٤٤ ـ من الحساب كلّ مئة عام، تكون هذه المداراتُ.

١٤٥ ـ قد قرعت ناقوس الخطر لتعلن بأن العاصفة.

١٤٦ ـ التى طالما انتظرها البشرُ سوف تقلب.

١٤٧ ـ السفنَ رأسًا على عقب وتضع الأسطول فى

١٤٨ ـ الطريق السليم، وعندها نرى الغصن الأول ينتج

١٤٩ ـ ثمرًا طيبًا فى الشجرة".



الملاحظات:

المشاعل الأربعة: بطرس ويعقوب ويوحنا وآدم... ذاك الذى: بطرس... جوبيتر أبيض: ومارس أحمر، فمبادلة الريش يقصد بها أن الكنيسة غيرت بعده طريقها وصارت أشد وطأة... مغتصب العرش: البابا بونيفانسى الثامن... قبرى: فى روما حيث مركز البابوية... ذلك الخائن: الشيطان... لينوس وكلينوس: من خلفاء بطرس... سكتوس وليوس وكاليكستون: من خلفاء بطرس... عن يمين وشمال: أخذ هذه الصورة من انقسام الجولف إلى بيض وسود... المفتاحان: اتُخذ شعارًا للفاتيكان... الغاسقونيون: إشارة إلى البابا كيمنت الخامس، الذى كان منهم... والكاهوريون: إشارة إلى البابا يوحنا الثانى عشر الذى كان منهم... كاديز: الأطلنطى... البهيمة الإلهية: اتخذ جوبيتر شكل ثور ليخطف الفتاة الجميلة أوروبا... البيدر الصغير: الأرض (انظر النشيد ٢٢: ١٢٧)... عش ليدا: الجوزاء إشارة إلى ابنى ليدا التوأمين: كاستر وبولوكس، فقد ظهر زيوس لليدا كذكر بط، فوضعت منه بيضتين: الأولى هيلين، والثانية خرج منها كاستر وبولوكس، لذلك قال دانتى عش ليدا... ذاك الذى يمسك: الله... ينطلق لسانه: يتخلى عمر اللثغ ويصبح شابًا... لا أحد يحكم: البابوية فسدت، والإمبراطور غادر إيطاليا، فتسيبت الأمور، فليس ثمة حاكم... يحل كانون الثانى فى الربيع: كل مئة عام يزيد يوم حسب التقويم الغريغورى، فبعد ألف سنة إذا لم يسقط "اليوم الغريب" يتقدم كانون الثانى ليصبح فى الربيع.





الأنشودة
28



مراتب الملائكة

الحكاية: يحدق دانتى فى عينى بياتريس فيلاحظ أنهما تعكسان ضوءًا ساطعًا ينظر خلفه فيجد نور الله، وهو عبارة عن نقطة نور متناهية فى الصغر، لا أبعاد لها، يحيط بها تسعة مدارات وضاءة تمثل فارقى الملائكة هم فى المركز يتجمعون فى حلقة صغيرة وتشرح له بياتريس علاقة هذه المدارات بحركة السموات، وتعرفه بثلاث مراتب من المراتب التسع الموزعة فى تسعه مدارات.

١ ـ عندما تلك التى ملأتْ بالفردوس عقلى.

٢ ـ شرحَتْ وفَضَحَتْ الحقيقة الكاملة.

٣ ـ للحالة الراهنة للبشرية البائسة،

٤ ـ كمن يرى فى المرآة أمامه.

٥ ـ مشعلاً يلتهب خلفه، ويعرف أنه هناك.

٦ ـ قبل أن يراه أو يفكّرَ فيه مباشرة.

٧ ـ ويلتفتَ ليرى إذا كان ما أظهرته المرآة.

٨ ـ موجودًا فعلاً هناك، مثل ارتباط الكلمات

٩ ـ بالموسيقى، والواقِعة بروايتها،

١٠ ـ هذا ما خطر لى عندما كنت أحَدِّقث اولاص

١١ ـ فى سماء تينك العينين الكريمتين اللتين

١٢ ـ ألقتا شباك الحب لاصطيادى،



١٣ ـ التفتُّ، وفقدتُ حواسى فى هذه الالتفاتة.

١٤ ـ بسبب ما رأيته يلمع فى تلك السماء.

١٥ ـ عندما اقتربنا من عجلتها الدائرة.

١٦ ـ رأيت نقطةً تشع نورًا، متناهيةً

١٧ ـ فى الصغر، تجعل العيْن التى تراها

١٨ ـ تحتفظ بها حتى بعد أن تنغلق أجفانُ العيون.

١٩ ـ إن أصغرَ نجمة فى السماء تبدو هنا

٢٠ ـ مثلَ القمر الساطع إذا وُضعت قربَ

٢١ ـ هذه النقطة، مثلما تُرى عادة النجمة قرب النجمة.

٢٢ ـ وبقَدْرِ المسافة التى تصنعها الهالة.

٢٣ ـ النحيطة بالمُشعِّ السماوى الذى يرسمها

٢٤ ـ على الضباب الكثيف، تظهرُ النقطة للعين.

٢٥ ـ وتحيط بها، وقريبًا منها حلقةٌ من نار.

٢٦ ـ تدور بسرعة أشدَّ من أسرع المدارات.

٢٧ ـ المحيطة بالعالم، فى دوران لا نهايةَ له.

٢٨ ـ وأخرى تحيط بهذه، وتحيط بهما.

٢٩ ـ ثالثة، والثالثة تحيطها رابعة.

٣٠ ـ والرابعة تحيطها خامسة، والخامسة تليها سادسة.

٣١ ـ وتليها السابعة، وهى تنتشر على مساحة واسعة

٣٢ ـ حتى لو أن رسولة جونو أفردَتْ ك قوسها.

٣٣ ـ لما استطاعت أن تغطيها من الجانب إلى الجانب.

٣٤ ـ وكذلك المدارُ الثامن، والتاسع وكل حلقة تدور

٣٥ ـ بحركة ابطأ من الحلقة التى تسبقها



٣٦ ـ حسب ترتيبها من الحلقة الأولى

٣٧ ـ التى تعطى أعظم التألقّات، وأظن.

٣٨ ـ إن السبب هو كونهُا الأقرب إلى الذرّة المضيئة.

٣٩ ـ فهى التى تشارك أكثر من غيرها فى الجوهر الحقيقى.

٤٠ ـ كنت فى أشدّ حالات الارتباك وقد رأت سيدتى ذلك

٤١ ـ وحتى تريحَ عقلى قالت: "من تلك النقطة

٤٢ ـ ترتبط السمواتُ وكلّ قانون الطبيعة.

٤٣ ـ انظرْ إلى أقرب الحلقات واعلمْ أنها

٤٤ ـ تدور بهذه السرعة بسبب نار الحب.

٤٥ ـ التى تنفذ أشعتها عميقًا وعميقًا"؟

٤٦ ـ فقلت لها: "لو كان النظام الذى تجده

٤٧ ـ فى الكون مثلَ هذه العجلاتِ المضيئة.

٤٨ ـ لكان ما أرى الآن مقنعًا لعقلى.

٤٩ ـ ولكن فى الكون المحسوس يرى المرء.

٥٠ ـ حركةَ المداراتِ تصبح أشبه بالله

٥١ ـ كلما كانت أقربَ إلى المحيط وأبعدَ عن المركز.

٥٢ ـ إذا كان هناك طعامٌ يسكت شهية روحى

٥٣ ـ فى هذا المعبد الملائكى المجيد

٥٤ ـ الذى لا يحدّه شىء سوى الحب والنور

٥٥ ـ فلا أعرف كيف جرى تنظيم

٥٦ ـ الشكل والمثال بحيث يكونان متخالفين

٥٧ ـ وهذا شىء لم أستطعْ فهمه من تلقاء ذاتى".

٥٨ ـ "ليس عجيبًا أن مثل هذه العقدة تستعصى



٥٩ ـ على أصابعك،إذ حتى الآن لم تحاول حلها لأن
٦٠ ـ حلقاتها تراصّت بإحكام مثل الملزمة".
٦١ ـ هكذا تكلّمت سيدتى، ثم تابعت كلامها:
٦٢ ـ "إذا أردت أن تفهم، فاستوعبْ ما أقول،
٦٣ ـ وركّز عقلك وإمكاناتك كلها فيما أشرح.
٦٤ ـ المدارات المادية متدرجةٌ فى الحجم.
٦٥ ـ وفقًا للقوة التى تصبها
٦٦ ـ وتثبتها فى مكانها فى السموات.
٦٧ ـ إن الخيرَ الأعظم يريد نعمةً أكبر والجسمُ
٦٨ ـ الأكبر يمكن أن يحملَ كثيرًا من الخير إذا كانت
٦٩ ـ كل أجزائه كاملةً، كما فى هذه الحالة.
٧٠ ـ إذن، هذا المدار الذى يدور معه منسجمًا
٧١ ـ مع كل الكون، يريد أن ينسجم مع المدار
٧٢ ـ الملائكى الأعظمِ حبًّا والأعظمِ معرفة.
٧٣ ـ فإذا قسْتَ، ليْس بما يظهر بل
٧٤ ـ بالقوة المخلوقة فى هذه الكائنات
٧٥ ـ التى تتبدى لك كمدارات،
٧٦ ـ فسوف تلاحظ تطابقًا عجيبًا.
٧٧ ـ من قوة عظيمة إلى قوة تعظم، ومن الأصغر
٧٨ ـ إلى الأكبر بين كل سماء وعقلها".
٧٩ ـ وكما تهدأ وتلمع نصفُ دائرة الهواء.
٨٠ ـ زرقاءَ صافيةً حتى أبعدِ أطرافها.
٨١ ـ عندما تهب الريح من وجنة بورياس اليمنى،



٨٢ ـ فتتطهَّر وتنحلُ مع ذلك البخار.

٨٣ ـ المتجمد والعنيف، حتى أن السماء تبتسم.

٨٤ ـ لجمال كل أسقفية من أسقفياتها،

٨٥ ـ هكذا كانت الصورة فى عقلى، حالما

٨٦ ـ قدمت لى سيدتى جوابًا شافيًا، فرأيت

٨٧ ـ الحقيقةُ تلمع أمامى كما تلمعُ نجمة السماء.

٨٨ ـ وعندما أنهَتْ آخر كلماتها بدأ كل

٨٩ ـ مدار ملائكى يرسل الشررَ كالحديد عندما

٩٠ ـ يُصهر فى بوتقة قاذفًا شرارَته.

٩١ ـ وكل شرارة دارت مع حلقتها الدوارة.

٩٢ ـ وكانت الشرارات كثيرةً لا تُعدُّ ولا تُحصى

٩٣ ـ كمجموع حبات القمح فى آخر مربَع شطرنج الملك

٩٤ ـ وانطلقت ترنيمة التسبيح من جوقة إلى جوقة.

٩٥ ـ حتى النقطةِ الثابتة التى تمسكهم فى مكان ثابت

٩٦ ـ كما كان، وكما سيكون إلى أبد الأبدين.

٩٧ ـ وتلك التى شعرتْ بشىء من ضياعى

٩٨ ـ واضطراب عقلى شرحت قائلة: "الدائرتان

٩٩ ـ الأولى والثانيى تريكَ السيرافيم والشيروبيم.

١٠٠ ـ ولوكنهم مَقُودين، يمسك بهم لجام شوقهم

١٠١ ـ إلى المزيد من المشابهة بالنقطة الجوهرية، فإنهم

١٠٢ ـ يستطيعون النظر إلى بركة تلك النقطة.

١٠٣ ـ كائناتُ العجلة البراقة التالية التى تراها

١٠٤ ـ يقطعون عروش الركن الخارجى



١٠٥ ـ فيكلمون الثالوثَ الأعظم الأول.

١٠٦ ـ واعلمْ أن كل واحد من هؤلاء المغتبطين يحقق ذاته

١٠٧ ـ بمقدار ما يستطيع كل واحد أن ينفذ

١٠٨ ـ إلى الحقيقة التى لا لَبْسَ فيها،

١٠٩ ـ لذا نرى أن حالة البركةِ العظمى

١١٠ ـ تقوم على فعل الرؤية، وليس على الحب،

١١١ ـ فالحب هو الفعل الذى يلى المعرفة.

١١٢ ـ إنهم يرون بقدر جدراتهم للرؤية لقد

١١٣ ـ جُبلوا درجات فى النعمة وإرادة الخير

١١٤ ـ ولذلك ترقى مراتبهم من درجة إلى درجة

١١٥ ـ والثالوث الثانى الذى يزهر هنا

١١٦ ـ من ربيع أبدى المسرة، وأوراقُهُ

١١٧ ـ لا تذبل بفعل بُرج الحمل الليلى،

١١٨ ـ مهمته أن يصدح بـ "أوصِنا" إلى الأبد،

١١٩ ـ وأنعامهم مثلّثةُ البركات تصدر الدرجات

١٢٠ ـ الثلاث للبركة التى تشكل هذا الثلاثى.

١٢١ ـ وهنا أيضًا نجد الكائنات الإلهيةً

١٢٢ ـ فأولاً أصحابُ السيادة ثم الفضلاءُ، ومن ثم

١٢٣ ـ القواتُ المنظمة فى مراتب ضمن حلقة كبيرة.

١٢٤ ـ يلى ذلك حلقتان خُصِّصتا للرقص والتمجيد

١٢٥ ـ فهما أصحابُ الإمارة أولاً ثم رؤساء الملائكة

١٢٦ ـ والأخيرةُ تشتمل على اليوبيل الملائكى.

١٢٧ ـ كلهم يشخصون بعيونهم عاليًا، وبقدر ما يصعد



١٢٨ ـ بصرهم إلى الأعلى، تنزلُ قوتهم إلى الأسفل.

١٢٩ ـ كلهم مندفعون، كغيرهم، إلى الذروة الإلهية.

١٣٠ ـ لقد كرس ريونيسيوس نفسه للتأمل.

١٣١ ـ فى هذه الأنظمة نفسها بحماسة قدسية

١٣٢ ـ فصنفهم وسمّاهم تمامًا كما فعلت.

١٣٣ ـ وفيما بعد خالف غريغورى هذه الاستنتاجات،

١٣٤ ـ ولكن عندما فتح عينيه فى هذا المشهد.

١٣٥ ـ راح يبتسم من نفسه، كيف انحرف فى تصنيفه.

١٣٦ ـ فإذا كانت كل حقيقة خافية تتضح هكذا

١٣٧ ـ على يد من ما يزال يحمل ثقل طينه البشرى.

١٣٨ ـ فلا تعجب، فمن رأها هنا عاد وخبر عنها هناك،

١٣٩ ـ مع كثير من الحقائق الأخرى فى هذه الدوائر".

الرموزوالصور:

المحرك الأول: عندما يسير القارئ مع دانتى عبر تلك المدارات، يعتقد أنه سيجد عجبًا عندما يصل إلى المحرك الأول ولكنه يفاجأ حين يجد أن المحرك الأول عبارة عن نقطة معدومة الأبعاد، متناهية فى الصغر، تحيط بها هالة من نور مع تسعة مدارات بين الملائكة، بعد مدارات الكون، حسب التصور البطليموسى، أو ينطلق دانتى من الصورة التى يقدمها المزمور التاسع عشر "السموات تحُدث بمجد الرب، والفلك يخبر بعمل يديه". ويحدثنا عنةعظمة الخالق بطريقة غير مباشرة تقوم على وصف أجناد الملائكة وترتيبهم فى تصنيف جديد ونورد هنا تصنيف غريغورى وتصنيف ديونيسيوس إلى جانب تصنيف دانتى:

ديونيسيوس	غريغورى	دانتى
السيرافيم	السيارفيم	السيرافيم



الشيروبيم الشيروبيم الشيروبيم

ملائكة العرش ملائكة العرش القوات

أصحاب السيادة أصحاب السيادة أصحاب الإمارة

الفضلاء أصحاب الإمارة الفضلاء

القوات القوات أصحاب السيادة

أصحاب الإمارة الفضلاء أصحاب العرش

الروساء الرؤساء الرؤساء

الأفراد الأفراد الأفراد

فليس صحيحًا أنه - كما أدعى - يتفق مع الأول ويختلف مع الثانى، إذ له ترتيبه الخاص ويمكن حصر مهمات الملائكة بالوظائف التالية:

١ - النظر والتأمل.

٢ - التسبيح والتمجيد.

٣ - تدوير المجرات.

٤ - الاستعداد اتنفيذ الأوامر أما بقية المهمات كحمل العرش والرقص... فإنها مكملة للصورة الأساسية وإذا أردنا اختصار كل هذه المهمات بمهمة واحدة لقلنا إنها العبودية لله، وفناء العبد فى المعبود، وتكريس كل شىء له، وتمجيده بكرة وأصيلاً.

الملاحظات:

تلك السماء: المحرك الأول... نقطة ك رمز رياضى لله... تدور بسرعة: المقصود النقطة (الله)... رسولة جونو: أريس، تأتى على قوس قزح بمقدار ١٨٠ درجة... الحلقة الأولى هى الحركة التى تأتى بعد النقطة مباشرة، ويجب عدم الخلط بين الاثنتين... الذرة: النقطة (الله)... الشكل: يؤخذ بالمعنى الأفلاطونى، فهو الجوهر الذى يمكن أن يكون مالا يعد من النماذج... القوة: الفضيلة... هذا المدار: المحرك الأول... عقلها: أى العقل الملائكى لكل مدار... بورياس: الريح الشمالية عندما ينفخ



بورياس من فمه تكون باردة من الألب (شمالية) بالنسبة إلى إيطاليا وتسمى ترامنتانو. وعندما ينفخ من خده الأيسر تكون الريح شمالية شرقية (غريكالى) عواصف وسماء ملبدة بالغيوم، وعندما ينفخ من خده الأيمن تكون الريح شمالية غربية (ماسترالى) وتكون السماء صافية... يقذف الشرر: الحديد بهذه الكمية لا يقذف الشرر كما يقول دانتى إلا إذا طُرق وربما كان هذا قصده ولكن التعبير ضاق عليه... حبات القمح: طلب مخترع الشطرنج مكافأة من الملك: حبة قمح فى المربع الأول تُضاعف فى الثانى، وتضاعف كمية الثانى فى الثالث، وهكذا فى سلسلة هندسية..... سخر الملك واستخف بالمكافأة، لكنه عندما حسبها (١٨ مليون مليون مليون حبة) عجز عن تقديمها وطلب استبدالها... المغتبطين: الكائنات الملائكية من المراتب التسع... الحقيقة: الله... ديونيسيوس: قديس كان متصوفًا يونانيًا وتحول على يد القديس بولس فى القرن الأول الميلادى (راجع أعمال الرسل ١٧: ٣٤)... غريغورى: (٥٤٠ - ٦٠٤) يسمى "العظيم" بابا من عام ٥٩٠، قام بمراجعة عامة على أطروحات ديونيسيوس حول مراتب الملائكة... فمن رآها هنا: بولس.

***

الأنشودة
29



مراتـــب الملائكـــــة (2)

الحكاية: بياتريس تحدق فى النقطة المتناهية الصغر (الله) تقرأ رغبة دانتى فتكشف له أسرار الخليقة وعلاقة الملائكة بالكون والله، منذ أن طبنُرد لوسيفر. وتوضح بياتريس مواهب الملائكة والطبيعة الملائكية، وتشجب مسلك الوعاظ والدعاة الذين يفضلون نسج الحكايات عن أنفسهم بدلاً من شرح الكتاب المقدس وتعود من جديد إلى موضوع الملائكة: كثرتهم، تنوعهم، الفردوس.

١ ـ كما يشترك ابن لاتونا وابنتها فى

٢ ـ إحاطة الأفق لوضع التاج

٣ ـ على نجوم بُرجِ الميزان وبرج الحمل

٤ ـ فيجعلها السمْتُ متوازنين إلى أن يترك

٥ ـ أحدهما الآخر فى الزنار المشترك

٦ ـ فيذهب واحد ى إلى النصف الأعلى والثانى إلى الأسفل.

٧ ـ هكذا فعلت بياتريس وهى تبتسم مبتهجة.

٨ ـ فوقفت صامتة وثبتت عينيها فى النقطة الثابتة.

٩ ـ التى غلبنى منظرها فى المرة الأولى.

١٠ ـ ثم قالت: "أنا لا أسألك، أنا أقول

١١ ـ ما ترغب أنت فى سَماعه، لأنى رأيته

١٢ ـ حيث يتركز المكان والزمان فى شعاع واحد،



١٣ ـ لا ليضاعفَ من خيره، فهذا غير وارد،

١٤ ـ وإنما من أجل أن تهتف أنواره كلُّها.

١٥ ـ وتعلنَ بلسان واحد: هو ذا أنا، إلى الأبد.

١٦ ـ لا يحيط به ليلٌ ولا نهار، إنه

١٧ ـ خلفَ ةكل حدود، يفعل ما يحلو له، ويغدق.

١٨ ـ محبته الأبدية من إشعاعه على محبيه الجدد.

١٩ ـ ولم يغرق فى النوم أمام الكلمة.

٢٠ ـ التى تتردد فوق تلك المياه، "قبل".

٢١ ـ وبعدُ" لا وجودَ لهما قبل سماع صوته.

٢٢ ـ الشكل النقىُّ والمادة الصافية، والشكل والمادة.

٢٣ ـ المتزجان انطلقا من دون شائبة مثلما تنطلق

٢٤ ـ ثلاثة أسهم من قوس واحد ذى ثلاثة أوتار.

٢٥ ـ وكما فى الزجاج أو الكهرمان أو الكريستال.

٢٦ ـ يبرق شعاع بحيث لا يقف شىء بين

٢٧ ـ دخوله وكيانه، وكلاهما واحد،

٢٨ ـ كذلك الخلقُ الثلاثى لله، فمنذ

٢٩ ـ بدايته، ومن دون مراحل تطور

٣٠ ـ ظهرَ إلى الوجود بشكل فورى وكامن.

٣١ ـ النظام كان فعلَ خلِق

٣٢ ـ لكل جوهر، وفى قمة هؤلاء

٣٣ ـ خلق الملائكة باعتبارهم فعلاً خالصًا

٣٤ ـ القدرة الخالصة تمسك بالأساس الأدنى

٣٥ ـ وبين القدرة والفعلِ ارتباطٌ وثيق



٣٦ ـ بحيث من المستحيل فصلُهما.

٣٧ ـ لقد كتب لك هيرونيموس من أحقاب طويلة

٣٨ ـ كانت فيها الكائناتُ موجودةً قبل

٣٩ ـ أن يُخلقَ العالمُ الآخرُ للإنسان

٤٠ ـ لكن أسفار الروح القدس تعلن صراحة.

٤١ ـ التسجيل الدقيق فى كثير من المقاطع

٤٢ ـ كما ترى. لو أمعنتَ فى قراءتها.

٤٣ ـ يمكن للعقل أن يدركها جزئيًا.

٤٤ ـ لكنّه لا يستطيع الإيمانَ بوجود هذه

٤٥ ـ القوات بعيدًا عن الوظيفة التى يقوم بها كمالُها.

٤٦ ـ هذا يجيبك عن: أين ومتى وكيف

٤٧ ـ خُلقت الملائكة، فأكون قد أطفأت

٤٨ ـ ثلاث اللهبات الأولى من رغبتك فى المعرفة.

٤٩ ـ لا تستطيع العدّ إلى العشرين قبل

٥٠ ـ أن يهبط فريق من الملائكة السماوية

٥١ ـ ليزعزعَ الصخرةَ الأساسية للعناصر،

٥٢ ـ وتظل البقية حول "سببهم"

٥٣ ـ يقومون بالفن الذى تراه، تحركهم.

٥٤ ـ البركة التى تجعل دورانهم لا يتوقف.

٥٥ ـ الكبرياءُ الملعونةُ كانت بدايةَ السقوط

٥٦ ـ لذلك الذى رأيتَه عميقًا فى الحفرة،

٥٧ ـ والعالم كله يحمل وِزْرَ هذه الخطيئة.

٥٨ ـ أما الملائكة الذين تراهم هنا، فمتواضعون



٥٩ ـ لا يطلبون شيئًا ويندفعون إلى معرفة "الخير"

٦٠ ـ الذى يجعلهم قادرين على الفهم.

٦١ ـ وقد اتقَّتالرؤيا إلى أعلى فأعلى

٦٢ ـ بالنعمة المشرقة وبمزاياهم الخاصة

٦٣ ـ التى بها صارت إرادتهم شاملةً لا تتغير.

٦٤ ـ واسمعْ هذا الآن، وآمنْ به من غير شكوك:

٦٥ ـ إن خيىَ النعمة حصةٌ محددة تمامًا.

٦٦ ـ بالمتحمس للحب الذى يفتح صدره لاستقباله.

٦٧ ـ والآن إذا كنت استوعبتَ ما قلته لك.

٦٨ ـ فستكون قادرًا على رؤية هذه الجامعة.

٦٩ ـ الملائكية، وتجمعَ الكثير عنها بلا مساعدة.

٧٠ ـ ولكن بما أن معلمى مدارسكم الأرضية.

٧١ ـ مازالوا يناقشون أن الطبيعة الملائكية.

٧٢ ـ مُركبةٌ من الفهم والذاكرة والإرادة،

٧٣ ـ فسوف أشرح لك المزيدَ لأساعدك على

٧٤ ـ رؤية الحقيقة التى اعتراها الغموض هناك

٧٥ ـ فى الأرض على يد الالتباسات السفسطائية:

٧٦ ـ بما أن البَرَكَة الأولى لهذه الكائنات

٧٧ ـ هى فى النظر إلى وجه الله الذى يكشف كل الأشياء.

٧٨ ـ فإنهم لن يحوّلوا عيونهم عن هكذا بهجة.

٧٩ ـ وينتج من ذلك أن عين الملاك لا يمكن أن

٨٠ ـ تمسك بأى شىء جديد، فلا يحتاجون إلى

٨١ـ الذاكرة كما يفعل الفكر المتعدد النواحى.



٨٢ - فالناس أيقاظٌ ولكنهم يحلمون، ويزعمون .

٨٣ - وربما صدّقوا زعمهم أو لم - بأنهم يقولون الحقيقة.

٨٤ - إلا أن النفاق أعظمُ عارٍ وأشنعُ خطيئة.

٨٥ - فيا أيها الفانون لا تسيروا فى طريق مفرد

٨٦ - فى فلسفاتكم، ولكن اجعلوا التفكير

٨٧ - يعشق العبثَ والرهافة معًا.

٨٨ - إن السماء تحتمل هذا وتشعر بإهانة.

٨٩ - أقلُ مما تشعر عندما ترى الكتب المقدسة

٩٠ - مهجورةً أو محرفة عن معناها.

٩١ - إنهم لا يحسبون الدماء والآلام.

٩٢ - التى بُذلَتْ فى العالم، ولا سرورَ السماء

٩٣ - بأولئك الباحثين عنها فى التواضع.

***

الأنشودة
30



مراتب الملائكة (2)

الحكاية: يحمرّ القديس بطرس غضبًا على الفساد البابوى، فتعتم السماء لدى سماع مثل هذا العمل الشرير. وجحة بطرس أن البابوية قد أصبحت منظّمة للسياسة والتفتيش، ولذلك فهى منظمة دموية ويعدد جرائم البابوات، ويطلب من دانتى أن يذيع فى الأرض بين البشر الغضب الذى رآه فى السماء ويرتفع البلاط المنتصر ويحلق بعيدًا ويبقى دانتى مع بياتريس التى تطلب منه أن ينظر إلى أسفل دانتى يجد نفسه بين أورشليم وإسبانيا ثم يرجع ببصره إلى عينى بياتريس التى تصعد به إلى المحرك الأول وتخبره أن زمن الفساد الأرضى أو شك أن ينتهى.

١ ـ "المجد للأب والإبن والروح القدس"

٢ ـ نغمة عذبة سكرتُ بها لدى سماعها

٣ ـ ترن من كامل جوقة الحشد السماوى.

٤ ـ وبدا لى أنى أرى الكون مبتهجًا

٥ ـ يبتسم، فتكون نشوتى قد جاءتنى

٦ ـ من السمع والبصر فى آن واحد.

٧ ـ أيُتها البهجةُ، أيتها البَركة، لا يمكن للسان أن يحدّث.

٨ ـ أيتها الحياة المتوحدة مع الحب الكامل والسلام.

٩ ـ أيتها الثروة المؤكَّدة التى لا تحتاج إلى جهد.

١٠ ـ كانت المشاعلُ الأربعة الكبرى ما تزال متوهّجة هناك

١١ ـ وذاك الذى كان تقدم منهم إلىّ، بدا أنه



١٢ ـ أشدُّ إشعاعًا من الآخرين فى ذلك المدار.

١٣ ـ كما يمكن أن يظهر جوبيتر، إذا كان هو ومارس

١٤ ـ عصفورين وتبادلا الأرياش البرّاقة.

١٥ ـ هكذا ظهر المشعل الذى تقدم بين النجوم الأخرى.

١٦ ـ إن العنايةُ التى تعيّن لسكان السماء

١٧ ـ الهيئات والموظفين، قد فرضت الآن.

١٨ ـ عليهم الصمتُ، فلم يتكلمْ أحد عندما

١٩ ـ سمعت: "لا تعجبْ إذا رأتنى

٢٠ ـ أتغير إلى الأحمر لأنى كلما نطقتُ بما أريد

٢١ ـ فإنك ترى تلك الكائنات تغيّر لونها أيضًا.

٢٢ ـ إن مغضبَ العرش الممنوح لى،

٢٣ ـ لى، لى، هناك فى الأرض

٢٤ ـ والذى يُعتبر شاغرًا بنظر ابن الله،

٢٥ ـ قد جعل من قبرى بالوعةً للدم

٢٦ ـ والقذارة، مما جعل ذلك الخائنَ

٢٧ ـ الذى طُرد من هنا، يضحك شامتًا هناك".

٢٨ ـ اللون الذى كنت أراه يوشّحُ اليغوم حين تكون

٢٩ ـ فى الأفق المقابل لشروق الشمس أو غروبها، رأيته

٣٠ ـ ذاته يوشّح وجهَ السماء الفسيح الجميل.

٣١ ـ ومثلما السيدة المتواضعة واثقةً

٣٢ ـ من فضيلتها، لكنها تخجل من أخطاء

٣٣ ـ غيرها، لو سمعتْها فقط

٣٤ ـ هكذا بياتريس تغيُر مزاجُها فى لحظة



٣٥ ـ واعترى السماء كسوفٌ مثل الكسوف

٣٦ ـ الذى تعانيه القوة العليا لدى موت البشرية.

٣٧ ـ ثم تابع كلامه كما كان فى السابق

٣٨ ـ وقد تغير صوته وامتلأ بالاحتقار

٣٩ ـ حتى أن محيّاه لم يعد يعتم أكثر من ذلك:

٤٠ ـ "إن دمى ودم لينوس وكلينوس

٤١ ـ أُريق من أجل أن تغتذى عروس المسيح

٤٢ ـ لا من أجل تلك التى باسمها يُجمع الذهبُ والمال.

٤٣ ـ ومن أجل هذه الحياة الجميلة المباركة،

٤٤ ـ سكتوس وبيوس وكاليكستون أراقوا

٤٥ ـ دمهم وسكبوا دموع الحزن والألم.

٤٦ ـ لم يكن قصدُنا، يوم قدّمنا دمنا

٤٧ ـ أن يجلس مسيحيون عن يمين وشمال

٤٨ ـ أولئك الذين جلسوا على الكرسى بعدنا.

٤٩ـ والمفتاحان اللذان بيدى جعلوا منهما

٥٠ ـ شعارًا على الراية لشنِّ حرب

٥١ ـ ضد المسيحيين فى أرض مسيحية.

٥٢ ـ وما كنت أظنّ أن صورة رأسى فى آخر

٥٣ ـ الزمن تصبح خَتمًا يُباع لامتيازات

٥٤ ـ المنافقين إن هذه الفكرة تُشعلنى غضبًا

٥٥ ـ من هنا فى كل مرعى وحظيرة وهضبة

٥٦ ـ نرى ذئابًا تلبسُ مسوحَ الرعاة،

٥٧ ـ فيا يد الله المدافعةُ عن البشرية، لماذا أنت ساكنة؟



٥٨ ـ الغاسقونيون والكاهوريون اندفعوا

٥٩ ـ يشربون من دمنا يا للبداية الرائعة،

٦٠ ـ إلى أى نهاية حمقاءَ أنت تذهبين.؟

٦١ ـ إن العناية الإلهية التى وقفت مع روما

٦٢ ـ وسيبيون الذى حمى مجدَ العالم

٦٣ ـ لابد أن نراها قادمة، عاجلاً.

٦٤ ـ وأنت يا بنى، يجب أن تحمل فى كل طرقات

٦٥ ـ العالم ثقلَ جسدك، وأن تفتح فمك هناك

٦٦ ـ لا تُخْفِ كلمةً مما قلته لك هنا"

٦٧ ـ وكما عَبْرَ هوائنا يتساقط البخارُ المتجمد

٦٨ ـ رقاقاتٍ فى نصف كرتنا الأرضية عندما

٦٩ ـ ينطح قرنُ جدى السماء خاصرةِ الشمس

٧٠ ـ هكذا تماماً ما حدث فى الأعلى فقد رأيت الأثيرَ

٧١ ـ يعلو برقاقات الثلج من أبخرة القديسين

٧٢ ـ الذين مكثوا فى الأرض معنا قليلاً.

٧٣ ـ تابعتُ عيناى آثارهما وهى ترتفع

٧٤ ـ إلى ذروة عالية، وبقيت أتابعها

٧٥ ـ حتى غيَّبتها عنى المسافةُ البعيدة،

٧٦ ـ وعندها قالت سيدتى وقد رأتنى

٧٧ ـ أرفع بصرى إلى أعلى "انظرِ الآن إلى

٧٨ ـ الأسفل كيف أخذت السموات تدور".

٧٩ ـ نظرتُ إلى أسفلَ مرة ثانية ومنذ آخر

٨٠ ـ مرة نظرتُ فيها وجدت أن طول القوس



٨١ ـ الذى قطعته يساوى نصف استدارة المنطقة.

٨٢ ـ وبهذا رأيت كاديزَ، الطريقَ المجنون

٨٣ ـ الذى اتخذه أوليس، ومعظمَ الشاطئ

٨٤ ـ الذى منه امتطت أوروبا ظهرَ البهيمة الإلهية،

٨٥ ـ وكان سيظهر للنظر، فيما بعد، معظم ذلك.

٨٦ ـ البيدر الصغير، ولكن تحت قدمى

٨٧ ـ كانت الشمس قد سبقتنى بإشارة وأكثر.

٨٨ ـ عقلى الذى يجد فردوسه فى

٨٩ ـ التفكير بسيدتى، التهبُ الآن أكثر

٩٠ ـ من السابق برغبة النظر فى عينيها.

٩١ ـ إذا كانت الطبيعة أو الفن ابتكرا إغراءً

٩٢ ـ لجذب عينى الإنسان وامتلاك عقله

٩٣ ـ سواءً بجمال الجسد أو جمال اللوحة

٩٤ ـ فإن كل الإراءات مجتمعةُ لا يمكن

٩٥ ـ أن تُذكَر أمام الفرح المقدس الذى التمع

٩٦ ـ عندما نظرت إلى ابتسامتها الأخّاذة.

٩٧ ـ فبنظرة واحدة شعرت بأن روحى امتلكَتْ

٩٨ ـ قوة انتزعتنى من عش ليديا ودفعت

٩٩ ـ بى عاليًا نحو السماء الأسرع

١٠٠ ـ من حدودها القصوى والدنيا وحتى مركزها

١٠١ ـ تجدُ صفًا ولونًا واحدًا فى انسجام كامل

١٠٢ ـ فما أدرى ما أقول فيما اختارته سيدتى.

١٠٣ ـ ولكن عندما عرفتْ ما يشتعل بى من رغبة



١٠٤ ـ راحت تقول بابتسامة عذبة حتى

١٠٥ ـ أن نعمةَ الله تشعُّ من غبطتها.

١٠٦ ـ "نظام الكون الذى تكون طبيعته

١٠٧ ـ ثابتةً فى المركز ودوارة فى الجوانب

١٠٨ ـ يتخذ من هذه السماء نقطة البداية

١٠٩ ـ هذه السماء لا توجد فى أى مكان

١١٠ ـ إلا فى عقل الله، حيث يشتعل الحب الذى

١١١ ـ يدوِّرها والقوة التى تمطرها من كل الجهات.

١١٢ ـ لقد شعلها النور والحب فى حزمة واحدة

١١٣ ـ مثل البقعة ومثلُ هذا المحتوى لا يفهمه

١١٤ ـ إلا ذاك الذى يمسك به.

١١٥ ـ وحركتها غير مخلوقة، فكل الأشياء.

١١٦ ـ تستمد حركتها من هذه السماء تمامًا.

١١٧ ـ مثلما العَشَرةُ هى ناتج خمسةٍ فى اثنين.

١١٨ ـ وهكذا يمكنكَ أن تفهم كيف أن الزمان

١١٩ ـ خبّأ جذوره فى مزهرية هذا المدار وجعل

١٢٠ ـ الأطراف التى نراها تنتشر أوراقها وثمارها

١٢١ ـ أيها الجشَعُ الذى أغرق كل البشرية.

١٢٢ـ عميقًا فىْ ظلماته، بحيث لم يَعُدَ أحد يقوى

١٢٣ ـ على رفع نظره فوق طوفان آثامه.

١٢٤ ـ إن إرادة الإنسان تأتى بالخير لزهرتها الأولى

١٢٥ ـ لكن المطرَ الهائل بعد ذلك يهطل.

١٢٦ ـ ويتلفُ الثمرةَ والأوراقَ الخضراء.



١٢٧ ـ لا نجد البراءةَ والإيمان أبدًا

١٢٨ ـ إلا فى الأطفال الصغار، ولكنهما

١٢٩ ـ يهربان قبل أن تظهرَ أول شعرة فى الذقن.

١٣٠ ـ ما إن يلثغُ الفتى حتى يبدأ الصوت والصلاة.

١٣١ ـ وما إن ينطلق لسانه، حتى يلتهمَ كل أنواع الأطعمة.

١٣٢ ـ حتى فى الصوم الكبير، وبقية أيام الصيام.

١٣٣ ـ وهذا آخر يحبُّ أمه ويطيعها.

١٣٤ ـ ما دام فتى ألثغ، فما إن يُجيد

١٣٥ ـ الكلامَ حتى يتمنى رؤيتها فى القبر.

١٣٦ ـ وحتى ابنةُ الله الشقراء التى تجلب لنا

١٣٧ ـ النهارَ وتخلِّف علينا الليلَ، تغيّر سحنتها

١٣٨ ـ ويتحول جلدها الأبيض إلى أسود فى منظر السماء.

١٣٩ ـ فإن عجبتُ مما أقول، فلاحِظ

١٤٠ ـ أنه لا أحد يحكم هنا فى الأرض

١٤١ ـ حيث ضلّتِ الأسرةُ البشرية وانحرفت.

١٤٢ ـ ولكن قبل أن يحل كانون الثانى فى الربيع

١٤٣ ـ بسبب ذلك اليوم الغريب الذى يسقط

١٤٤ ـ من الحساب كلّ مئة عام، تكون هذه المداراتُ

١٤٥ ـ قد قرعت ناقوس الخطر لتعلن بأن العاصفة

١٤٦ ـ التى طالما انتظرها البشرُ سوف تقلب

١٤٧ ـ السفنَ رأسًا على عقب وتضع الأسطول فى

١٤٨ ـ الطريق السليم ، وعندما نرى الغصن الأول ينتج

١٤٩ ـ ثمرًا طيبًا فى الشجرة".



الملاحظات:

المشاعل الأربعة: بطرس ويعقوب ويوحنا وآدم... ذاك الذى: بطرس... جوبيتر أبيض: ومارس أحمر، فمبادلة الريش يقصد بها أن الكنيسة غيرت بعه طريقها وصارت أشد وطأة... مغتصب العرش: البابا بونيفانسى الثامن... قبرى: فى روما حيث مركز البابوية... ذلك الخائن: الشيطان... لينوس وكلينوس: من خلفاء بطرس... سكتوس وليوس وكاليكستون: من خلفاء بطرس... عن يمين وشمال: أخذ هذه الصورة من انقسام الجواف إلى بيض وسود... المفتاحان: اتخُذ شعارًا للفاتيكان... الغاسقونيون: إشارة إلى البابا كليمنت الخامس، الذى كان منهم... والكاهوريون: إشارة إلى البابا يوجنا الثانى عشر الذى كان منهم... كاديز: الأطلنطى... البهيمة الإلهية: اتخذ جوبيتر شكل ثور ليخطف الفتاة الجميلة أوروبا... البيدر الصغير: الأرض (انظر النشيد ٢٢: ١٢٧)... عش ليدا: الجوزاء إشارة إلى ابنى ليدا التوأمين: كاستر ويولوكس، فقد خرج منها كاستر وبولوكس، لذلك قال دانتى عش ليدا... ذاك الذى يمسك: الله... ينطلق لسانه: يتخطى عمر اللثغ ويصبح شابًا... لا أحد يحكم: البابوية فسدت، والإمبراطور غادر إيطاليا، فتسيبت الأمور، فليس ثمة حاكم... يحل كانون الثانى فى الربيع: كل مئة عام يزيد يوم حسب التقويم الغريغورى، فبعد ألف سنة إذا لم يسقط "اليوم الغريب" يتقدم كانون الثانى ليصبح فى الربيع.





الأنشودة
31



مراتـــب الملائكــــة (3)

الحكاية: يحدق دانتى فى عينى بياتريس فيلاحظ أنهما تعكسات ضوءًا ساطعًا ينظر خلفه فيجد نور الله، وهو عبارة عن نقطة نور متناهية فى الصغر، لا أبعاد لها، يحيط بها تسعة مدارات وضاءة تمثل مراتب الملائكة. يؤخذ دانتى بهذه الرؤيا التى تعكس نظام الكون، فأرقى الملائكة هم فى المركز يتجمعون فى حلقة صغيرة وتشرح له بياتريس علاقة هذه المدارات بحركة السموات، وتعرفه بثلاث مراتب من المراتب التسع الموزعة فى تسعة مدارات.

١ ـ عندما تلك التى ملأتْ بالفردوس عقلى

٢ ـ شرحَتْ وفَضَحَتْ الحقيقة الكاملة

٣ ـ للحالة الراهنة للبشرية ابلائسة.

٤ ـ كمن يرى فى المرآة أمامه

٥ ـ مشعلاً يلتهب خلفه، ويعرف أنه هناك

٦ ـ قبل أن يراه أو يفكِّرَ فيه مباشرة،

٧ ـ ويلتفتَ ليرى إذا كان ما أظهرته المرآة

٨ ـ موجودًا فعلاً هناك، مثل ارتباط الكلمات

٩ ـ بالموسيقى، والواقعة بروايتها،

١٠ ـ هذا ما خطر لى عندى كنت أحَدِّقُ أولاً

١١ ـ فى سماء تينك العينين الكريمتين اللتين



١٢ ـ ألقتا شباك الحب لاصطيادى،

١٣ ـ التفتُ ، وفقدتُ حواسى فى هذه الالتفاتة

١٤ ـ بسبب ما رأيته يلمع فى تلك السماء

١٥ ـ عندما اقتربنا من عجلتها الدائرة.

١٦ ـ رأيت نقطةً تشع نورًا، متناهيةً

١٧ ـ فى الصغر، تجعل العَينَ التى تراها

١٨ ـ تحتفظ بها حتى بعد أن تتعلق أجفانُ العيون.

١٩ ـ إن أصغرَ نجمة فى السماء تبدو هنا

٢٠ ـ مثلَ القمر الساطع إذا وَضعت قربَ

٢١ ـ هذه النقطةِ، مثلما تُرى عادة النجمة قرب النجمة

٢٢ ـ وبقَدْرِ المسافة التى تصنعها الهالة

٢٣ ـ المحيطة بالمُشعِّ السماوى الذى يرسمها

٢٤ ـ على الضباب الكثيف، تظهرُ النقطة للعين.

٢٥ ـ وتحيط بها، وقريبًا منها حلقةٌ من نار

٢٦ ـ تدور بسرعة أشدَّ من أسرع المدارات

٢٧ ـ المحيطة بالعالم، فى دوران لا نهايةَ له

٢٨ ـ وأخرى تحيط بهذه، وتحيط بهما

٢٩ ـ ثالثة والثالثة تحيطها رابعة

٣٠ ـ والرابعة تحيط خامسة، والخامسة تليها سادسة.

٣١ ـ وتليها السابعة، وهى تنتشر على مساحة واسعة

٣٢ ـ حتى لو أن رسولة جنو أفردَتْ كل قوسها

٣٣ ـ لما استطاعت أن تغطيها من الجانب إلى الجانب.

٣٤ ـ وكذلك المدارُ الثامن، والتاسع وكل حكلقة تدور



٣٥ ـ بحركة أبطأ من الحلقة التى تسبقها

٣٦ ـ حسب ترتيبها من الحلقة الأولى

٣٧ ـ التى تعطى أعظم التألُقات، وأظن.

٣٨ ـ إن السبب هو كونُها الأقرب إلى الذرّة المضيئة

٣٩ ـ فهى التى تشارك أكثر من غيرها فى الجوهر الحقيقى.

٤٠ ـ كنت فى أشدّ حالات الارتباك وقد رأت سيدتى ذلك

٤١ ـ وحتى تريحَ عقلى قالت: "من تلك النقطة

٤٢ ـ ترتبط السمواتْ وكلُ قانون الطبيعى.

٤٣ ـ انظرْ إلى أقرب الحلقات واعلمْ أنها

٤٤ ـ تدور بهذه السرعة بسبب نار الحب

٤٥ ـ التى تنفذ أشعتها عميقًا وعميقًا".

٤٦ ـ فقلت لها: "لو كان النظام الذى تجده

٤٧ ـ فى الكون مثلَ هذه العجلاتِ المضيئة

٤٨ ـ لكان ما أرى الآن مقنعًا لعقلى.

٤٩ ـ ولكن فى الكون المحسوس يرى المرء

٥٠ ـ حركةُ المداراتِ تصبح أشبه بالله

٥١ ـ كلما كانت أقرب إلى المحيط وأبعدَ عن المركز.

٥٢ ـ إذا كان هناك طعامُ يسكت شهية روحى

٥٣ ـ فى هذا المعبد الملائكى المجيد

٥٤ ـ لا يحدهُ شىء سوى الحب والنور

٥٥ ـ فلا أعرف كيف جرى تنظيم

٥٦ ـ الشكل والمثال بحيث يكونان متخالفين

٥٧ ـ وهذا شىء لم أستطعْ فهمه من تلقاء ذاتى".



٥٨ ـ "ليس عجيبًا أن مثل هذه العقدة تستعصى

٥٩ ـ على أصابعك، إذ حتى الآن لم تحاول حلها لأن.

٦٠ ـ حلقاتها تراصّت بإحكام مثل الملزمة".

٦١ ـ هكذا تكّلمت سيدتى، ثم تابعت كلامها:

٦٢ ـ "إذا أردت أن تفهم، فاستوعبْ ما أقول،

٦٣ ـ وركّز عقلك وإمكاناتك كلها فيما أشرح.

٦٤ ـ المدارات المادية متدرجةٌ فى الحجم.

٦٥ ـ وفقًا للقوة التى تصبها

٦٦ ـ وتثبّتها فى مكانها فى السموات.

٦٧ ـ إن الخيرَ الأعظم يريد نعمةً أكبر والجسمُ

٦٨ ـ الأكبر يمكن أن يحملَ كثيرًا من الخير إذا كانت

٦٩ ـ كل أجزائه كاملةً، كما فى هذه الحالة.

٧٠ ـ إذن، هذا المدار الذى يدور معه منسجمًا.

٧١ ـ مع كل الكون، يريد أن ينسجم مع المدار.

٧٢ ـ الملائكى الأعظمِ حبًا والأعظمِ معرفة.

٧٣ ـ فإذا قشتَ، ليس بما يظهر بل

٧٤ ـ بالقوة المخلوقة فى هذه الكائنات

٧٥ ـ التى تتبدى لك كمدارات.

٧٦ ـ فسوف تلاحظ تطابقًا عجيبًا

٧٧ ـ من قوة عظيمة إلى قوة تعظم، ومن الأصغر

٧٨ ـ إلى الأكبر بين كل سماء وعقلها".

٧٩ ـ وكما تهدأ وتلمع نصفُ دائرة الهواء

٨٠ ـ زرقاءَ صافيةً حتى أبعدِ أطرافها



٨١ ـ عندما تهب الريح من وجنة بورياس اليمنى،

٨٢ ـ فتتطهَّر وتنحلُ مع ذلك البخار

٨٣ ـ المتجمد والعنيف ، حتى أن السماء تبتسم

٨٤ ـ لجمال كل أسقفية من أسقفياتها،

٨٥ ـ هكذا كانت الصورة فى عقلى، حالما

٨٦ ـ قدمت لى سيدتى جوابًا شافيًا، فرأيت

٨٧ ـ الحقيقة تلمع أمامى كما تلمعُ نجمة السماء.

٨٨ ـ وعندما أنهَتْ آخر كلماتها بدأ كل

٨٩ ـ مدار ملائكى يرسل الشررَ كالحديد عندما

٩٠ ـ يُصهر فى بوتقة قاذفًا شرارَته.

٩١ ـ وكل شرارة دارت مع حلقتها الدوارة.

٩٢ ـ وكانت الشرارات كثيرةً لا تُعدُّ ولا تُحصى

٩٣ ـ كمجموع حبات القمح فى آخر مربَع شطرنج الملك

٩٤ ـ وانطلقت ترنيمة التسبيح من جوقة إلى جوقة.

٩٥ ـ حتى النقطة الثابتة التى تمسكهم فى مكان ثابت

٩٦ ـ كما كان، وكما سيكون إلى أبد الأبدين.

٩٧ ـ وتلك التى شعرتْ بشىء من ضياعى

٩٨ ـ واضطراب عقلى شرحت قائلة: "الدائرتان

٩٩ ـ الأولى والثانية تريكَ السيرافيم والشيروبيم.

١٠٠ ـ ولكونهم مقُودين، يمسك بهم لجام شوقهم

١٠١ ـ إلى المزيد من المشابهة بالنقطة الجوهرية، فإنهم

١٠٢ ـ يستطيعون النظر إلى بركة تلك النقطة.

١٠٣ ـ كائناتُ العجلة البراقة التالية التى تراها



١٠٤ ـ يقطعون عروش الركن الخارجى
١٠٥ ـ فيكملون الثالوثَ الأعظم الأول.
١٠٦ ـ واعلمْ أن كل واحد من هؤلاء المغتبطين يحقق ذاته
١٠٧ ـ بمقدار ما يستطيع كل واحد أن ينفذ
١٠٨ ـ إلى الحقيقة التى لا لَبْسَ فيها،
١٠٩ ـ لذا نرى أن حالة البركة العظمى
١١٠ ـ تقوم على فعل الرؤية، وليس على الحب،
١١١ ـ فالحب هو الفعل الذى يلى المعرفة.
١١٢ ـ إنهم يردون بقدر جدارتهم للرؤية لقد.
١١٣ ـ جُبلوا درجات فى النعمة وإرادة الخير
١١٤ ـ ولذلك ترقى مراتبهم من درجة إلى درجة
١١٥ ـ والثالوث الثانى الذى يزهر هنا
١١٦ ـ من ربيع أبدى المسرة، أوراقُهُ
١١٧ ـ لا تذبل بفعل بُرج الحمل الليلى،
١١٨ ـ مهمته أن يصدح بـ "أوصِنا" إلى الأبد،
١١٩ ـ وأنغامهم مثلّثةُ البركات تصدر الدرجات
١٢٠ ـ الثلاث للبركة التى تشكل هذا الثلاثى.
١٢١ ـ وهنا أيضًا نجد الكائنات الإلهية.
١٢٣ ـ فأولاً أصحابُ السيادة ثم الفضلاءُ، ومن ثم
١٢٤ ـ القواتُ المنظمة فى مراتب ضمن حلقة كبيرة.
١٢٥ ـ يلى ذلك حلقتان خُصِّصتا للرقص والتمجيد
١٢٦ ـ فهما أصحابُ الإمارة أولاً ثم رؤساء الملائكة
١٢٧ ـ والأخيرةُ تشتمل على اليوبيل الملائكى.



١٢٨ ـ كلهم يشخصون بعيونهم عاليًا، وبقدر ما يصعد

١٢٩ ـ بصرهم إلى الأعلى، تنزلُ قوتهم إلى الأسفل.

١٣٠ ـ كلهم متدفعون، كغيرهم، إلى الذروة الإلهية.

١٣١ ـ لقد كرس ديونيسيوس نفسه للتأمل

١٣٢ ـ فى هذه الأنظمة نفسها بحماسة قدسية

١٣٣ ـ فصنفهم وسمّاهم تمامًا كما فعلت.

١٣٤ ـ وفيما بعد خالف غريغورى هذه الاستنتاجات،

١٣٥ ـ ولكن عندما فتح عينيه فى هذا المشهد.

١٣٦ ـ راح يبتسم من نفسه، كيف انحرلف فى تصنيفه.

١٣٧ ـ فإذا كانت كل حقيقة خافية تتضح هكذا

١٣٨ ـ على يد من ما يزال يحمل ثقل طينه البشرى

١٣٩ ـ فلا تعجب، فمن رأها هنا عاد وخبر عنها هناك،

١٤٠ ـ مع كثير من الحقائق الأخرى فى هذه الدوائر.

الرموز والصور:

المحرك الأول: عندما يسير القارئ مع دانتى عبر تلك المدارات، يعتقد أنه سيجد عجبًا عجابًا يصل إلى المحرك الأول، ولكنه يفاجأ حين يجد أن المحرك الأول عبارة عن نقطة معدومة الأبعاد، متناهية فى الصغر، تحيط بها هالة من نور مع تسعة مدارات بين الملائكة ، بعد مدارات الكون، حسب التصور البطليموسى، أو ينطلق دانتى من الصورة التى يقدمها المزمور التاسع عشر "السموات تحُدث بمجد الرب، والفلك يخبر بعمل يديه" ويحدثنا عن عظمة الخالق بطريقة غير مباشرة تقوم على وصف أجناد الملائكة وترتيبهم فى تصنيف جديد، ونورد هنا تصنيف غريغورى وتصنيف ديونيسيوس إلى جانب تصنيف دانتى:

ديونيسيوس غريغورى دانتى



السيرافيم السيرافيم السيرفيم

الشيروبيم الشيروبيم الشيروبيم

ملائكة العرش ملائكة العرش القوات

أصحاب السيادة أصحاب السيادة أصحاب السيادة

الفضلاء أصحاب الإمارة الفضلاء

القوات القوات أصحاب السيادة

أصحاب الإمارة الفضلاء أصحاب العرش

الرؤساء الرؤساء الرؤساء

الأفراد الأفراد الأفراد

فليس صحيحًا أنه ـ كما أدعى ـ يتفق مع الأول ويختلف مع الثانى، إذ له ترتيبه الخاص، ويمكن حصر مهمات الملائكة بالوظائف التالية:

١ ـ النظر والتأمل

٢ ـ التسبيح والتمجيد

٣ ـ تدوير المجرات .

٤ ـ الاستعداد لتنفيذ الأوامر أما بقية المهمات كحمل العرش والرقص... فإنها مكملة للصورة الأساسية وإذا أردنا اختصار كل هذه المهمات بمهمة واحدة لقلنا إنها العبودية لله، وفناء العبد فى المعبود، وتكريس كل شىء له، وتمجيده بكرة وأصيلاً.

الملاحظات:

تلك السماء: المحرك الأول... نقطة: رمز رياضى لله... تدور بسرعة: المقصود النقطة (الله)... روسولة جونو: أريس، تأتى على قوس قزح بمقدار ١٨٠ درجة... الحلقة الأولى هى الحركة التى تأتى بعد النقطة مباشرة، ويجب عدم الخلط بين الأثنتين... الذرة: النقطة (الله)... الشكل: يؤخذ بالمعنى الأفلاطونى، فهو الجوهر الذى يمكن أن يكون مالا يعد من النماذج... القوة: الفضيلة... هذا المدار: المحرك

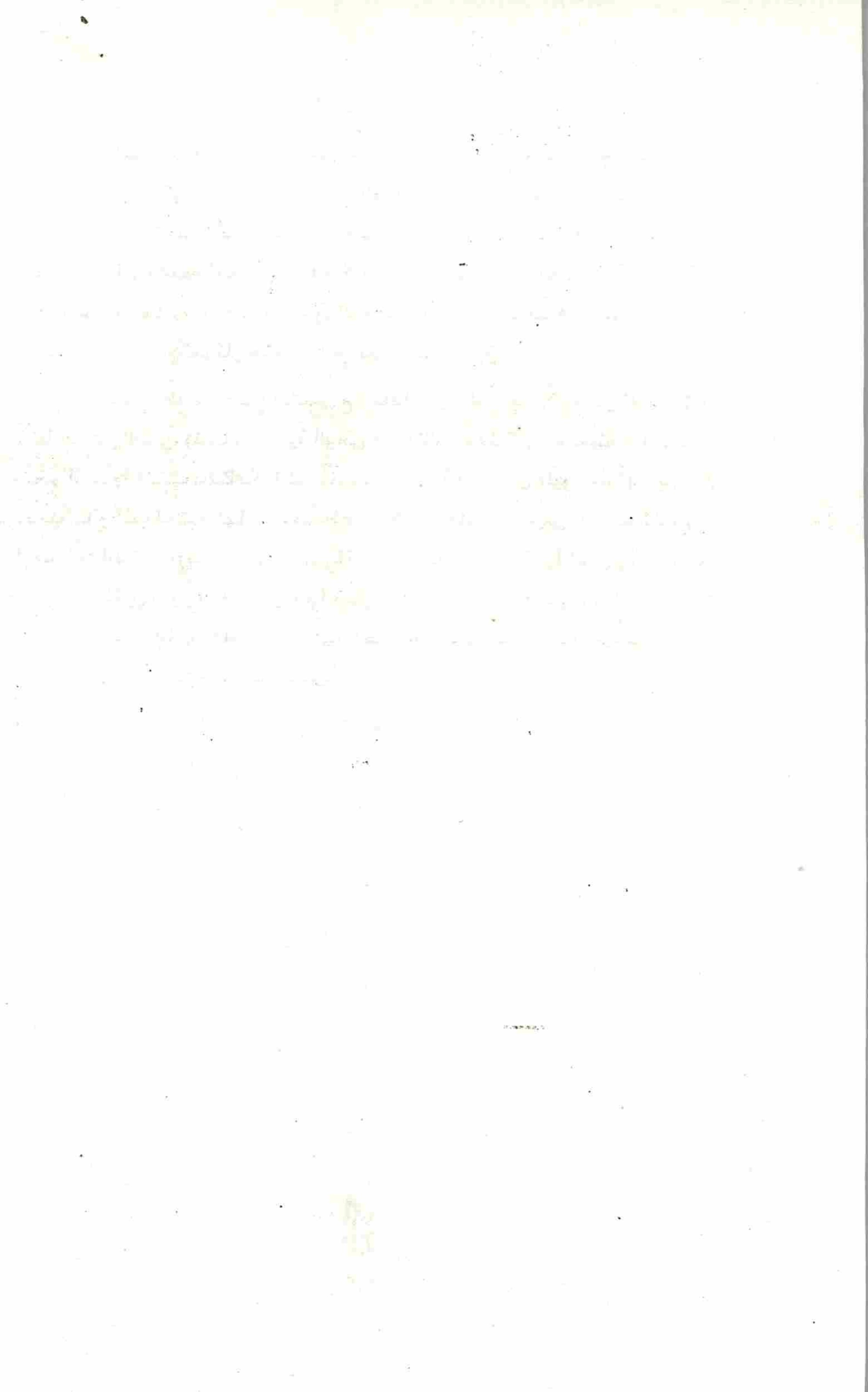


الأول... عقلها: أى العقل الملائكى لكل مدار... بورياس: الريح الشمالية عندما ينفخ بورياس من فمه تكون باردة من الألب (شمالية) بالنسبة إلى إيطاليا وتسمى ترامنتانو، وعندما ينفخ من خده الأيسر تكون الريح شمالية شرقية (غريكالى) عواصف وسماء ملبدة بالغيوم، وعندما ينفخ من خده الأيمن تكون الريح شمالية غربية ماسترالى) وتكون السماء صافية... يقذف الشرر: الحديد بهذه الكمية لا يقذف الشرر كما يقول دانتى إلا إذا طرق وربما كان هذا قصده، ولكن التعبير ضاق عليه.

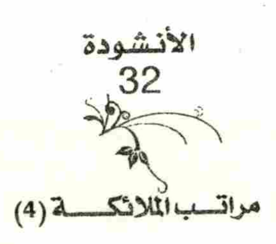
حبات القمح: طلب مخترع الشطرنج مكافأة من الملك: حبة قمح فى المربع الأول تُضاعف فى الثانى، وتضاعف كمية الثانى فى الثالث، وهكذا فى سلسلة هندسية... سخر الملك واستخف بالمكافأة، لكنه عندما حسبها (١٨ مليون مليون حبة) عجز عن تقديمها وطلب استبدالها... المغتبطين: الكائنات الملائكية من المراتب التسع... الحقيقة: الله... ديونيسيوس: قديس كان متصوفًا يونانيًا وتحول على يد القديس بولس فى القرن الأول الميلادى (راجع أعمال الرسل ١٧: ٣٤)... غريغورى:(٥٤ - ٦٠٤) يسمى "العظيم" بابا من عام ٥٩٠، قام بمراجعة عامة على أطروحات ديونيسيوس حول مراتب الملائكة... فمن رآها هنا: بولس.

***





الأنشودة
32



مراتـــب الملائكــــة (4)

الحكاية: بياتريس تحدق فى النقطة المتناهية الصغر (الله) تقرأ رغبة دانتى فتكشف له أسرار الخليفة وعلاقة الملائكة بالكون والله، منذ أن طرد لوسيفر وتوضح بياتريس مواهب الملائكة والطبيعة الملائكية، وتشجب مسلك الوعاظ والدعاة الذين يفضلون نسج الحكايات عن أنفسهم بدلاً من شرح الكتاب المقدس وتعود من جديد إلى موضوع الملائكة: كثرتهم، تنوعهم، الفردوس.

١ ـ كما يشترك ابن لاتونا وابنتها فى

٢ ـ إحاطة الأفق لوضع التاج

٣ ـ على نجوم بُرج الميزان وبرج الحمل

٤ ـ فيجعلها السمْتُ متوازيين إلى أن يترك

٥ ـ أحدهما الآخر فى الزنار المشترك

٦ ـ فيذهب واحد إلى النصف الأعلى والثانى إلى الأسفل،

٧ ـ هكذا فعلت بياتريس وهى تبتسم مبتهجة.

٨ ـ فوقفت صامته وثبتت عينيها فى النقطة الثابتو

٩ ـ التى غلبنى منظرها فى المرة الأولى.

١٠ ـ ثم قالت: "أنا لا أسالك، أنا أقول

١١ ـ ما ترغب أنت فى سماعه، لأنى رأيته

١٢ ـ حيث يتركز المكان والزمان فى شعاع واحد،



١٣ ـ لا ليضاعفَ من خيره، فهذا غير وارد.

١٤ ـ وإنما من أجل أن تهتف أنواره كلُّها.

١٥ ـ وتعلنَ بلسان واحد: هو ذا أنا، إلى الأبد.

١٦ ـ لا يحيط به ليلٌ ولا نهار، إنه

١٧ ـ خلفَ كل حدود، يفعل ما يحلو له، ويغدق.

١٨ ـ محبته الأبدية من إشعاعه على محبيه الجدد.

١٩ ـ ولم يغرق فى النوم أمام الكلمة

٢٠ ـ التى تتردد فوق تلك المياه، "قبل".

٢١ ـ و"بعدُ" لا وجودَ لهما قبل سماع صوته.

٢٢ ـ الشكل النقىُّ والمادة الصافية، والشكل والمادة

٢٣ ـ الممتزجان انطلقا من دون شائبة مثلما تنطلق

٢٤ ـ ثلاثة أسهم من قوس واحد ذى ثلاثة أوتار.

٢٥ ـ وكما فى الزجاج أو الكهرمان أو الكريستال.

٢٦ ـ يبرق شعاع بحيث لا يقف شىء بين

٢٧ ـ دخوله، وكيانه، وكلاهما واحد،

٢٨ ـ كذلك الخلقُ الثلاثى لله، فمنذ

٢٩ ـ بدايته، ومن دون مراحل تطور

٣٠ ـ ظهرَ إلى الوجود بشكل فورى وكامن.

٣١ ـ النظام كان فعلَ خلقٍ

٣٢ ـ لكل جوهر، وفى قمة هؤلاء.

٣٣ ـ خلق الملائكة باعتبارهم فعلاً خالصًا.

٣٤ ـ القدرة الخالصة تمسك بالأساس الأدنى

٣٥ ـ وبين القدرة والفعلِ ارتباطٌ وثيق



٣٦ ـ بحيث من المستحيل فصلَّهما.

٣٧ ـ لقد كتب لك هيرونيموس من أحقاب طويلة

٣٨ ـ كانت فيها الكائناتُ موجودةً قبل

٣٩ ـ أن يُخلَقَ العالمُ الآخرُ للإنسان.

٤٠ ـ لكن أسفار الروح القدس تعلل صراحة

٤١ ـ التسجيل الدقيق فى كثير من المقاطع

٤٢ ـ كما ترى ـ لو أمعنتَ فى قراءتها

٤٣ ـ يمكن للعقل أن يدركها جزئيًا.

٤٤ ـ لكنُه لا يستطيع الإيمانَ بوجود هذه

٤٥ ـ القوات بعيدًا عن الوظيفة التى يقوم بها كمالُها.

٤٦ ـ هذا يجيبك عن: أينَ ومتى وكيف

٤٧ ـ خلِلقت الملائكة، فأكون قد أطفأت

٤٨ ـ ثلاث اللهبات الأولى من رغبتك فى المعرفة.

٤٩ ـ لا تستطيع العدّ إلى العشرين قبل

٥٠ ـ أن يهبط فريق من الملائكة السماوية

٥١ ـ ليزعزعَ الصخرةَ الأساسية للعناصر.

٥٢ ـ وتظل البقية حول "سببهم".

٥٣ ـ يقومون بالفن الذى تراه، تحركهم

٥٤ ـ البركة التى تجعل دورانهم لا يتوقف

٥٥ ـ الكبرياءُ الملعونةُ كانت بدايةَ السقوط

٥٦ ـ لذلك الذى رأيتهَ عميقًا فى الحفرة.

٥٧ ـ والعالم كله يحمل وزْرَ هذه الخطيئة.

٥٨ ـ أما الملائكة الذين تراهم هنا، فمتواضعون



٥٩ ـ لا يطلبون شيئًا ويتدفعون إلى معرفة "الخير".

٦٠ ـ الذى يجعلهم قادرين على الفهم.

٦١ ـ وقد ارتقَتِ الرؤيا إلى أعلى فأعلى

٦٢ ـ بالنعمة المشرقة وبمزاياهم الخاصة

٦٣ ـ التى بها صارت إرادتهم شاملةً لا تتغير

٦٤ ـ واسمعْ هذا الآن، وآمنْ من غير شكوك.

٦٥ ـ إن خيرَ النعمة حصةٌ محددة تمامًا.

٦٦ ـ بالمتحمس للحب الذى يفتح صدره لاستقباله.

٦٧ ـ والآن إذا كنت استوعبتَ ما قلته لك

٦٨ ـ فستكون قادرًا على رؤية هذه الجامعة.

٦٩ ـ الملائكية، وتجمعَ الكثير عنها بلا مساعدة.

٧٠ ـ ولكن بما أن معلمى مدارسكم الأرضية

٧١ ـ مازالوا يناقشون أن الطبيعة الملائكية

٧٢ ـ مركبةٌ من الفهم والذاكرة والإرادة،

٧٣ ـ فسوف أشرح لك المزيدَ لأساعدك على

٧٤ ـ رؤية الحقيقة التى اعتراها الغموض هناك

٧٥ ـ فى الأرض على يد الالتباسات السفسطائية.

٧٦ ـ بما أن البَرَكَة الأولى لهذه الكائنات

٧٧ ـ هى فى النظر إلى وجه الله الذى يكشف كل الأشياء.

٧٨ ـ فإنهم لن يحوِّلوا عيونهم عن هكذا بهجة.

٧٩ ـ وينتج من ذلك أن عين الملاك لا يمكن أن

٨٠ ـ تمسك بأى شىء جديد، فلا يحتاجون إلى

٨١ ـ الذاكرة كما يفعل الفكر المتعدد النواحى.



٨٢ - فالناس أيقاظٌ ولكنهم يحملون، ويزعمون .

٨٣ - وربما صدّقوا زعمهم أو لم - بأنهم يقولون الحقيقة.

٨٤ - إلا أن النفاق أعظمُ عارٍ وأشنعُ خطيئة.

٨٥ - فيا أيها القانون لا تسيروا فى طريق مفرد

٨٦ - فى فلسفاتكم، ولكن اجعلوا التفكير

٨٧ - يعشق العبثَ والرهافة معًا .

٨٨ - إن السماء تحتمل هذا وتشعر بإهانة.

٨٩ - أقلّ مما تشعر عندما ترى الكتب المقدسة.

٩٠ - مهجورةً أو محرفة عن معناها

٩١ - إنهم لا يحسبون الدماء والآلام.

٩٢ - التى بُذِلَتْ فى العالم، ولا سرورَ السماء.

٩٣ - بأولئك الباحثين عنها فى التواضع.

٩٤ - كل رجل، حتى يظهرُ يختلق الحقائق

٩٥ - اختلافًا، وهذا ما يفعله الوعاظ فى

٩٦ - وعظهم، بينما لا تسمع كلمة من الإنجيل.

٩٧ - هذا يقول إن القمر عكَسَ مجراه ليلقى

٩٨ - ظله على الشمش، أثناء آلام المسيح،

٩٩ - بحيث لا ينزل نور الشمس على الأرض أبدًا .

١٠٠ - وآخرون يقولون إن الشمس نفسها انسحبت

١٠١ - ولذلك شاهدَ كسوفها كلٌّ من الهنود .

١٠٢ - والإسبان بالاشتراك مع اليهود .

١٠٣ - هذه الحكايات تُتلى على المنابر

١٠٤ - كثيرًا بترنح إلى اليمين وإلى الشمال.



١٠٥ ـ ويعدّدون مالا يُحْصى من لابى وبندى فى فلورنسا.

١٠٦ ـ ولذا يعود قطيع الغنم الجاهل إلأى البيت

١٠٧ ـ ليلاً ولم يأكل سوى الريح فلا يرون.

١٠٨ ـ الأذى، ولا يشعرون بالظلم الواقع عليهم.

١٠٩ ـ إن المسيح لم يقُلْ لتلاميذه:

١١٠ ـ أذهبوا وعلّموا الناس الحكايا التافهة،

١١١ ـ بل طالبهم أن يعلموا مذهبه الحقيقى.

١١٢ ـ بهذا، وبهذا وحده فقط، انكشف الإيمان

١١٣ ـ على يد أولئك الذين حاربوا وماتوا ليزرعوا

١١٤ ـ الإيمان لقد جعلوا الإنجيل سيفهم ودرعهم.

١١٥ ـ وَعْظُ الوعاظ هذه الأيام يضجُّ

١١٦ ـ بالسخرية والنكتة، فتنتفخُ القبعات

١١٧ ـ كبرياءً، ولا يريدون شيئًا غير هذا.

١١٨ ـ وإذا كان فى ذيل قبعاتهم يعشش مثلُ

١١٩ ـ هذا الطير، فسيرى حتى الجمهورُ الغبى

١٢٠ ـ فى أى نوع من الناس وضعوا ثقتهم

١٢١ ـ ولأن الحماقةَ ملأت الأرض

١٢٢ ـ فإن الناس يستسلمون لأى وعد يقال،

١٢٣ ـ لا يطلبون وثائقَ ولا براهين.

١٢٤ ـ وعلى هذا يُسمّن القديس أنطونيو خنزيره

١٢٥ ـ وغيره يفعل ذلك أيضًا ممن يشبهون الخنزير

١٢٦ ـ فيدفعون بالعملة التى لا تُصرف.

١٢٧ ـ لقد ابتعدنا، لذلك قبل أن تتسلقَ



١٢٨ ـ انظرْ إلى الوراء، إلى الطريق المستقيم.

١٢٩ ـ بحيث يمكن أن تتناسب رحلتنا مع وقتنا

١٣٠ ـ كثير من الملائكة يصنّفون فى هذه الطبيعة

١٣١ ـ حتى أن أعداد حشودهم لا تُحصى

١٣٢ ـ ولا يتصورها أى مخلوق بشرى.

١٣٣ ـ اقرأ جيدًا ما رآه دانيال فى ذروة السماء.

١٣٤ ـ سوف تجد للتو أنه عندما يتحدث عن "الآلاف"

١٣٥ ـ فأى عدد محدّد يخطئه النظر.

١٣٦ ـ إن النورَ الأول يرسل شعاعه إلى الجميع

١٣٧ ـ كل طوباوى يدخل فيه نور

١٣٨ ـ يتلقى الإشعاع بطريقته الخاصة.

١٣٩ ـ وبما أن فعل المحبة ينمو ويكبر

١٤٠ ـ من فعل المعروفة، فإن بركة الحب

١٤١ ـ تتوهّجُ فى بعض هؤلاء، أو تلمع لمعانًا فى بعضهم.

١٤٢ ـ ففكر إذن، فى حضرة "الجدارة الأبدية".

١٤٣ ـ كم هى جديرةٌ وواسعة، صنعت لنفسها

١٤٤ ـ كثيرًا من المرايا ووزتعت قوتها فيها:

١٤٥ ـ ولذلك تبقى أبد الدهر "الواحد" مثلما

١٤٦ ـ كانت من قبلُ".

الملاحظات:

ابن لاتونا: هو أبولو (الشمس) وابنتها هى ديانا (القمر)... يتركز المكان والزمان فى شعاع واحد: هو الله... محبيه: الملائكة... ولم يغرق فى النوم فى السؤال أين كان الله قبل الخلق وبعده يكون الجواب: إنه كاف بنفسه وأيدى، وقبل وبعد تحديد للزمن الذى



لا ينطبق على الله (البيت ١٦ : لا يحيط به ليل ولا نهار)... الشكل - المادة - الشكل والمادة: ترتيب يقصد به الإشارة إلى الثالوث فالخلق تم دفعة واحدة وبلحظة واحدة، فالشكل الصافى: العقول غير الماديةوالمادية الصافية: هى مادة الكون والحيوانات الدنيا، والشكل والمادة الممتزجان: الإنسان... الخلق عبارة عن فعل فرضه الحب على الفوضى التى لا شكل لها، وللخلاص من الفوضى جرى تنظيم الملائكة والكون على النحو المعروض لكن يبقى فعل الحب هو أساس الخلق فى نظرية دانتى وكل طبقة تؤثر فى الطبقة الأدنى منها... وهكذا... هيرونيموس: القديس جيروم هيرونيموس (٣٤٢ - ٤٢٠) أحد علماء التوراة الكبار، وقوله "نب لك" يقصد كتب للناس... أسفار الروح القدس: الكتاب المقدس، تمشيًا مع الرأى القائل بأن الذى أملى كل أسفاره هو الروح القدس... الصخرة الأساسية للعناصر: الأرض باعتبارها أساس العناصر: الماء والهواء والنار والتراب، ففناؤها فناء للجميع، إذ لولا الأرض (حسب التصور البطليموسى) لما ثبتت العناصر الأخرى... بالفن: أى الدوران حول الله... عميقًا فى الحفرة: الشيطان... الفكر المتعدد النواحى: الذى لا يسير فى طريق واحد إنه الفكر الفلسفى... صدقوا زعمهم أو لم: لأنهم غير مستقرين على شاطئ الحقيقة، فكل واحد يتخذ موقفًا... بترنح إلى اليمين وإلى الشمال: هذه عادة الخطباء... ذيل القبعات: لقبعة الراهب أو اللاهوتى ذيل طويل يمتد منها وحتى نهاية الثوب الكهنوتى... القديس أنطونيو (٢٥١ - ٣٦٥) كان يُرسم عادة مع خنزير، وقد تمثّل به الرهبان الغربيون بالشكل فقط فما راجت بضاعتهم.

***

الأنشودة
33



الأمبريوم
(السماء الملكيـــة)

الحكاية: تتلاشى حلقات الملائكة حلقة حلقة، ويلتفت دانتى لينظر فى بياتريس فيبهره جمالها وتحبط كل محاولة لوصفه... تخبره أنهما دخلا السماء الملوكية أى الأمبريوم وسوف يريان الملائكة، وأرواح المباركين فى قناع الجسد غمرته فأعمته، لكنه استعاد بصره، وفى نهر النور يحمم عينيه فيرى القديسين جالسين على عروش فى صفوف تشكل أوراق وردة بيضاء كالثلج وتشير بياتريس إلى عرش شاغر ينتظر الإمبراطور هنرى السابع، وتتبأ له بياتريس بمصير روح كليمنت الخامس.

١ ـ ربما ستة آلاف ميل بعيداً عنا راحت شمس

٢ ـ الظهيرة تتدفق حراراة وظلُ الأرض، حيث نحن

٣ ـ ينخفض، وسوف يتدنى مستواه عاجلاً،

٤ ـ حين فى أعماق السماء، بعيداً خلفنا

٥ ـ راح يظهر التغير التدريجى بحيث

٦ ـ أن نجمة أو اثنتين غابتا عن نظر المراقب.

٧ ـ وبما أن الخادمة المشعة للشمس.

٨ ـ تقترب أكثر، وتضع السماء قناديلها.

٩ ـ واحداً بعد واحد، إلى أن يغيب أجملها.

١٠ ـ كذلك كان الأمر مع حلقات الرقص الأبدى.

١١ ـ حول الشعاع المعصىّ للنقطة الثابتة



١٢ ـ المحافظة بما تشتمل عليه هى ذاتها.

١٣ ـ فقد غابت عن نظرى ببطء درجة درجة،

١٤ ـ حيث التفت نظرى من آخر منظر

١٥ ـ إلى بياتريس، إلى الحب الذى يأسرنى،

١٦ ـ إذا جمعت الآن كل ماقلته فيها

١٧ ـ من قبلُ فى قصيدة واحد لقصَّر

١٨ ـ كل ذلك عن مديح جمالها.

١٩ ـ إن الجمالَ الذى رايته هناك يفوق كل

٢٠ ـ مقاييس العقل البشرى ولا يستطيع أحد

٢١ ـ أن يضعَ مقياسًا لجمالها إلا خالقُها.

٢٢ ـ لذلك أعلن إخفاقى. فلا شاعرٌ مشهور.

٢٣ ـ كوميديًا كان أول تراجيديًا، يتصدى لموضوع

٢٤ ـ جمالها متحديًا، إلا لاقى المزيدَ من الاخفاق.

٢٥ ـ كعينين ضعيفتين ضربتهما أشعة الشمس.

٢٦ ـ فأصيبتا بالعمى، كذلك فى ذكرى ابتسامة سيدتى

٢٧ ـ ضعفت كل معرفة فى عقلى.

٢٨ ـ من اليوم الأول الذى نظرتُ فيه إلى وجهها

٢٩ ـ فى هذه الحياة، وحتى رؤيتها الآن،

٣٠ ـ ما تزال قصيدتى تتابعها لتقدّم تسبيحى لها.

٣١ ـ لكنى هنا يجب ألا أقوم حتى بمحاولة

٣٢ ـ الحديث عن جمالها إن أى فنان ولو

٣٣ ـ بذلم جهده، لابد أن يعلنَ عجزه.

٣٤ ـ ولذلك تركتها لأرغنٍ يكون أعظم.



٣٥ ـ من أرغنى إنشادًا ، ليعالج موضوع
٣٦ ـ القصيدة الشاق والطويل حتى النهاية.
٣٧ ـ وكالدليل الذى يضع هدفه أمام بصره.
٣٨ ـ استأنفتْ بالكلامَ وقالتْ: "لقد صعدنا
٣٩ ـ من المدار الأعظم إلى سماء النور الصافى:
٤٠ ـ نور العقل الذى هو الحب الدائم،
٤١ ـ حب الخير الحقيقى، الذى هو مبارك،
٤٢ ـ بَركة فوق بركة، وبهجة فوق بهجة.
٤٣ ـ وهنا سوف ترى حشدين من حشود الفردوس.
٤٤ ـ لكن أحدهما سوف تراه عندما.
٤٥ ـ يحلُّ اليوم الذى فيه تقوم الأجساد".
٤٦ ـ وكبريق النور الذى يضرب بصرنا
٤٧ ـ فيدمرْ قدرتنا البصرية، بحيث أن
٤٨ ـ العين لا تعود تلتقط أى نور وضّاء،
٤٩ ـ هكذا تمامًا لفّتنى هالةٌ
٥٠ ـ وأحاطتْ بى تمامًا بنقابها فشينى
٥١ ـ النورْ ولم أعد بعدها قادرًا على النظر.
٥٢ ـ "الحب الذى يبقى هذه السماءَ كما هى
٥٣ ـ بحيث دائمًا ترحب بكل القادمين بهذه التحية
٥٤ ـ وبذلك تعدّ الشمعةَ من أجل شعلته".
٥٥ ـ ما أن نفذت هذه الكلماتُ إلأى سمعى
٥٦ ـ حتى شعرت بقواى تتعاظم
٥٧ ـ وتعلو على ذاتها، وتسمو وترتفع.



٥٨ ـ واشتعلتُ عيناى بمنظر جديد كل الجِدّة

٥٩ ـ وقد استطاعتا النظر، من دون أى ألم

٦٠ ـ إلى أى مصدر مشرق أو مُشعٍ.

٦١ ـ رأيت ضياء الضياء يجرى نهرًا.

٦٢ ـ نور من نور يتدفق بين ضفتين.

٦٣ ـ رسمتهما يد ربيع مزهر عجيب.

٦٤ ـ ومن الدهر فى تدفقه وجريانه

٦٥ ـ تنطلقَ شراراتُ من نور وتسقط على الأزهار

٦٦ ـ كانت أشبهَ باليواقيت فى حِزَمٍ من الذهب.

٦٧ ـ ثم، كأن الشذى أسكرهن فقفزْنَ.

٦٨ ـ ثانية إلى النهر، وكلما قفزت

٦٩ ـ واحدة إلى النهر تطايرت أخرى إلى الزهر.

٧٠ ـ "شعلة رغبتك المتوثّبة التى تجعلك متشوقًا.

٧١ ـ لمعرفةٍ أعظمَ بالأشياء التىَ تراها

٧٢ ـ تجرى بقدر ما أراها تزدادِ اشتعالاً.

٧٣ ـ لكن هذه المياه فقط هى التى تروى

٧٤ ـ ظمأك لابد من أن تنحنى وتشرب"... هكذا قالت شمسُ عينى ونجمتها الثابتة.

٧٥ ـ ثم أضافت: "النهر والجواهر التى تراها

٧٦ ـ تتواثب من وإلأى والأزاهيرُ المبتسمة

٧٧ ـ ليست سوى المذاقٍ الأول الباهتِ لحقيقتها،

٧٨ ـ ليست هذه الثمار بطبيعتها حامضة.

٧٩ ـ ولا شكل لها، لكن القصور فى رؤيتك أنت



٨٠ ـ لمثل هذه الأشياء فالنقص فيك".

٨١ ـ الرضيعُ الذى فى الحضن يستفيق جائعًا

٨٢ ـ بعد نوم طويل، ثم يندفع بوجهه

٨٣ ـ إلى ندى أمه العزيز بشوق

٨٤ ـ مثلما أنحنيتُ لأشرب فى الفردوس.

٨٥ ـ من السلسلبيل العذب الذى تتدفق نعمته

٨٦ ـ إلينا فتجعل من عيوننا مرايا ناصعة.

٨٧ ـ وما أن غاطَست بهدوء رموشَ عينى.

٨٨ ـ فى ذلك السلسبيل العذب لأشربَ

٨٩ ـ حتى اتَسعتْ عيناى وتغير شكلهما حتى استدارتا.

٩٠ ـ لقد رأيت مقنّعين هنا فى الأسفل.

٩٠ ـ ينزعون الأقنعة التى تخفيهم.

٩١ ـ ويكشفون عن مظهرهم الحقيقى.

٩٢ ـ هكذا الشرارات وأزاهير الجدول تغيرت

٩٣ ـ أمام عينى فى مهرجان عظيم، فرأيت

٩٤ ـ مشهدَ كلٍّ منْ بلاطَئ الفردوس.

٩٥ ـ فيا ضياءَ الرب الأبدى الذى من خلاله رأيت

٩٦ ـ النصر الرفيع للمملكة الحقيقية،

٩٧ ـ هَبْنى قوةَ الكلام لأصفَ ما رأيت.

٩٨ ـ هناك فى السماء، مصباح يضىء، وبضوئه

٩٩ ـ أمكن للمخلوق أن يرى خالقه.

١٠٠ ـ ولا سلامَ لمخلوقٍ إلا برؤية خالقه.

١٠١ ـ يشكّل المصباح دائرة هائلة، تحيط.



١٠٢ ـ به، فمحيطه لو زنر الشمس.

١٠٣ ـ بزنار من نور لكان واسعًا فضفاضًا.

١٠٤ ـ إنه بكامله مصنوع من انعكاس.

١٠٥ ـ الأشعة التى تضرب قمةَ مدارِ المحرك الأول.

١٠٦ ـ ناقلاً إليه كل قوته وحركته.

١٠٧ ـ ومثلما يبرق المنحدر فى صفحة ماء.

١٠٨ ـ البحيرة التى تحته، كما لو أنّه يرى نفسه

١٠٩ ـ فيها زمن إزهار أزهار، واخضرار عشبه ونباته،

١١٠ ـ هكذا، طبقة فوق طبقة، صعودًا داخل ذلك.

١١١ ـ النور، رايت أولئك الذين كسبوا قمة السماء.

١١٢ ـ يصعدون مشرقين ملتمعين بأكثر من ألف دائرة.

١١٣ ـ فإذا كانت هذه الأعدادُ الضخمة

١١٤ ـ مجموعةً ضمن أصغر طبقاتها، فما بالك

١١٥ ـ بأطباق الوردة فى محيطها الأعلى؟

١١٦ ـ لك يضطربُ بصرى بهذا البحر المتلاطم.

١١٧ ـ فى فسحة المكان، بل أدرك.

١١٨ ـ هذه الغبطة، عددًا ونوعًا.

١١٩ ـ البعيدُ والقريبُ لايسببان ربحًا ولا خسارة.

١٢٠ ـ إذ حيث يحكم الله، من دون وسطاء،

١٢١ ـ لا يعود للقوانين التى تحكم الطبيعةَ أىُّ عمل.

١٢٢ ـ داخلَ ذَهبِ الوردة المزهرة أبدًا،

١٢٣ ـ مرتبةُ فوق مرتبة، ترتفع تسبيحةً

١٢٤ ـ إلى الشمس ذات التسبيح الأبدى.



١٢٥ ـ صامت والشوق يدفعنى إلى الكلام شدتنى.

١٢٦ ـ بياتريس وقالت "انظرُكم يوجد فى الدير

١٢٧ ـ من لابسى الأرواب البيضاء وانظرْ مدينتنا المتسعة.

١٢٨ ـ وانظرْ إلى التقاعد . لكل مقعدٍ عرشَ.

١٢٩ ـ وقد امتلأت معظم المقاعد ولم

١٣٠ ـ يبق سوى مقاعدَ قليلةٍ شاغرة قبل القيامة.

١٣١ ـ العرش العظيم مع تاجه الرائع الذى يجثم

١٣٢ ـ فوقه، قد استرعى انتباهك؟ إليه سوف

١٣٣ ـ تأتى قبل أن تُدعى أنتَ إلى حفلة الزفاف هذه

١٣٤ ـ روحَ هنرى السابع، المرسومِ إمبراطوراً.

١٣٥ ـ الذى سيأتى إلى إيطاليا بالقانون والنظام

١٣٦ ـ قبل أن يحين الأوانْ لتصحيح الأشياء.

١٣٧ ـ الجشع الأعمى يجرفكم، واللعنة حلّت منزلكم

١٣٨ ـ أصبحتم مثل الأطفال البلداء يصيح الجوع

١٣٨ ـ بمعدتهم، ومع ذلك يدفعون مرضعتهم.

١٣٩ ـ ويتسلم سدّةَ البلاط المقدس رجلٌ

١٤٠ ـ سوف يعترف بربّه علانية

١٤١ ـ بينما يعمل على محاربته سراً.

١٤٢ ـ لكن بعد ذلك لن يصبر عليه الله طويلاً

١٤٣ ـ بل سوف يقذف به حيث سمعانُ الساحر،

١٤٤ ـ إلى الحفرة، جزاء جريمته، وهناك

١٤٥ ـ يدفع ثمن جريمته، ويزيد من جريمة الأُلغانى".



الملاحظات:

المحاطة بما تشتمل عليه: يبدو كأنها تحيط بالله فى أن الله يحيط بها... أرغنى: فى الأساس "كلاريون" لكننا فضلنا الأرغن على أى حال المقصود أنه قد يأتى بعدى شاعر أمهر يقوم بالمهمة هذه... المدار الأعظم: المحرك الأول... حشدين: الملائكة وأصحاب البركة... أحدهما: أحد الفريقين، وهو فريق المباركين الذين سيعودون إلى أجسادهم فيلبسونها يوم القيامة... الحب: الله الذى يبقى هذه السماء كل السموات تتحرك فى تيغر أبدى إلا هذه السماء التى تمثل الكمال، فتبقى هى ذاتها... الجواهر: الأصل "توباز" وفضلنا كلمة الجواهر... الرضيع: إن لم تصبحوا أطفالاً فلن تدخلوا ملكوت السموات (انظر متى ١٨ : ٣)... قوته: فضيلته... يصعدون: الملائكة... داخل ذهب الوردة: وسطها وقلبها، لونه أصفر... قبل حفلة الزفاف: قبل أن يموت فى الأرض ويُزف إلى السماء... هنرى السابع اللوكسمبورغى: إمبراطور (١٣٠٨ - ١٣١٣)... الخطاب هنا موجه إلى جميع الإيطاليين... رجل: الأرجح أنه كليمنت الخامس والبلاط المقدس يقصد به روما... لن يصبر عليه الله طويلاً: مات كليمنت بعد هنرى بثمانية أشهر... سمعان الساحر: راجع الجحيم (١٩) الدائرة الثامنة حيث يوجد كل السمعانيين... الألغانى: المقصود به البابا بونيفانسى الثامن.



الأنشودة
34



الــوردة السماويــة

الحكاية: يتأمل دانتى الوردة البيضاء الناصعة، وقد امتلأت، طبقة فوق طبقة، بأرواح المعتقين الذين تهبط الملائكة إليهم بالحبّ والسلام مثل أسراب النحل ويعقد دانتى مقارنة بين عالمنا وهذا الإقليم المبارك فيغشاه دوار وصمت وحيرة يلتفت إلى بياتريس ليحدثها عن المشهد السماوى، فيجدها قد ذهبت إلى مكانها بين المباركين وتودعه بابتسامة، ويحل محلها القديس برنارد الذى جاء ليقود دانتى إلى معاينة الله، ويطلب منه أن يرفع عينيه إلى أعلى فيرى آخر طرف للوردة، وفيه مجد العذراء تحيط الملائكة بها، بأعداد لا تحصى.

١ ـ حشدٌ من الجند المقدس زهروا علىّ

٢ ـ بشكل وردة بيضاء ناصعةِ البياض.

٣ ـ وكلّهم دعاهم المسيح بدمه إلى السماء.

٤ ـ لكن الحشد الآخر (حشد الملائكة المحلقين

٥ ـ المغنين المعاينين مجده، الذى لحبّهم له تكاثرَ.

٦ ـ عددهم كعدد المباركين، مثل سربٍ من

٧ ـ النحل ينهض بحركة واحدة إلى

٨ ـ الأزهار، وبحركة ثانية يرجع إلى

٩ ـ الخلية ومعه حلاوةُ عمله).

١٠ ـ يطيرون بلا توقّف إلى الوردة الكثيرة الأوراق



١١ ـ وبلا توقف يرجعون إلى ذلك الضوء.

١٢ ـ الذى يجد فيه حبِّهم العميقُ مستقرَّه.

١٣ ـ شعلةُ الحب جعلت وجههم مشرقًا.

١٤ ـ ومن ذهبٍ صنعت أجنحتهم وأجسادهم تبرق

١٥ ـ ببياض أين منه بياض ثلج الأرض.

١٦ ـ وعندما يدخلون الزهرة الكبيرة يطوفون بهم

١٧ ـ ومن طبقة إلى طبقة حاملين إليهم الحماسة

١٨ ـ والسلامَ اللذين اكتسبوهما من الطواف حول الله.

١٩ ـ حشد كبير جدًا يحلق فى الطيران

٢٠ ـ بين الوردة البيضاء والمباركين

٢١ ـ ليشكلوا سدًا يخفّف مجد ذلك النور.

٢٢ ـ لأن شعاعَ الرب يتغلغل فى الكون

٢٣ ـ فيدخل كل الأشياء بحسب طبيعتها

٢٤ ـ ولا قوّة يمكن أن تقف فى طريقه.

٢٥ ـ مملكة من السعادة القديمة المشرقة،

٢٦ ـ روحٌ فوق روح، وكائناتٌ جديدة على أخرى قديمة

٢٧ ـ هدفٌ واحد أمام العين والقلب: نور الله

٢٨ ـ فيا نورَ الثالوث المشرق فى نجمة واحدة.

٢٩ ـ يا من يمتّعون أبصارهم بإشراق نورك.

٣٠ ـ انظرْ إلينا، فنحن فى قلب العاصفة.

٣١ ـ إذا كان البرابرة (القادمون من تلك المنطقة

٣٢ ـ التى تسافر فيها هيليسى كل يوم

٣٣ ـ تطوفُ فى السماء مع ابنها الحبيب)



٣٤ ـ بعدر أن شاهدوا روما، دُهشوا من رؤية

٣٥ ـ آثارها فى الأزمان التى أشرقَ فيها

٣٦ ـ اللاتيران عن كل ما شادته البشريةُ

٣٧ ـ فكيف يكون شعورى أنا بهذا المنظر،

٣٨ ـ بعد انتقالى من البشر إلى المباركين ومن الزمن

٣٩ ـ إلى الأبدية، ومن شعب فلورنسا إلى شعبٍ انتزع

٤٠ ـ إعجابى وحيرتى وسيطر على بصرى؟

٤١ ـ بين دهشتى وفرحى الجديد

٤٢ ـ لا أستطيعُ أن أسمع شيئًا صرتُ أصمَّ

٤٣ ـ ومثلما الناسكُ فى محرابه يحدّق ويشعر

٤٤ ـ أنه وُلِدَ ثانية، ويفكر مسبقًا

٤٥ ـ كيف سيصف لاحقًا شعوره.

٤٦ ـ كذلك أنا الآن وقفت وسرّحتُ البصر

٤٧ ـ مأخوذًا بذلك الفيض النورانى من طبقة إلى أخرى.

٤٨ ـ من الأعلى إلى الأسفل، إلى المحيط كله.

٤٩ ـ رأيت وجوهًا أفعمتها مَبرّةُ الحب

٥٠ ـ يضيئها مصباح الله وابتساماتها

٥١ ـ وسيماؤها أنعمَ الله عليها بالشرف والرفعة.

٥٢ ـ من غير أن تتفحص عيناى أىَّ جزء،

٥٣ ـ استوعَبتا وفهمتا بسرعة فائقة.

٥٤ ـ شكلَ الفردوس ومخطَّطه العام.

٥٥ ـ هُرعتُ تدفعنى الرغبة الجارفة

٥٦ ـ لأسأل سيدتى الجميلة عن أشياء.



٦٦ ـ هامةٍ ما زال عقلى فيها مرتابًا.

٦٧ ـ أردتُ شيئًا وأرادَ الله آخر.

٦٨ ـ أردتُ بياتريس، فإذا شيخ يقف

٦٩ ـ مكانها فى ثياب المجد الخاصة بالقديسين.

٧٠ ـ عيناه ووجنتاه طافحتان بالوهج.

٧١ ـ المقدس لبركة الحب، وسيماهُ بالنعمة امتلأت.

٧٢ ـ بدا فى وقفته هذه كأنه الأبُ الحنون.

٧٣ ـ بذعر فجأة صحت: "هى، هى، أين هى؟"

٧٤ ـ قال: "من مجلسى استدعتنى بياتريس

٧٥ ـ لأقودكَ إلى الهدف الذى طالما تمنّيت.

٧٦ ـ فإذا رفعتَ عينيكَ فقد تجدها فى

٧٧ ـ الحلقة الثالثة من الصفوف العليا

٧٨ ـ متربعة على العرش الذى استحقّته".

٧٩ ـ لم اتفوّهُ بشىء، بل نظرتُ إلى تلك القمة

٨٠ ـ فرأيتها تحيط نفسها بهالة

٨١ ـ لأنها تعكس النورَ الأبدى.

٨٢ ـ لم ترَ عيُن بشرى، ولو كانت بعيدة

٨٣ ـ فى أقصى أعماق البحر عن أعلى

٨٤ ـ قمة فى السماء حيث يهدر الرعد،

٨٥ ـ مثلما رأيتُ من بياتريس، لكن

٨٦ ـ المسافة هناك لا تهمّ، لأن صورتها

٨٧ ـ وصلتنا صافيةً، لم يؤثر فيها الجو.

٨٨ ـ "يا سيدتى، يا من بك حقّقتُ آمالى،



٨٩ ـ يا من كابدتِ من أجل خلاصى حتى أنكِ

٩٠ ـ نزلتِ إلى أرض الجحيم المتصدعة،

٩١ ـ فمن خلال سلطتك وروعتك

٩٢ ـ أدركتُ الخيرَ والنعمة فى

٩٣ ـ الأشياء التى شاهدتها.

٩٤ ـ لقد أخرجتنى من عبوديتى إلى الحرية.

٩٥ ـ عبر تلك المسالك والوسائل

٩٦ ـ التى تطالها سلطتك ومبرّتكِ.

٩٧ ـ فامنحينى روعتك، ذلك أن نفسى

٩٨ ـ التى تعافت، قد تُسرَ بكِ عندما

٩٩ ـ تخلع عن كاهلها جسدها وتسعى إلى هدفها".

١٠٠ ـ هكذا صلّيتُ، أما هى ـ وقد بدت لى بعيدة

١٠١ ـ كأنها فوق جبل ـ فقد نظرت من علاها وابتسمت

١٠٢ ـ ثم التفتتْ واستدارت نحو الينبوع الأبدى.

١٠٣ ـ فقال الشيخ الجليل: "لقد أرسلتنى الصلاةُ

١٠٤ ـ والحب المقدس حتى أساعدك فى الوصول

١٠٥ ـ برحلتك إلى نهايتها الكاملة.

١٠٦ ـ لذلك أريد منك أن تجول ببصرك

١٠٧ ـ فى هذه الحديقة، فذلك يجعل بصرك.

١٠٨ ـ حديداً، ويهىء عينيك لرؤية الشعاع الثلاثى.

١٠٩ ـ إن ملكة السماء التى لها كرّستُ

١١٠ ـ كل حبى ستمنحنا كل نعمة

١١١ ـ لأنى أنا برنارد، قدّيسُها المخلص".



١١٢ ـ وكغريب من مكان قصى ـ ككرواتيا مثلاً ـ

١١٣ ـ جاء ليرى قديستنا فيرونيكا، فلا يشبع

١١٤ ـ من النظر إليها، لما لها من سمعة معتقة،

١١٥ ـ لكنه يقول لنفسه وهو يستعرضها

١١٦ ـ "سيدى، يسوعُ المسيحُ الربُّ الحقيقى

١١٧ ـ هل صورة وجهك هذه تحمل معالمَكَ حقًا؟".

١١٨ ـ هكذا اعترانى العجب فى المحبة الفياضة.

١١٩ ـ لمن ذاق ـ وهو البشرى ـ طعمَ.

١٢٠ ـ السلام الغلوى بالنظر والتأمل.

١٢١ ـ قال: "أيها الإبنُ العزيز للنعمة

١٢٢ ـ لاتستطيع أن تعرف حالة البَركة إذا بقيتْ

١٢٣ ـ عيناكَ على تلك الأشياء التحتانية،

١٢٤ ـ فدع عينيك تصعدان إلى الأعلى

١٢٥ ـ حيث ترى الملكة التى تخضع لها هذه

١٢٦ ـ المملكةُ التى توَّجتَّها وعلى عرشها أجلستَّها".

١٢٧ ـ نظرتُ إلى أعلى ومثلما يزيد نور الشرق لدى.

١٢٨ ـ اكتمال الفجر من جمال البقعة التى يسقط.

١٢٩ ـ عليها شعاع الشمس من علٍ.

١٣٠ ـ هكذا فعل شعاعٌ فى القمة التى

١٣١ ـ رفعتُ إليها نظرى من الوادى السحيق

١٣٢ ـ وقد فاق بسطوعه كل الأنوار الأخرى.

١٣٣ ـ وكما تشعشع السماء بالأنوار فى المنطقة

١٣٤ ـ الأرضية التى نتوقع أن نرى فيها خط.



١٣٥ ـ سير عربة السماء التى أساء قيادتها فيثون.

١٣٦ ـ بينما تُظلم فى الجانبين ـ هكذا

١٣٧ ـ اتُقدت شعلة السلام الذهبية.

١٣٨ ـ فى المركز وتلاشت بالتساوى فى الطرفين.

١٣٩ ـ وفى المركز انتشرت أجنحة عظيمة.

١٤٠ ـ وشاهدتُ أكثر من ألف ملاك يحتفلون.

١٤١ ـ كلٌّ واحد تميز من الآخر بنوره وفنه.

١٤٢ ـ وهناك شاهدت تلك المبتسمةَ للأغنية.

١٤٣ ـ والحركة، التى جمالها يدخل كالبركة.

١٤٤ ـ فى عيون كل أهل ذلك البلاط المقدس.

١٤٥ ـ ولنفرضْ أن كلامى جارى تفكيرى.

١٤٦ ـ فإنى لا أجرؤ أن أقوم بأدنى محاولة

١٤٧ ـ لوصف سرورها وكمالها.

١٤٨ ـ وعندما رأى برنارد عينى شاخصتين

١٤٩ ـ وبالشغف الملتهب ترنوان.

١٥٠ ـ ضعّد عينيه إلى تلك الذروة بالحب والشوق

١٥١ ـ اللذين أوقدا فى الصدر نارًا واشعلا.،

١٥٢ ـ فى الأحداق لهيبًا.

الملاحظات:

.. فى النشيد (٣٠: ٤٣) بياتريس تعد دانتى أنه سوف يرى حشود الملائكة الحشد الأول هو جند الله المقدسون الذين كانوا فى الأصل بشرًا، ثم أعتقهم المسيحى، وهم يجلسون على عروش فى الوردة السماوية هل سيبقون إلى الأبد فى هذه العروش؟ إن هذا سر لايكشفه دانتى أما الأجناد السماوية الأخرى التى تشكل الحشد الثانى فهم

الملائكة: وهم طوباويو السماء الأصليون وأول الخلائق... صورة الرب والسماء تجدها فى حزقيال (١ : ٤)... هناك صورة مشابهة لهذه الصورة فى دانيال (١٠:٤)... الله ينير الأشياء بحسب استحقاقها وجدارتها... هدف واحد: هو الله... هيليسى: عشيقة زيوس حوّلها وابنها إلى الدب الأكبر والدب الأصغرفى السماء خوفًا من زوجته هيرا (جونو)... شيخ: هو برنارد (١٠٩٠ - ١١٥٣) ناسك متصوّف ومؤلف طوَّر نظام البندكتيين كل الأديرة التى أقامها كرّسها للعذراء، ولذلك توحد بعبادتها... الحلقة الثالثة: فى الحلقة الأولى من الوردة السماوية تجلس مريم العذراء، وفى الحلقة الثانية تجلس حواء وراحيل تأتى بعد حواء وبياتريس تجلس عن يمين راحيل فى الحلقة الثالثة ولا تستطيع أن نناقش أهمية الثلاثى: العذراء - حواء - راحيل فهذا أمر يدخل فى باب الأسكاتالوجيا كما أنه يختلف باختلاف التصور الفردى الأخروى... أرض الجحيم المتصدعة: هى أرض الليمبو حيث يوجد فرجيل وقد تصدعت عقب دخول المسيح لاختير بعض الأنفس وإخراجها من الجحيم... كرواتيا: لا تعنى شيئًا سوى الدلالة على الأرض البعيدة النائية... فيرونيكا: هى أيقونة رُسمت عليها فيرونيكا ومنديلها قصتها أنها قدمت منديلاً ومسحت وجه المسيح وهو فى طريق الجلجلة إلى الصلب مسح المسيح وجهه وأعاد لها المنديل نظرت فيرونيكا فى المنديل فرأت وجه المسيح، فَطوِّبت قديسة... هناك ليجندة عن برنارد تزعم أنه رأى السماء بطبقاتها، وهو مازال فى الأرض، وذلك عن طريق التأمل.

لا يقصد من هذه الصورة أى شىء سوى استمداد الجمال من الآخر، فالأفق الغربى، على الرغم من أن الشمس ليست فيه، يستمد الجمال من الأفق الشرقى أثناء شروق الشمس... بالنسبة إلى عربة فيثون، أى الشمس التى أخطأ قيادتها ابن أبولو(فيثون) فهناك اعتقاد بأن الطريق الذى سارت فيه هو الطريق الذى ينضح بالنور، بينما الظلام يعم الجانبين (القطب الشمالى والقطب الجنوبى)... فنه: المقصود بحركته، أى بفن الرقص الذى يقدمه.



***



الأنشودة
35



القديـس برنـــارد

الحكاية: القديس برنارد يرشد دانتى بين أوراق الوردة، فيشرح له أقسامها الرئيسية والنفوس المتوّجة فيها: عرش مريم فى القمة ويحتل طبقة الستاديوم السماوى، يليه عرش يوحنا المعمدان ثم يلى ذلك القديسون المسيحيون، من عرش العذراء حتى المركز (قلب الوردة الأصفر) فى جهة نجد "المؤمنين بمجئ المسيح" وفى الجهة المقابلة نجد "المؤمنين بالمسيح الذى جاء" الصفّ الأدنى للوردة يشتمل فى جهة على أطفال ما قبل المسيحية الذين أنقذتهم المحبة، وفى الجهة الثانية على الأطفال المسيحيين الذين أنقذتهم المعمودية، لكن عقل دانتى يبقى غير مقتنع بالنعمة المختارة، أى النعمة التى تختار من تريد، من غير منطق موحد ويقول القديس برنارد بأن هذا سر يصعب على العقل البشرى حله وبعد أن يعدد القديسين ينتهى عند لوسيا، ويطلب من دانتى أن يرفع بصره إلى العذراء وأن يبدأ الصلاة لها.

١ - غارقًا فى بهجته، قال هذا المستبصرُ

٢ - القديس المتأمل، الذى شغل المنصبَ الشاغر،

٣ - كلماتٍ مازال بعضها يرنُّ فى أذنى فأسجله.

٤ - "الجرح الذى شَفَتْهُ مريمُ باليد الطيبة

٥ - كان أول عمل، ثم عمقته تلك الجميلةُ

٦ - الباهرة الجالسة عند قدمى العذراء.

٧ - تحتها، فى الدائرة المقدسة، التى



٨ ـ تشتمل على مرتبة الحب الثالثة، توجت

٩ ـ راحيل وبياتريس تجلس إلى يمينها ـ كما ترى.

١٠ ـ سارة ورفقة ويهوديت وتلك

١١ ـ الجدة الكبرى لذلك المغنى الشهير.

١٢ ـ الذى جعلته خطاياه يصرخ "ارحمنى يا الله"

١٣ ـ فإذا نزلنا أسفلَ المراتب الكبرى طبقة طبقة.

١٤ ـ فسأسمّيهم لك حسب النظام التنازلى

١٥ ـ ورقةً ورقة، وستعيهم تمامًا.

١٦ ـ ومن بعد السابعة، وابتداءً من

١٧ ـ الطبقة السادسة الأولى سلالةُ النساء

١٨ ـ اليهوديات موزّعات على ضفائر الوردة

١٩ ـ وقد انتظمن ليشكلن جدارًا ويقسمن

٢٠ ـ إلى مراتبَ بحسب رؤية المسيح

٢١ ـ الذى يحدّد إيمان هؤلاء فى كل جانب

٢٢ ـ ففى الجانب الذى أزهرت فيه الوردة بشكل كامل

٢٣ ـ وحتى آخر ورقة، تجلس النساء اللواتى يؤمنَّ

٢٤ ـ بأن المسيح لابد آتٍ،

٢٥ ـ أما الجهة الأخرى من أنصاف الدوائر

٢٦ ـ التى توجد فيها مقاعدُ شاغرة فتجلس

٢٧ ـ فيها اللواتى يؤمنَّ بالمسيح الذى أتى.

٢٨ ـ وكما فى هذا الجانب يقوم عرش

٢٩ ـ السيدة السماوية مع العروش الأخرى

٣٠ ـ بتنظيم هذا القسم القائم،



٣١ ـ كذلك فى يالوجه الذى يقابلها

٣٢ ـ يقوم عرش يوحنا العيظمُ المقدسُ إلى

٣٣ ـ الأبد، الذى تحمّل الصحراءَ والشهادة وعذاب الجحيم.

٣٤ ـ وتحته يتشكل الخط الذى يوجد فيه

٣٥ ـ فرنسيس وبندكت وأوغسطين وآخرون

٣٦ ـ نزولاً حتى المركز حلقة حلقة.

٣٧ ـ وأعجب الآن من الفكر النبوئى العميق.

٣٨ ـ فهذه الحديقة ستكون مكتملةً عندما

٣٩ ـ يمتلئ الجانبان بإيمان واحد بالتساوى.

٤٠ ـ واعلمْ أنه تحت تلك الطبقة التى تقطع

٤١ ـ الجدارين الفاصلين فى النقطة المركزية

٤٢ ـ لا يوجد كائنٌ ملأ مقعده بفضل عمله

٤٣ ـ بل بفضل عمل الآخرين، وتحت شرط صارم،

٤٤ ـ لأن كل هؤلاء أرواحُ تحررت من الجسد

٤٥ ـ قبل أن تنضجَ وتصل إلى حد الاختبار الحر.

٤٦ ـ ويمكنك أن تقرأ هذا فى نعيمهم الطفولى:

٤٧ ـ فلا حاجة إلى أكثر من أن تسمع صوتهم الحادّ

٤٨ ـ وتتمعنَ جيدًا فى وجوههم.

٤٩ ـ مالى أراك صامتًا: الشمَّ يهدُّ كيانك

٥٠ ـ وحتى أحررك سأفكُّ الحبال

٥١ ـ التى كبلت بها أفكارك

٥٢ ـ يسود هذه المملكة نظام مطلق

٥٣ ـ فلا يمكن للمصادفة أن تلعب فيه



٥٤ ـ أكثرَ من الجوع أو العطش أو العذاب

٥٥ ـ فكل ما تراه يسير وفق القانون

٥٦ ـ الأبدى، وقد وُضع بدقة

٥٧ ـ كدقة الخاتم فى الإصبع

٥٨ ـ كل من كانت حياته قصيرة

٥٩ ـ فى الحياة الدنيا لا يُصنَّف فى مرتبة

٦٠ ـ أعلى أو أدنى بدون سبب وجيه

٦١ ـ فالملك الذى تخضع له هذه المملكة

٦٢ ـ بالحب والبركة لا يجرؤ أحد

٦٣ ـ أن يضاعفَ بهجته، فيخلقَ وينظمَ

٦٤ ـ العقولَ لكل من فى الفردوس البهيج

٦٥ ـ وفقًا لصورته هو، ويرتّب درجات

٦٦ ـ النعمة كما يريد ويكفى أن ترى النتيجة.

٦٧ ـ ويروى لك الكتاب المقدس هذه

٦٨ ـ النتيجة فى قصة التوأمين اللذين

٦٩ ـ تصارعا وهما فى رحم أمهما

٧٠ ـ فبعد الموافقة على منحهما النعمةَ

٧١ ـ ترى أن النورَ الأسمى تتحدد

٧٢ ـ هالته وفقًا لقانون شَعْرهما.

٧٣ ـ فليس من خلال مزايا الأعمال والأعمار.

٧٤ ـ ينال البشر درجاتهم المختلفةَ

٧٥ ـ بل حسب النعمة المقررة مسبقًا

٧٦ ـ فى القرون الأولى لخلق البشرية



٧٧ ـ كانت براءة الأبوين وإيمانهما الحقيقى

٧٨ ـ هما كل ما يحتاجه الفرد لتحقيق التحرر.

٧٩ ـ عندما انصرم العصر الأول للإنسان

٨٠ ـ كان الختان مفروضًا على الذكور

٨١ ـ حتى تتدعمَ أجنحةُ البراءة بقوة كافية.

٨٢ ـ لكن حين حل عصر النعمة على البشرية

٨٣ ـ فما لم تتمّ المعمودية كاملةً فى المسيح

٨٤ ـ فإن هؤلاء الأبرياء يزلون إلى الليمبو.

٨٥ ـ انظر الآن إلى الأعظم شبهًا بالمسيح

٨٦ ـ فالمجد العظيم لنورها وحده فقط.

٨٧ ـ يمكن أن ينقّى عينيك فتنظر إلى المسيح".

٨٨ ـ رأيت أمطارًا من البهجة تنهمر على ذلك الوجه.

٨٩ ـ تمنحها له تلك العقولُ المباركة التى

٩٠ ـ خُلِقَتْ خصيصًا لتملأ تلك الذرى حولها.

٩١ ـ حتى أننى خلال كل ما صادفته فى الطريق الطويل

٩٢ ـ الذى قطعته لم أجد شيئًا جعل نفسى فى خشية

٩٣ ـ ولا قدّم مثل هذه المشابهة لله.

٩٤ ـ الحبُّ الذاتى الذى كان أول من نزل إليها

٩٥ ـ قائلاً: "السلام عليك يا مريم يا ممتلئةً نعمة".

٩٦ ـ وقف أمامها بجناحين مبسوطين.

٩٧ ـ وهكذا انطلقت أنشودةً مقدسة لملكة السماء

٩٨ ـ فانضمَّ إلى هذه الأغنية جميع المباركين

٩٩ ـ وغنُّوا بوجوه مشرقة هادئة:



١٠٠ ـ "أيها الأب المقدس، يا من تحمّبت

١٠١ ـ من أجل البُعد عن المكان الجميل

١٠٢ ـ الذى رفع القدرُ عرشكَ الأبدىَّ عليه.

١٠٣ ـ من ذلك الملاكُ الذى بشوق يحدّق

١٠٤ ـ فى عينى ملكتنا الجميلة، وقد

١٠٥ ـ امتلأ بالحب حتى كاد يلتهب؟".

١٠٦ ـ هكذا طلبتُ المعلومات من ذلك العظيم

١٠٧ ـ الذى يستمد جمال ضيائه من مريم

١٠٨ ـ كما تستمدُّ نجمة الصباح جمالها من الشمس.

١٠٩ ـ قال: "كل البهجة والروعة المتوافرتان

١١٠ ـ فى نفس أو ملاك (ويجب أن يتوافرا)

١١١ ـ موجودتان فيه وظاهرتان بوضوح.

١١٢ ـ ولهذا السبب حمل سعفة النخيل

١١٣ ـ إلى العذراء عندما قرر ابنُ الله

١١٤ ـ أن يحمل عبء البؤس الإنسانى

١١٥ ـ ولكن وجّهْ بصرك حيث تشير كلماتى

١١٦ ـ بين ذلك البلاط، وراقبِ الأمراءَ

١١٧ ـ الكبار لإمبراطورية العدل والتقى

١١٨ ـ ذانك الاثنان الجالسان قريبًا

١١٩ ـ من نور إمبراطورة البهجة هنا الجذران الأبديان لهذه الوردة.

١٢٠ ـ الذى يجلس على يسارها تمامًا.

١٢١ ـ هو الأب الذى كلفته شهيته كثيرًا

١٢٢ ـ وجلبت على الجنس البشرى طعمَ المرارة



١٢٣ ـ والذى على يمينها، العتيقُ الذى تراه.

١٢٤ ـ هو أبو الكنيسة المقدسة الذى سلّمه

١٢٥ ـ المسيحُ مفتاحىّ وردة الجمال الأبدى هذه

١٢٦ ـ فذاك الذى قبل موته

١٢٧ ـ أخبر عن الفصول الحزينة للعروس الجميلة

١٢٨ ـ التى سبّبتها الحربةُ والمسامير، يجلس عن يمينه.

١٢٩ ـ وعلى مقربة منه، وبالقرب من الأخ الآخر

١٣٠ ـ يجلس القائد العظيم الذى نزل عليه المنّ

١٣١ ـ لإطعام العشيرة الجاحدة المتمردة.

١٣٢ ـ ومقابل دائرة بطرس تجد حنة،

١٣٣ ـ إنها تشعر بالبركة فى النظر إلى ابنتها.

١٣٤ ـ عيناها لا تتحركان وهى تغنى "أوصنا".

١٣٥ ـ وفى الطرف المقابل لأبينا كلّنا

١٣٦ ـ تجلس لوسيا التى كانت أول من بَعث

١٣٧ ـ سيدتكَ إليك عندما أوشكْتَ على السقوط

١٣٨ ـ لكن لحظات هذه الرؤيا تتلاشى،

١٣٩ ـ ومثلما يضطر الخياط أن يفصّل لكن مما تبقى من القماش

١٤٠ ـ كذلك يجب أن نسير، ونرنو بأعيننا.

١٤١ ـ إلى الحب الأول، إذ كلما تدعمت قواك

١٤٢ ـ بالنظر إليه، أمكنك الاختراق

١٤٣ ـ بعيدًا بقدر ما يسمح ضياؤه.

١٤٤ ـ وإلا فسوف تتراجع عندما تصفّق.

١٤٥ ـ بجناحيك البشريين، وأنت تعتقد أنك تعلو



١٤٦ ـ فتتذكر أن النعمة لأتاتيك إلا بالصلاة.

١٤٧ ـ لذلك سوف أصلّى لتلك المباركة

١٤٨ ـ القادرة على المساعدة ساعةَ اللزوم

١٤٩ ـ فأنت تتابعنى بالنفوس وقلبك ملتزم بما أقول".

١٥٠ ـ وبهذه الكلمات طفق القديس يصلى.

الملاحظات:

المتأمل: فى مريم العذراء شغل المنصب الشاغر: حل محل بياتريس (انظر نشيد ٣١: ١٢ ـ ١١٧)... الجرح: خطيئة حواء اليد الطيبة: المسيح... عمقته: أغرت آدم بالعصيان الجميلة: حواء.. راحيل: انظر الجحيم ٢: ١٠٢ وهى الروح المتأملة... سارة: زوجة إبراهيم وتدعى أم اليهود (انظر عبرانيين: ١١: ١١ ـ ١٤)... رفقة: زوجة اسحق، ويهوديت حررت اليهود (انظر سفر يهوديت فى الأيوغريفيا)... الجدة الكبرى: راعوث جدة داوود المغنى الشهير: داوود... خطاياه: أرسل أوريا إلى الخطوط الأولى طمعًا بزوجته "ارحمنى يا الله" هو المزمور الخمسون... ضفائر الوردة: يعامل الوردة هنا كأنها شعر مضفر... يوحنا العظيم: يوحنا المعمدان: عاش فى الصحراء ومات على يد هيرودوس أنتيوس قبل سنتين من الصلب انتظر فى الليمبو سنتين حتى جاء المسيح بعد القيامة وخلصة (الجحيم ٤: ٥٣)... تحت تلك الطبقة: النصف الأدنى للستاديوم يشمل الأطفال المباركين... الشك: الشك هو أن الأطفال يصنفون ليس بناء على مزاياهم الخاصة إذن لماذا يضعونهم فى مراتب؟.. حياته قصيرة: الأطفال، لأنهم لا يعمرون على الأرض... النتيجة: السبب... التوأمين: عيسو ويعقوب (راجع التكوين ١٥: ٢١) فقد خاصما فى رحم أمهما... بقوة كافية: حتى تصعد إلى السماء... الأعظم شبهًا بالمسيح: مريم العذراء... ذلك الوجه: العذراء... الحب الذاتى: الملاك جبرائيل... ذاك الذى: يوحنا الإنجيلى البشير ونبوءته موجودة فى سفر الرؤيا... القائد: موسى... حنة: أم العذراء مريم... لوسيا: انظر الجحيم ٢: ٩٧ ـ ١٠٠... تلك المباركة: مريم.





الأنشودة
36



صلاة إلى العذراء

الحكاية: يقدم القديس برنارد صلاته الخاشعة إلى مريم العذراء سائلاً إياها أن تتشفع لدانتى حتى يرى الله، فيشعر دانتى بالقوة تسرى فى كيانه والغبطة تملأه، فقد صارت عيناه قادرتين على رؤية الله مباشرة.

ليس هناك مقياس للمدة التى استغرقتها الرؤيا، والتى تحملها دانتى وأمام الحضرة الإلهية رفع بصره إلى السر ليفهم قدرته وجلاله ثم ثاب إلى نفسه وليس فيه قوة تمكنه من التحدث عن حقيقة ما رأى لكن الحقيقة منطبعة فى نفسه.

١ ـ "أيتها الأم العذراء يا بنتَ ابنها

٢ ـ فقت كل المخلوقات تواضعًا وتمجيدًا

٣ ـ كل البشر تهفو إليك يا هدفًا أبديًا

٤ ـ أنتِ سَمَوْتِ بالطبيعة البشرية.

٥ ـ حتى أن الخالق المقدس لم يأنفْ

٦ ـ أن يجعل نفسه مخلوقًا لمخلوقة.

٧ ـ فى رحمك اشتعل الحب الذى

٨ ـ بحراراته اشتعل السلامُ الأبدى

٩ ـ ومن شعاعه أزهرتُ هذه الوردة

١٠ ـ هنا أنتِ لنا وهجُ

١١ ـ الحب الذى انكشف، وبين البشر



١٢ ـ كنتِ ينبوع الأمل الأبدى

١٣ ـ أيتها السيدة، أنت قريبة إلى الله

١٤ ـ حتى أن من يبحث عن النعمة ولا يبحث

١٥ ـ عنك أولاً طارت رغبته من غير جناح.

١٦ ـ إن رأفتكِ لا تتدفق على

١٧ ـ كل من يطلبها فقط، بل إن مَبرَتك

١٨ ـ تسبق غالبًا طلبَ مرتجيها.

١٩ ـ الرحمة فيك وفيك الشفقة

٢٠ ـ فيك القلب العطوف، وفيك

٢١ ـ تتحد كل الخليقة التى تعرف الخير.

٢٢ ـ والآن يأتى هذا الرجل الذى من

٢٣ ـ آخر حفرة فى الكون وحتى هذه الذروة،

٢٤ ـ عرف الحيوات الثلاث للروح، حياةً بعد حياة.

٢٥ ـ إليك يصلى متضرعًا لكى تمنحيه

٢٦ ـ النعمةَ والقوة؛ ليتمكن من رفع

٢٧ ـ عينه إلى الإلهام الشافى.

٢٨ ـ وأنا الذى لا أرغب أن أرى الله

٢٩ ـ أكثر مما أرغب أن يراه هو، أتمنى أن

٣٠ ـ تضمى صلاتى إلى صلاته عسى.

٣١ ـ أن تكون كافية لتدفقك إلى إزالة.

٣٢ ـ كل أثر من الظلّ البشرى العالقِ به

٣٣ ـ وأن تدعيه يرى النعمةَ الإلهيةِ

٣٤ ـ إنى أزيد من صلاتى إليك أيتها الملكة



٣٥ ـ لتحميه من كل نقائص الطبيعة البشرية

٣٦ ـ وتقوّيه بعد أن صار بصره سليمًا.

٣٧ ـ أحفظيه من كل نوازع الطين البشرى،

٣٨ ـ وانظرى كيف بياتريس والحشدُ المبارك

٣٩ ـ ضمُّوا الأيدى تأييدًا لصلاتى".

٤٠ ـ إن العينين اللتين يبجلهما الله ويحبهما

٤١ ـ بقدر ما يزيد توهج حرارة المصلى، أظهرتا

٤٢ ـ البهجةَ التى استجاب لها الله بالصلاة الحقيقية.

٤٣ ـ ثم التفتَ ببصره إلى الشعاع الأبدى

٤٤ ـ الذى لا يُتاح ـ ويجب أن نصدّق هذا ـ

٤٥ ـ لعيون الآخرين مثل هذا السبيل

٤٦ ـ وأنا الذى اقتربت من ايلهدف بكل طبيعتى

٤٧ ـ شعرت بنفسى تصل إلى ذروة تشوقها

٤٨ ـ وفجأة خيّم علىَّ الهدوء مع النشوة.

٤٩ ـ ابتسم برنارد بعذوبة وأشار على

٥٠ ـ أن أنظر إلى أعلى، ولكنى كنت

٥١ ـ قد أصبحتُ وقتها طوع بنانه.

٥٢ ـ كلما تعظَّمتْ رؤياى قليلاً قليلاً

٥٣ ـ اختراقها للهالة التى

٥٤ ـ تحيط بالمصباح الذى هو الحقيقةُ فى ذاته

٥٥ ـ ما رأيته ساعتئذ أعجزَ من أن يحيط به لسان.

٥٦ ـ إن كلامنا البشرى يقصر جدًا عن الرؤيا.

٥٧ ـ كما أن الذاكرة تسقط مغشيًا عليها.



٥٨ ـ ومثل من يرى فى الأحلام ثم يستقيظ.

٥٩ ـ ليجد رؤاه انطبعت عاطفيًا فيه

٦٠ ـ فيشعرَ بها بينما أجزاؤها تتلاشى من ذهنه.

٦١ ـ هكذا صار معى، وقد فقدتُ تقريبًا.

٦٢ ـ كل الرؤيا، بينما أشعر فى قلبى ووحدانى

٦٣ ـ بعذوبتها ماثلة لم تذبلْ ولم تتلاشَ

٦٤ ـ هكذا تزول آثار الأقدام فى الثلج تحت الشمس

٦٥ ـ وعلى الريح الوحشية التى تحمل الأوراق المرتجفة

٦٦ ـ تضيع نبوءات سيبيل وتتبعثر

٦٧ ـ فيا أيها النور السامى الذى تحلِّقُ

٦٨ ـ بعيدًا بعيدًا فوق فهم الإنسان الفانى

٦٩ ـ تحنّنْ على ذاكرتى بومضة مما رأيت.

٧٠ ـ هَبْ للسانى بعض الفصاحة ليخبرَ

٧١ ـ بمجدك ولو بإشارة واحدة لهؤلاء.

٧٢ ـ الذين يتبعوننى فى الحياة الدنيا.

٧٣ ـ أنا إذا عادت إلىّ الذاكرة.

٧٤ ـ ولو بعضها، وبعضها الآخر أتلوه فى

٧٥ ـ أشعارى، فسأظهرُ للإنسان مجدك.

٧٦ ـ كان نور ذلك الشعاع قويًا بحيث أزاغ

٧٧ ـ بصرى وأفقدنى كل حواسى

٧٨ ـ التى بعد برهة عادت إلىّ

٧٩ ـ وكان أننى عندما عدت إلى وعيى

٨٠ ـ استطعت تَحَمّلَ النظرِ إلى أن



٨١ ـ وصلتْ رؤياى إلى رؤية الخير الأسمى.

٨٢ ـ إن النعمة الوفيرة هى التى جعلتنى.

٨٣ ـ قادرًا أن أشخَصَ ببصرى إلى النور الأبدى

٨٤ ـ حتى استنفدْتُ كل طاقة بصرى فيه.

٨٥ ـ رايت فى داخل أعماقه كيف يدرك

٨٦ ـ كلّ الأشياء بومضة واحدة من الحب

٨٧ ـ الذى ليس الكون فيه سوى وريقات مبعثرة.

٨٨ ـ الجواهرُ والأعراضُ، وعلاقتهما

٨٩ ـ كلها تنصهر، بحيث لا أستطيع إلا أن أقول

٩٠ ـ إنها ليست سوى ومضة من الإلهام المشرق.

٩١ ـ أظن أننى رأيت شكل الكون الذى

٩٢ ـ يربط تلك الأشياء، لأنى وأنا أنطق

٩٣ ـ هذه الكلمات أشعر بالبهجة تملأ روحى بالدفء.

٩٤ ـ لحظة واحدة غمرتنى بالنسيان أكثر بكثير من

٩٥ ـ نسيان الأرغو التى منذ خمسة وعشرين قرنًا

٩٦ ـ أدهلَتْ نبتون عندما رأى ظلها يعبر البحر.

٩٧ ـ وهكذا عقلى، وقد أخذه الذهول والدهشة.

٩٨ ـ وقف يحدّق حائرًا بلا حراك ولا قصد

٩٩ ـ وظلت حيرتى ما دام بصرى يحدّق.

١٠٠ ـ إن الروح، وقد جربت هذا النور

١٠١ ـ يستحيل عليها الاقترابُ منه ولا حتى

١٠٢ ـ التفكيرَ فى الابتعاد عنه.

١٠٣ ـ لأن الخير الذى هو الشىءُ المطلق لإرادتنا.



١٠٤ ـ مجمعٌ لكل الأشياء، فكلها فيه مكتملة.

١٠٥ ـ وخارجة تبقى ناقصة معطلة.

١٠٦ ـ أما بقية ما أستطيع تذكره.

١٠٧ ـ فلا أملكَ من القوة لأنطقَ أكثر من

١٠٨ ـ طفل يتلعثم بلسانه على صدر أمه.

١٠٩ ـ ليس لأن النورَ المفعم حمل.

١١٠ ـ أكثر من مظهر واحد، فهو الآن،

١١١ ـ كما هو من قبلُ لا يتغير.

١١٢ ـ لكن الأمر أننى كلما صرت جديرًا بالرؤيا

١١٣ ـ ونظرت بدقة أكثر، بدا لى المظهر الذى

١١٤ ـ لا يتغير كأنه يتغير مع أى تغيّر يحدث فى ذاتى

١١٥ ـ داخل الجوهر الصافى الذى لا يُسبر غوره

١١٦ ـ لتلط الهوّة النورانية ظهرت ثلاث دوائر.

١١٧ ـ ثلاثٌ فى اللون أما المحيط فواحد:

١١٨ ـ الثانية من الأولى، قوس قزح من قوس قزح.

١١٩ ـ والثالثة زفرة من نار صافية.

١٢٠ ـ خرجت من الاثنين، وهى مساوية لهما.

١٢١ ـ ولكن أواه كم تخطئ كلماتى فى تحديد مفهومى،

١٢٢ ـ الذى هو نفسه يَبعد كثيرًا عما رأيت.

١٢٣ ـ ولو قلت إنه ضعيف لقَصَرتُ فى وصفه

١٢٤ ـ فيا أيها النور الأبدى الشتاخص إلى نفسه.

١٢٥ ـ وبنفسه يفهم ونفسه، ومن نفسه ينبثق

١٢٦ ـ كل حب لنفسه ومعرفة بنفسه.



١٢٧ ـ والهالة الثانية التى منها تشع

١٢٨ ـ تبدو كأنها انعكاس للأولى

١٢٩ ـ أو هكذا تبدو لناظرى.

١٣٠ ـ كأنها تلوّن نفسها بنفسها.

١٣١ ـ وقد رُسمت على هيئة إنسان،

١٣٢ ـ فشخصتُ ببصرى إليها فى تأمل عذب.

١٣٣ ـ ومثل المهندس الذى يبذل جهده

١٣٤ ـ لجعل الدائرة مربعًا، لكنه لا يجد

١٣٥ ـ أى مؤشر أساسى يشير إلى ذلك.

١٣٦ ـ كذلك أنا عندما درستُ الوجه السامى.

١٣٧ ـ رغبتُ أن أعرفَ كيف اندمجَتْ

١٣٨ ـ صورتنا بالدائرة وكيف وجدتُ لها مكانًا.

١٣٩ ـ لكن أجنحتى لم تكن أهلاً لمثل هذا التحليف.

١٤٠ ـ إن الحقيقة التى رغبتُ إدخالها.

١٤١ ـ فى عقلى أصدرتْ ومضًا عجيبًا من النور.

١٤٢ ـ هنا استراحت قواى من خيالها المحلّق.

١٤٣ ـ لكنى شعرت كأن كيانى. رغبتى وعقلى.

١٤٤ ـ معًا كما لو وضعا فى عجلة دوارة.

١٤٥ ـ قد غيَّره الحب الذى يحرك الشمس وسائر النجوم.

الرموز والصور:

رؤيا الله: يمهد دانتى لرؤيا الله بشفاعة مريم العذراء، التى بوساطة القديس برنارد تقوى بصره فيصبح قادرًا على النظر. ماذا رأى دانتى أو ماذا تأمل؟ حاول أن يلعب بمسألة الثالوث وكيف أنهم ثلاثة فى واحد فراح يخرج الدائرة من الدائرة



ويعكس الدائرة على الدائرة ويضع صورة الإنسان فيها متأثرًا بما فى آداب الوحدانية من أن الله خلق الإنسان على صورته ومثاله.

هذه هى الصفات المرئية أما الصفات المعنوية فتكاد الأبيات ١٢٤ ـ ١٢٦ تلخص لنا جماع رأى دانتى أو تصوره فالله نور فى نفسه لنفسه يرنو إلى نفسه وبنفسه يفهم نفسه، ومن نفسه ينبثق كل حب لنفسه وكل معرفة بنفسه.

إن دانتى يدفعنا إلى الخواء وهو يعرف هذا لذلك يقرّع نفسه فى الأبيات اللاحقة بأنه هو المقصر العاجز عن الإتيان، ولو بلحظو واحدة كافية.

ويرى دانتى أنه بمقدار ما يتخلص المرء من جسده يقترب من الله، فكأن إفناء الجسد عقوبة مازالت سارية منذ خطيئة حواء ولكن ربما قصد تصوير الله بأنه الجوهر الصمد والواحد الأحد ولماذا لا يخرج كل ذلك من ذاته ليعود إلأى ذاته ما دام كل خلقه من الملائكة بحمده يسبحون وفى ملكه يدورون وله يغنون وينشدون ويرقصون؟

الملاحظات:

إن العينين: عينى مريم العذراء... الحقيقة فى ذاته: نور الله هو الوحيد الذى مصدر ذاته، والبقية تستمد النور منه... على الريح الوحشية التى تحمل الأوراق المرتجفة: سبيل التى وصفها فرجيل فى الفصل الثالث فى الأنياذة كانت تكتب نبوءتها على لآوراق، فتضع حرفًا فى كل ورقة، وترسلها مع الريح فتتبعثر ومن استطاع جمعها حصل على النبوءة... الفكرة هنا مأخوذة من أفلاطون فيقول إن جوهر الأشياء (شكلها) موجود فى عقل الله. وكل الأشياء الموجودة هى أمثلة عن ذلك الشكل.

الجواهر: المقصود الكيان المادى.

المقصود هنا: أن اللحظة التى أذهلت دانتى عن نفسه أقوى من حادثة سفينة الأرغو التى وقعت منذ خمسة وعشرين قرنًا، بمعنى أن لحظة واحدة إلهية تعادل كل تلك القرون.



